

فضاءات

سبتمبر- أكتوبر 2017

فضاءات

العدد 50 ، سبتمبر/ أيلول – أكتوبر/ تشرين الأول 2017

لوحة الغلاف : الكيلاني عون

التوزيع

ليبيا: شركة المختار للخدمات الإعلامية، هاتف: 0213341036. المغرب: الشركة العربية الإفريقية للتوزيع (سبريس)، هاتف: 022249200. تونس: الشركة التونسية للصحافة، هاتف: 71322499. الأردن: وكالة التوزيع الأردنية (أرامكس ميديا)، هاتف: 65358855. سلطنة عُمان: مؤسسة العطاء للتوزيع، هاتف: 24492936.

سعر النسخة

ليبيا: 5 دينار. الدول العربية الأخرى 2 دولار. دول العالم 5 دولار.

تصدر مجلة فضاءات كل شهرين عن مؤسسة تانيت (و) دار الأصالة والمعاصرة للنشر والتوزيع، بالتنسيق مع أطلس فيو www.atlasview.net (و) بلد الطيوب www.tieob.com . عنوان المراسلات وإرسال المساهمات: maryamivory@gmail.com، أو إلى: ص.ب: 9147061 بريد ذات العماد، طرابلس - ليبيا. لا تعبّر آراء الكتّاب بالضرورة عن رأي المجلة، توزَّع المقالات حسب المقتضيات الفنية، ولهيئة التحرير حق تأجيل أو إلغاء المواد المرسلة.

في هذا العدد

الكيلاني عون

إذا أحببتُ شيئاً أغمضتُ عينيَّ

النظرُ طويلاً إلى الأشياء يخفيها ،

تسيل وتجفّ كماءٍ غابر

حرقته الشمسُ أو الوحدة أو الترقّب

النظرُ بحرقةِ ثباتٍ لما يتحرَّك يبخِّر فرحه الصغير

كشكلٍ ما ويلقي به في سواد البداية ،

سيمرُ وقتٌ مرهق قبل عودته

لعينيكَ ، لنرجسةِ نضاله كصورةٍ تُرى

ما تحبّه تقتله بالتحديق المستمر ،

تحفر رقبته وأنت تطالعه

من الخلف وتخرج منها لوجهةٍ ما ،

لفراغٍ ينتشله حصَّادون صامتون

كلٌّ واحدٍ منهم لا يدرى أين رأى نفسه سابقاً

نظرتُ طويلاً إلى أبي فماتَ وهو يرمق الأشجار

التي ارتفعت فجأة لتراه ،

كان يتمتم أغنيةً قديمة

وتعزف أصابعه على السرير البارد

لحناً قفزَتْ كلماته من النافذة .

أحببتُ المدينة بعينيَّ فأرسلتِ الحربُ كلابها
بعيونٍ حمراء
وانتشرَ غبارنا عندما بدأنا نختفي

أحببتُ امرأةً فنظرتْ إليها مدينةٌ نائية
وذابت هناك بأطفالها الآخرين

الآن إذا أحببتُ شيئاً أغمضتُ عينيَّ ليبقى
لأرسِّخه كجنوني
وأُبادله قليلاً من الحياة.

وليد الزريبي

يُساوي صفراً

لم أفكّر في أحد عند وخزة الإبرة.
حتّى جسدي وما بقي فيه من روح، تلاشى.
النهايات كانت قد بدأت تحجز مقاعدها.

الحالمون لا يعيشون في العادة،
غير أنّهم أوفياء، لا يستطيعون إنكار لذّة مُخدّر
حتّى أنّهم ينظرون للموت ويبتسمون.

أن تسحق كلّ تلك الحياة تحت حذائك
ذلك بحد ذاته، عمل مُتقن.
مادام النسيان فكرة بائسة ومُجرّحة.

ومع ذلك سأنتظرك عاما بعد عام،
لأفتح لك جُرْحي القديم،
لأفرّغ شهيتي للبكاء من حظّي العاثر.

ننتهي هنا، لنلتقي هناك.

الانتحارات تُجدي أحياناً،

تأخذنا للبعيدين أين انقطعت أخبارهم عنّا.

تاركا كتباً مفتوحة مُهْملة،

ووعوداً كثيرة لم يجدر بنا اعتمادها بيننا

ومشاعر مشبوهة لقلب لم يُدمى بعد.

أمّا الآن، وأنا هنا بعيد مع البعيدين

أصارحك بأنّ الحياة، هنا، دونك

أيّاً تكُن..

ليست إلاّ وباء.

ستيفن بريوير*

نظريات المؤامرة

محاورة نثريّة حول نظريات المؤامرة بين فيريا وأورين

بريوير: يسجل خفيةً هذا الحوار الذي دار بين فريا وأوين. وترى فيه فيريا أن نظريات المؤامرة هي نظريات غير منطقية، أما أوين فيبدو متردداً في الاتفاق معها.

**

المشهد: غرفة تحتوي على كرسيين وطاولة فقط. أوين يجلس على الطاولة ويبدو بمزاج سيء بسبب الألم الذي يعانيه من رجله اليمنى، بالإضافة إلى معاناته لليوم الثاني بسبب إنقطاعه عن الكحول إستجابة لأوامر الطبيب. تدخل فريا الغرفة، تجلس على الطاولة بجانبه ممسكةً بعلبة من البيرة وتبدو منزعجة.

**

فريا (متحدثة إلى أوين): لن تصدق ما عانت منه أذناي طوال ساعتين بسبب ابن خالي الغبي، الذي أصر أن يشرح لي كيف أن أحداث 11 سبتمبر والأزمة الإقتصادية العالمية والتغيير المناخي جميعها مؤامرة تقوم بها نخبة من القوى الخفية تحاول السيطرة على العالم. وإنهم إن حققوا ذلك سوف يقومون بقتلنا جميعاً.

حاورته طويلاً بلا فائدة فلا شيء من كلامي جعله يرى الموضوع بشيء من المنطق. أتعجب كيف يمكن لشخص أن يكون لا منطقياً هكذا؟

أوين: أعتقد أنّك ستكتشفين يوماً ما كم كان ابن خالك محقاً ومنطقياً.

فريا: لا تقل لي بأنك تؤيده في الاعتقاد بهذا الكم من الخزعبلات والخيالات غير المثبتة التي ابتكرتها عقول شديدة الهلع وعميقة الخيال.

أورين: لم أقل ذلك. ولكن إن كان ابن خالك يؤمن بها فهذا لا يتعارض مع منطقية الفكرة. فإن كانت العملية التي دارت في ذهنه لقياس مدى منطقية الفكرة لم

تحصل على تعارض بين مكوّناتها بل حصلت على تضامنها واتفاقها فهي إذن منطقية بالنسبة إليه. ستكون لا منطقية في حالة واحدة فقط: إذا حصل تعارض بين مكوّناتها أو تناقضت مع الدلائل المتوفرة. ولكن الذي أعلمه أنّ نظرية المؤامرات الكبرى هي نظريات محكمة وشديدة التماسك من هذه الناحية.

فريا: ولكن كيف يمكن لشخص تصديق مثل هذا الهراء؟

أورين: غالباً ما يرتاح البشر لنسب الأحداث غير القابلة للتفسير إلى قوى خارقة خفية. ولو افترضنا أنه قدم كلامه لك كقصة تحكي مخاطر الدولة التي تتبنى النظام الشمولي. سوف تعجبين بالقصة، لأنّها حرّكت مخاوفك وحفّزتك وجعلتك أكثر مراقبة للدولة و للمؤسسات التي تدير العالم. أترين الآن أن مشكلتك ليست في منطقية الفكرة أو عدمها، ولكن ببساطة أنت لم تعجبك قصة ابن خالك.

فريا: ما يفوتك هنا يا أوين أن خزعبلات نظريات المؤامرة لا تطرح كقصص وإنما كحقائق. جعلونا نصدق أن ثمة خلية سرية تخطط وتتسبب في كل كارثة تجري من حولنا، وإنهم سوف يسيطرون على العالم وسيقضون علينا جميعاً عدا عدد بسيط سوف يستعبدونه لخدمتهم. ولعلمك فقط أمثالك من المتقاعدين وأمثالي من العلماء هم في مقدّمة قائمات التصفية.

أوين: حسناً ما هو الفرق بين النظرية الصادقة والنظرية المصطنعة؟

فريا: النظرية الصادقة يا عزيزي يمكن إثباتها، تماما كالنظريات العلمية حين تخضعها للاختبار المتكرر. على سبيل المثال: يمكنك رمي الكرات في ممرات منحدرة معيداً اختبار تجربة جاليلو والجاذبية، ومن ثم ترمي الكرات نفسها في الهواء معيداً نظرية نيوتن في الحركة، وباستخدام التجربتين معاً يمكنك إطلاق صاروخ للقمر.

أورين: لقد نسيت نقطة هامة. وهي أن نظريات نيوتن في الحركة تطلبت قدراً كبيراً من الخيال يفوق الناتج العملي الذي أنتجته التجربة.

فريا: صحيح كانت تلك إحدى اللحظات التي تجلت فيها عبقرية نيوتن، فقام بتخيل ماذا سيحصل لو لم يكن هناك ما يعيق الأشياء في مسار حركتها.

أورين: بالضبط وهنا مربط الفرس. فكل النظريات تتطلب هذا التجلي للخيال الذي يتجاوز الحقائق المجردة ليدخل بها إلى عالم من المفاهيم المجردة. وقد تم إثبات وجود عدد من المؤامرات في الماضي وهذا لا يمنع وجود عدد منها أيضا في وقتنا

الحاضر. وكما تعلمين من الممكن كما يقال "خداع جميع البشر لفترة من الزمن". فإذا ما دمجنا ما سبق بحب الناس في تعليق القوة والمال على شماعة المذنبين وبإضافة القليل من الخيال يمكننا تخيل أن هذه النخبة تسعى إلى السيطرة على العالم. وبهذا يا عزيزتي لا فرق بين ما سبق ومن يخترع مبدأ "الجاذبية الكونية" وهو لم يقم من مكانه ليختبر هذه النظرية على كل بقعة من هذا الكون الشاسع.

فريا: هنا تسوء الأمور أكثر. فها أنت تقول إنّ كل النظريات هي مجرد قصص وطالما إنها قصص محكمة فهذا يجعلها تحظى بقدر متساوي من المصداقية. ولكنك تعلم أن هذا الأمر خاطئ.

أورين: أها! أنت الآن تطلبين مني أن أقوم بتقييم كل نظرية على حدة. حسناً بدافع من المتعة فقط سأختار القصة الخيالية المرعبة على تلك العلمية الرياضية وهذا اختياري الذي تحتمه عليّ ذائقتي. الموضوع موضوع أذواق يا عزيزتي. أتعلمين أعرف بعض علماء الرياضيات الذين يجدون متعة كبيرة في البحث إثباتات مبرهنة فيرما الأخيرة.**

فريا: توقف أرجوك عن محاولة فلسفة الأمر بطريقة تعلم أنها تضيع محور حديثنا. أنا أقصد أن النظريات الجيدة هي تلك التي تكون قابلة للاختبار وليست تلك التي لا يمكن اختبارها.

أورين: أظنك تقصدين هنا النظريات العلمية فقط.

فريا: نعم بالطبع . فنحن في الحقل العلمي نسعى دوماً إلى تطبيق اختبارات نقدية ندحض بها نظرياتنا إن استطاعت وذلك بهدف الخروج بنظرية أفضل. ولكن كما ترى نظريات المؤامرة ببساطة تقوم بإقصاء أي شيء يتعارض معها. نحن العلماء نتأقلم مع الحقائق الجديدة ولا نتمسك بنظرياتنا إن جد ما ينافيها.

أورين: ولكنكم يا معشر العلماء لا تتخلون عن نظرياتكم إن كانت بعض الحقائق لا تنسجم معها. فهي إن كانت مفيدة لكم للتعامل مع ما حولكم تبقون عليها. والدليل على ذلك أنكم مازلتم الى الآن تستخدمون آلات نيوتن لإطلاق أقمار الملاحة إلى الفضاء، وبعدها تقومون بضبط ساعاتها الذرية باستخدام نظرية إنشتاين. أترين إنها ببساطة "الغاية تبرر الوسيلة". فلا أحد يحتاج نظرية صحيحة بالمطلق، نحن نستخدم أية نظرية قادرة على عمل اللازم.

فريا: على كل حال نحن هنا لا نتكلم عن العلوم والنظريات. فأحداث 11 سبتمبر ليست قابلة لإعادتها بهدف الاختبار ولمحاولة فحص ما الذي جرى حينها. وهذا على عكس نظريات المؤامرة التي يمكن فيها عرض الدليل واختبار مدى صدقه. فنظريات المؤامرة تشبه إلى حد بعيد ما يحصل في قاعات المحاكم، حيث ترى المتهمين في قفص الاتهام، والأدلة من شهود ومراسلات معروضة أمام الجميع، وعلى القاضي أن يجد المذنب.

أورين: صحيح. ولكن تمعّني معي في الجملة القانونية التي تقول: "إثبات لا يداخله شك معقول" هنا كما ترين لا يطالب بوجود دليل قطعي لإثبات الجرم. فالحكم القضائي على الجرم يصدر عن طريق بشر في النهاية. والحال ينطبق على فحص مصداقية النظريات العلمية، فالاختبارات تهيئ في المختبرات من قبل بشر لديهم ملاحظات مسبقة قائمة على الخبرات المتراكمة من غيرهم. وبالتالي نخلص هنا أنّ من الصعب استبعاد الأحكام والآراء الشخصية للعنصر البشري من المعادلة.

فريا: حسناً نحن لا نستطيع أن نتهم النخبة المتنفذة في نظريات المؤامرة، فسلطتهم مهيمنة وبفضلها يقومون بمحو كافة الأدلة التي تدينهم. ولا ننس أن القاضي نفسه هو جزء من منظومتهم. فلعل أضعف الإيمان هو أن نقوم بكشف عيوب نظريات المؤامرة، وذلك بتأكيد أن كل الأحكام التي تصدر تدور في دائرة مفرغة لأن الجميع يتبع منظومة واحدة لا يمكن قبول الحكم منها، فهي لن تدين نفسها بلا شك.

أورين: أخشى أن هذا غير صحيح. فأنتِ بمجرد بنائك لهذه المنظومة المتشابكة حيث كل شيء مرتبط بالآخر، تجعلين كل عنصر فيها قابلا للإثبات من أي عنصر في المنظومة. لهذا فأنت ترين هذه النخبة المتنفذة بسبب إيمانك بفكرة وجود مؤامرة.

فريا: إلى أين بظنك سنصل بهذا الحديث.

أورين: خلاصة الحديث أن الاعتقاد بأن المنطق والمبررات العقلية وحدها من تقوم بإثبات النظرية أو دحضها هو أمر خاطئ. فيكفي أن تكون النظرية متماسكة ومقبولة منطقياً، ليتبقى بعد ذلك حكمك الشخصي لها بالرفض أو القبول وهذا الحكم يعتمد على تقييمك لقيمتها وأهميتها.

فريا: إن طبقت ما تقوله. فنظريات المؤامرة لا تمثل لي شيئاً، عدا إنها تسبب لي

قدراً كبيراً من الانزعاج والقلق على الصحة العقلية لأولئك الذين يؤمنون بها.

أوين: شخصياُ أرفض نظريات المؤامرة لسبب واحد. وهو تعارض ما تزعمه وما أعرفه شخصياً عن أصحاب السلطة. فهم متعطشون بشكل دائم لكسب مشاعر الاحترام أو الإعجاب وزرع مشاعر الخوف منهم. إن إحدى متع هؤلاء هو جعل شرطي المرور يوقف السير من أجل مرورهم ليعبر بهم سائقوهم الطريق بأعلى سرعة ممكنه متجاوزين إشارات المرور. فما جدوى أن تكون من هذه النخبة ولا أحد يعرف عنك شيئاً، كما تفرض نظريات المؤامرة أنهم يديرون كل شيء في الخفاء. لا متعة في ذلك إطلاقاً.

دعيًنا منهم وأخبريني من أين هذه البيرة التي بين يديك؟

**

هوامش:

(*) Dr Stephen J. Brewer : دكتور متقاعد في الكيمياء الحيوية.

(**) مبرهنة فيرما الأخيرة: فرضية رياضية تعتبر إحدى أشهر المعضلات الرياضية. وضعها بيير دي فيريما 1637 ولم يكملها كاتباً في هامش كتابه: "أحمل برهاناً مدهشاً لهذه الفرضية إلا أن هذا الهامش لا يتسع لها"، لتستمر بعد هذه العبارة معضلتها العلمية لمدة 358 عاماً ولم ينشر لها برهان صحيح حتى عام 1995.

ترجمة: فاطمة بنت ناصر

المصدر:

نشر هذا النص بمجلة philosophy now العدد 114- 2016.

محي الدين محجوب

حزبُ السُّلَّم

أنت لا تستطيع تلمّس

سُلّم خبرتك.

أو ترتقي سُّلّماً

تشغلك هواجسُ

صعوده.

تيقّن..

أنّك لا تصعد وحدك.

الشّمس

تفيض في صعودك

وتكنز الشّعاع

في مرآتك

بئراً داخل المعنى.

المعنى شوكة

وخزها في الرّوح.

يعرفُ رمّانةَ الصّعود

ويُتقنُ تذوّقها.

فاحتْ رُمّانةُ الحكمة

سيقودك الماءِ

إلى خزائنها.

السُّلّمُ المجدولُ من

شجرة نسب الرِّفعة

يُزيلُ صدأ محنةٍ

ويقهرُ الهاوية.

الرّفعة

تكريس التّقوى.

التّرفع في الرّفعة

هاوية.

طير الرّفعة

يقنصه الهبوط.

هوى الخلق

التّطاول على عرفانِ

الرّفعة.

اتّخذ حكمةَ نارٍ

تُبدّدُ سُحبَ الادعاء.

الحكمةَ..

أنْ تتدفّأ على نارٍ

في الصّخرة.

عينُ السُّلّم

في مرآةِ المريد

غايتها

نجّار السُّلّم.

حزب السُّلّم

كتابةُ كونِ البصيرة.

ماء البصيرة

يزيل أخطاء البصر.

تضميد الخطأ

مهمّة الصّواب.

نطفة الخطأ

عقيمة.

والماءُ..

صوابُ الصّواب.

قد تلدغك في الماء

عقرب العطش.

في مشيمة الماء

مشيئة الماء.

سلّم الاستدراج

لا يشبه طريق السّماء.

السُّلّم بين الأرض والسّماء

يقود إلى سلّم.

سلّم الوصول

يُنجز سلّم الاتّصال.

سلّم الوصول

لا يدّعي سُلّميته.

الاستقامة

تظهر صورة السُّلّم.

صقلك للسُّلّم

لا يعني..

إتقانك لصورته.

التّدخّل في صورة السُّلّم

تحجب الطّريق.

الصّورة حجابٌ.

الحكيمُ

لا يَعرضُ الطّريق

على حكمته.

قد يهبك الوصول

فضيلة خطوةٍ

أو يكبّدك قسوتها.

التّجرّأ على السُّلّم

جنوحٌ.

سُلّمٌ في داخلك

يُحرّرك من السُّلّم.

قد ينكسر السُّلّم

في داخلك.

إذا ظهرت مسافة سُلّمك

فاكسره.

الاقتراب من السُّلّم

يتطلّب سُلًّمًا.

لكي تتعرّف على السُّلّم

تخلّص من كلّ معرفةٍ

تخلّص

من رغبات السُّلّم.

الرّغبة:

غـ

ـر

بـ

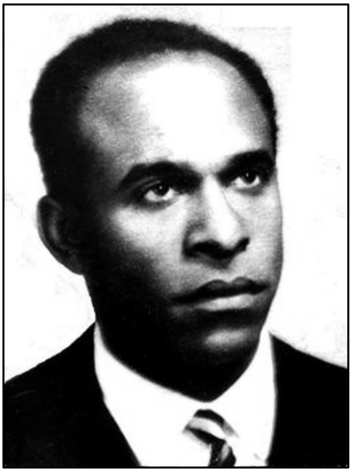
ـة.

دافيد غونزالز نييتو

كلمات الإمبراطور الجديدة

اللغة والاستعمار

اللغة والروح الإنسانية


فرانز فانون

ليس من قبيل المصادفة أن يستهل فرانز فانون عمله، "بشرة سوداء، أقنعة بيضاء" (1967) بالحديث عن اللغة، بعد أن اختبر معنى أن تترك أبكمًا بدون صوت، "أن تتكلم يعني قطعًا أن تكون موجودًا من أجل الآخر" (17). لقد تم توثيق الدور الجوهري للَغة في نمو وتطور الهوية الإنسانية بشكل مكثف، ذلك أن الإنسان في الواقع، لا يستطيع البقاء بدون أن يتواصل؛ ومحو إمكانية التواصل من الروح الإنسانية، يستدعي نزع إنسانيتها.

تتمتع اللغة بمدى حيوي هائل لدى الكائن البشري، ووجودها كلي في حياتنا إلى حد يجعلنا غير مدركين لمدى تأثيرها. يجادل عالم النفس دانيال كولمان في عمله "الذكاء العاطفي" (1995) بأنَّ تَمَكُن المرء من تسمية مشاعره، هو دلالة على تمكُّنه من السيطرة عليها. كذلك أدرك فرانز فانون بأنَّ القدرة على تسمية العالم المحيط بكلمات المرء نفسها يمنح المرء حسًا بالتملك، وحسًا بالانتماء. فأن تسمي يعني أن تمتلك. وبحسب فانون، أن تتكلم، يعني أن تكون في موقع يتيح لك استخدام عبارات معينة، والتقاط مورفولوجيا هذه اللغة أو تلك، إلا أنَّ الأهم من ذلك، أنه يعني امتلاك ثقافة، وتحمل عبء حضارة [...] فالمرء الذي يمتلك لغة، يمتلك بالتالي العالم المعبَّر عنه، والمتضمن في تلك اللغة أيضًا (17-18).

ومن هذا المنطلق، لا يمكن اختزال اللغة إلى مجرد أداة ميكانيكية تحوَّل عبرها الأشياء، والموضوعات بحيادية إلى كلمات، وترتب كميثاق أو تقليد اجتماعي نزيه، وغير مبالٍ. يعني بدقة أكثر، تُبنى الجسور بين الفرد والعالم عبر عملية صناعة المعنى التي يستلزمها التواصل؛ ويخدم هذا المعنى المنطمر في اللغة، كمادة مفاهيمية تَبني وتُفَكِك الكائنات البشرية عبرها تمثلاتها للعالم. فكما يشير دونالدو ماسيدو (2003)، لا يمكن تأويل مثل هذا المعنى بانعزالية، أو بحصره فقط في النماذج اليقينية للعلوم، وكأن اللغة يمكن أن تتواجد بدون متكلميها.

عرَّف ستيوارت هول (1997) عملية صناعة اللغة على أنها التفاعل بين "نظامين تمثيليين" مختلفين. أحد النظامين يربط الأمور بما فيها الناس، والأشياء، والأحداث، والأفكار المجردة، وغيرها، بالمفاهيم؛ بينما يربط النظام الآخر خرائطنا المفهومية باللغة. ويفيد التضمين الرئيس لمثل هذا الجدل بأنَّ المعنى يُحَوَّل باستمرار، وكل شيء في العالم هو في حالة دائمة من – أو خاضع على الأقل لِـ – إعادة التعريف، أو الترحيل، وإعادة التموضع، وذلك بحسب خرائطنا الثقافية المفهومية.

يسعى المستعمِر، مدركًا لكافة هذه العوامل، وكجزء من عملية الاستعمار، لإعادة تعريف العالم ومن ثم تقديمه كحقيقة، وواقع ثابت، على المضطهَد التكيف معه. وفي هذه اللحظة بعينها يتعين تعديل الخرائط المفهومية للمستعمَر، بحيث تُغْرَس، وتُأصَّل الأساطير حول تفوق المستعمِر في تمثلاته للعالم، مما يُحَتِّم على المستعمِر بالضرورة، أن يُحْكِم سيطرته الكاملة على جسور صناعة المعنى، في سبيل إنجاز مثل هذا الغزو الشامل.

تصبح اللغة المسيطرة حينئذ، المعيار، والمحك الذي ستقاس بحسبه درجة تحضُّر وتطوُّر المستعمَر. حيث "يسمو ويرقى المستعمَر فوق وضع الغاب البدائي بتناسب، واتساق، مع تبنيه لمقاييس ثقافة البلد الأُم الحاضنة" (فانون 1967، 18)، وبتساوق مع تمكنه من اللغة المسيطرة، وتقيده بـ "الطرق الجديدة المتعلقة بالألفاظ".

فبعد تعلمه واستيعابه بأنَّ الشر متجسد في وجود، وفي لهجة البشرة الداكنة، لا يسع المرء إلا أن يكرهها، وحينها يصطدم المستعمَر بالحقيقة التي تواجهه "أنا داكن البشرة، وأتكلم بلكنة" لا يلوح في هذا التقاطع سوى حل وحيد متاح، أي أن يصبح جزءًا من المتفوقين، وواحدًا منهم، وأن يتكلم لغتهم. سوى أنَّ هذا الحل

ميئوس منه، مما يدفع المضطهَد إلى مواجهة الإحساس بالاغتراب للمرة الأُولى. ذلك الإحساس بفقدان المرء لمكانه في العالم، وبكون كلماته لا معنى لها؛ وبأنَّ الروح لا حول لها ولا قوة. يصف فانون مثل هذا الإدراك على نحو رائع، "صحوت بالأمس على العالم، ورأيت السماء تطبق تمامًا على ذاتها. أردت أن أنهض، لكن السكون المفرغ من المعنى سقط فوقي، بأجنحة مشلولة. شرعت بالنحيب، بلا تبعات، ممتطيًا العدم واللانهاية" (140).

ينجم في اعتقاد فانون (1967)، عن مثل هذا الغزو، والاستباحة للروح الإنسانية، وعملية الإلزام القسري المؤلمة، والتماثل مع نسخة المضطهِد للعالم، علامتين يتعذر محوهما من روح المستعمَر: الشعور بالدونية من ناحية، والذي يعود لكون المستعمَر لن يُعتبر مساويًا أبَدا، حتى وإن تم استيعابه، إذ يُذَكَّر بافتقاره إلى القدرات باستمرار؛ فيما تهاجِم عقدة التبعية، من الناحية الأخرى، أولئك الذين استبدلوا وقايضوا كافة قيمهم سعيًا وراء امتلاك دليل لإنسانيتهم؛ أولئك الذين تعلموا احتقار أصولهم، ليجدوا أنفسهم لاحقًا بلا ملاذ.

يُصَوِّرُ فانون (1967)، التأثير النفسي العميق الذي يعانيه من عليه تكلف لغة مختلفة عن لغة الجماعة التي ولد بينها، على أنه "تغيُّر مطلق" (19). أي أنه تغيُّر نفسي لا بد وأن يوجَّه، ويدار في المدارس، حيث يعلَم الأطفال "ازدراء اللهجة" "وتلافي الكريولية" (20)، والسخرية من أولئك الناطقين بها.

بيد أنَّ المضطهِدين لا يمضون أحرارًا، فأصفادهم الخاصة تكبلهم أيضًا؛ فتنعدم ثقتهم بالمضطهَد، ويحيون في خوف دائم من الحرية، مدركين أنَّ تبرأهم وارتدادهم عن الاضطهاد يتحدى هويتهم، أي كما يصوغها فانون، "إنه العنصري الذي يخلق دونيَّهُ" (ص 93). وهنا يجد فانون نفسه، في سياق العنف والشك هذا، "في عالم تُغَلِّفُ الكلمات نفسها بالصمت؛ في عالم يُحَجِّرُ فيه الآخر ذاته إلى ما لانهاية" (229).

من الممكن تَتبُّع الشواهد التاريخية على أهمية اللغة في عملية الاستعمار، حتى بواكير عام 1492، ذلك العام الذي دعاه العرش الإسباني المؤسس حديثا آنذاك: annus mirabilis (عام المعجزات). فإعادة فتح غرناطة، الذي عنى، إعادة توحيد الأرض الإسبانية، كما اكتشاف أمريكا، قد كانا أهم حدثين تاريخيين شهدهما ذلك العام.

فبينما كان كولومبوس يعبر المحيط الأطلسي بحثًا عما ظنّه طريقًا جديدًا إلى جزر الهند عبر الغرب، كان أنطونيو دي نبريخا، وهو عالم قواعد من سالامانكا، يكتب في إسبانيا ما اعتقد بأنه أمضى سلاح بيد الإمبراطورية الفتية الصاعدة: قواعد اللغة القشتالية، والتي تم نشرها في آب 1492، كأول خلاصة قواعدية وافية للغة أوروبية حديثة.

لم يكن نبريخا ليدري آنذاك، حصيلة رحلة كولومبوس، وما كان بمقدوره أن يستبصر التوسع القادم للإمبراطورية الإسبانية. إلا أنه آمن بحماس بأنَّ اللغة عنصر أساسي في بنية وتطور إمبراطورية متنفذة. حيث ربط الصعود الثقافي للعبرية، واليونانية، واللاتينية كعلامات جلية، واضحة على الغلبة المتعاظمة لتلك الأمم، مؤكدًا:

"كانت اللغة الرفيق المصاحب الدائم للإمبراطورية، وقد تبعت إحداهما الأخرى، بحيث بدأتا، ونمتا وترعرتا، ومن ثم سقطتا معًا" [1] (109).

أما السبب الثاني الذي دفع بنبريخا لكتابة قواعد اللغة القشتالية، فيرتبط بالوظيفة التي أسبغها على اللغة في المجتمع: كرمز للوحدة الوطنية؛ وناقل للعظمة التاريخية القومية. ويسعنا الجدل بأنَّ نبريخا قد ماهى على نحو سافر، وطابق العلاقة ما بين القوة، والثقافة، واللغة في عمله، بحيث قدم سلاحا بعينه ليد إمبراطورية متوسعة، مقترحًا على إيزابيل، ملكة أسبانيا الكاثوليكية:

"بناءً على إخضاع جلالتك للعديد من الشعوب البربرية، والأمم ذات اللغات العابرة الزائلة، تستدعي هزيمة أُولئك تلقي القوانين التي يفرضها المنتصر على المهزوم، ومن بينها لغتنا" [2] (113).

وحين وصل كولومبوس أخيرًا إلى شواطىء العالم الجديد، وأرست إسبانيا سلطتها على كافة المناطق، فجرى تطبيق مقترحات نبريخا ومن بينها سياسة اللغة بصلابة وعناد. فسُمح لأهل البلاد باستخدام الإسبانية فقط؛ وتحتم على كافة أولئك السكان الأصليين تعلمها، إذا ما أرادوا أن يُعتبروا مواطنين متحضرين.

لقد جرى استخدام اللغة تاريخيًا، كما في هذا المثال، لمنح أو إسباغ الامتيازات الاجتماعية المختلفة على الأفراد أو حرمانهم منها، بحيث تم مزج اللغة في نوعين من الاستخدامات المتعلقة بالسياسة.

اللغة في السياسة

تنحدر اللغة في الغالب إلى المرتبة الثانية عند التفكير، والتداول في مضامين السياسة. ذلك أنَّ دور اللغة يعتبر استراتيجيًا، مجرد أداة تتيح التواصل بين اللاعبين المختلفين المشاركين في عملية صنع السياسة، أي أنها أداة للتوصيل. تبعًا لذلك، تُستبعد اللغة على اعتبار أنها "غلاف براق" للسياسات؛ وتجرّد من أهميتها ودلالاتها. غير أنَّ جون فوريستر يجادل بأنَّ مؤسسات تخطيط السياسات، "توجّه وتحوّل المعلومات والانتباه بانتقائية، وتصوغ المشاركة، والخدمات، والوعود (الإشكالية أحيانًا) بشكل ممنهج. حيث تعيد كل مؤسسة إنتاج عالم من الوعد، والأمل، والتوقع، والإحباط، والتبعية، والثقة، تمامًا كما تشكِّل العالم الطبيعي أو المادي" (1989، 20).

لكن اللغة لا تملك في سياق اختبار، وإعادة إنتاج المعلومات – ومن ثم إعادة إنتاج العالم – أن تكون أداة حيادية. حيث يستخدم اللاعبون السياسيون عددًا من اللغات المختلفة، ليتمكنوا من تعريف إشكالية بعينها. كما أنَّ اللغة المختارة في تمثيل مثل هذه الإشكالية، هي أيضًا، أداة نقل تُعَبِّر عن المزيد من الصراعات والقيم، إذ "ليس هناك من لغة كونية، وتقنية، لتعريف الإشكاليات التي تعود بالإجابات الصحيحة أخلاقيًا" (ستون 2002، 134-135).

كما أنه من الممكن استخدام اللغة، كجزء لا يتجزأ من عملية صنع السياسة لتعميم، وتشجيع المشاركة الديمقراطية، والحوار الوطني العام، متيحة لـ "مواطنين [...] ليس الاطلاع على القضايا المؤثرة في حياتهم فحسب، ولكن موفرة لهم التواصل المثمر أيضًا مع غيرهم من المواطنين، فيما يخص الصعاب، والاحتياجات الاجتماعية، والخيارات السياسية البديلة" (فوريستر 1989، 22). علاوة على إمكانية توظيفها كوسيلة للحد من، أو استبعاد، المشاركة والتفاهم العام. حيث يتم الاستبعاد من خلال ما يُعَرِّفه فوريستر بمكونات: "الضجيج والنيران"، وذلك بهدف التشويش، والترهيب.

إنَّ افتراض أنَّ اللغة ثانوية في تشكيل السياسة وتطبيقها، يتضمن ويوحي بأنَّ الكلمات متاحة بالتساوي لكافة الأطراف الراغبة باستخدامها عقلانيًا، ومنطقيًا هناك في سوق اللسانيات، وذلك، من حيث توفر الفرص والامتيازات التي تخولها اللغة، وتمنحها بالتساوي للجميع. كما ويستدعي أيضًا عمل اللغة كعنصر، وعامل مستقل،

غير منحاز، مُستدخَلًا لتمثيل العالم أُحاديًا، بلا لبس أوغموض، وبمصطلحات حيادية طبيعية (بوردو، مأخوذة عن ماسيدو وآخرين 2003).

غير أنَّ اللغة هي المدخل للمشاركة في الخطاب الاجتماعي، الذي يفضي إلى العضوية في المجتمع ككل. ذلك أنَّ الفرد يُستبعَد استراتيجيًا عن عملية صنع القرار، ويُعزَل في الصمت، ما لم تتح له فرص الاسهام الواضح في الخطاب المعياري، وما يتعلق به، فيسقط حينها فريسة سهلة للاخضاع والعبودية، ويُجَرَّدُ من الإنسانية، ويُحَمَّلُ وزر كافة الشوائب الاجتماعية.

كما قد يُمَثِّل استخدام اللغة ضمن القانون، عائقًا، لا يعكس فقط التوزيع اللامتكافىء، أو علاقات القوة اللامتساوقة، بل يشكل بوابة تعمل على تكريس، وتأبيد المدخل اللامتساو للموارد الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية أيضًا.

اللغة كسياسة

يفترض عمومًا، بأنَّ اللغة ليست سياسة. إلا أنه ليس من قبيل المصادفة إرساء أغلب المستعمِرين لسياسات متباينة في الحقل التعليمي؛ أو قيودًا لسانية شديدة الوضوح؛ على الشعوب المستعمَرة. كما أنَّ أُولى السياسات المطبقة من جانب المستعمِر، تحيل مباشرة إلى اللغة على الأغلب، وتتصل بها، كما في حالة أيرلندة، حيث يعلن المرسوم الملكي الإنجليزي في القرن السابع عشر بأنه:

"بعد أن لاحظ جلالته الأسماء البربرية الفظة، التي تُدعى بها أغلب البلدات، والأماكن في مملكة إيرلندة، والتي عادت بالضرر الكبير على العديد من تابعيه الطيبين، سيما وأنها عسيرة وشاقة على الاستعمال، مما يعوق ويثبط الإصلاح في هذه المملكة؛ يسر جلالته معالجة هذا الأمر، بتشريع وسنّ قانون، على أن يطبق من جانب السلطات المذكورة آنفًا، وأن يوصي اللورد، قائم مقام والمجلس، ويوجه، ويعمم مستقبلًا عبر الرسائل في تلك المملكة، كيفية إستدخال أسماء جديدة، ولائقة، وأكثر تناسبًا مع اللسان الإنجليزي" (وردت اقتباسًا لدى ناش 1999، 461).

بهذا المرسوم، باشرت الحكومة الكولونيالية الإنجليزية، وعبر أمرٍ بمسح الأراضي، عملية دراسة للأراضي، بهدف بناء خرائطية دقيقة تساعد في الأبحاث، وفرض الضرائب في إيرلندة. وفي الواقع، كانت حصيلة هذا المشروع، الذي استهل عام 1825، تشريدًا اجتماعيًا، وثقافيًا للشعب الإيرلندي، الذي سَبق واغتُصِبت أرضه عبر سنوات من الغزو، والاحتلال (هامر 1989، كما وردت اقتباسا لدى ناش 1999، 461).

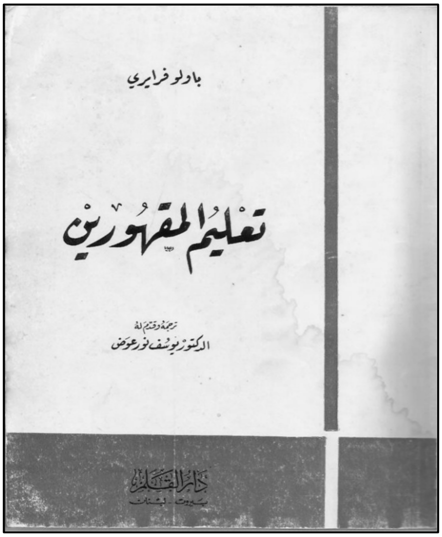
بحيث تكيفت كافة أسماء البلدات المسماة أصلًا باللغة الغيلية (Gaelic) لتتلائم واللسان الإنجليزي، وذلك تماشيًا مع المرسوم الآنف الذكر.

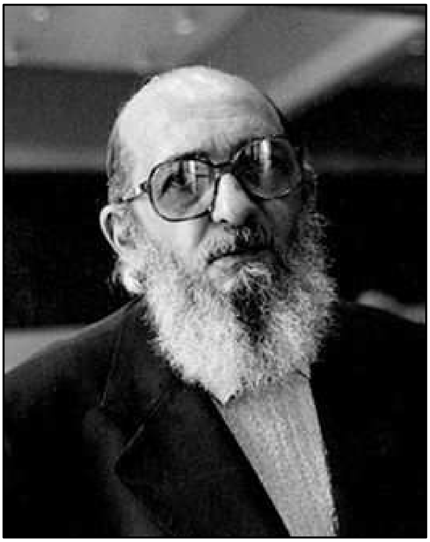
لقد كانت ممارسة إعادة التسمية الكولونيالية القائمة هذه مؤلمة، وشديدة القسوة، على سكان إيرلندة الأصليين، كما يصفها المؤلف بريان فريل بأمانة في عمله "ترجمات" عام 1981. فقد عانى الشعب الأيرلندي مَذلة تسمية الأماكن التي طالما سكنها لردح من الزمن، بلغة بالكاد كان يفقهها – لغة الفاتح المحتل. ولكن في الوقت الذي هُنىء الإنجليز على دقة الخرائط، وجودتها العالية، لم ترد أي إشارة، أو مرجع حول دلالة، وأهمية اللغة، أو حس الهوية لدى الأيرلنديين حتى مجيء دوغلاس هايد، أحد مؤسسي العصبة الغيلية، التي تم الإعلان عنها عام 1892 حيث يذكر: "جرى عمومًا، التعامل مع أسماء مواقعنا بذات الدرجة من الاحترام، على وجه التقريب، كما لو أنها أسماء لقبيلة متوحشة لم تعرف، أو تقارب الكتابة من قبل، وبذات الدرجة من الحنكة، والاحتقار اللذين عامل بهما المحتلون الإنجليز الأفظاظ، التسميات الطبوغرافية للهنود الحمر". (كما اقتبست لدى ناش 1999، 462)

بالرغم من السجال الموسع للعديد من المؤلفين البريطانيين عن أنَّ هذه لا تعدو كونها أمثلة من "أساطير التشريد، والاضطهاد" في تاريخ أيرلندة الما بعد كولونيالي؛ مبررين القيود القانونية على استخدام اللغة الغيلية كـ "تطور خلاق للغة والثقافة" (ناش 1999، 466-467)؛ يبقى أنَّ الإنجليز ما زالوا في الواقع، ومنذ غزوهم لأيرلندة في القرن الثاني عشر، يراوحون ما بين فكرة، أنَّ من الممكن تحضير الإيرلنديين بمثاقفتهم ضمن النقاء والتهذيب الآنجلو-ساكسوني واعتقادهم بأنَّ الأيرلنديين كانوا برابرة متوحشين، وأدنى منهم بالفطرة. (سبرنغ 1997)

يُبَيِّن باولو فريري (1970)، بأنَّ حرمان الآخرين من القدرة على التواصل، والحيلولة دون إدراكهم، وفهمهم، ومساءلتهم، لعالمهم المعاش، هو أحد أقسى أشكال العنف الممكن أن يسلط نيره على الكائن البشري. ذلك أنَّ تقييد استخدام لغة الفرد، عبر القوانين أو غيرها من الوسائل القسرية، يحقق هدفين أساسيين:

"يتمثل الهدف الأول بطمس، وإلغاء إمكانية أي رد فعل. حيث يرى المستعمِرُ، القامع، في سياق الاستعمار، أنَّ السيطرة، والتحكم في العمليات الانتاجية للمستعمَر، أو المقموع، لا يعول عليها وحدها. بل يدرك بأنه من الضروري الهيمنة الكاملة على كافة مناحي، وسمات حياة الفرد. فإعادة تحضير المستعمَر واجب، يستدعي أن يخسر





باولو فريري

المستعمَر هويته، كيما يتحقق بفعالية، معوقًا بالتالي، أية إمكانية، أو حتى محاولة لتطوُّر المستعمَر نحو أي شيء بخلاف ما يتوقعه المستعمِر. وقد عرَّف فانون هذه الحالة على أنها، استحالة التوسع: ذلك أنَّ المستعمَر قد جُرِّدَ من ثقافته، ومن حضارته، ومن تاريخه؛ مفتقرًا بهذا إلى القوة للخلق والتغيير".

وقد استعار فانون من رينيه مينيل فكرة أنَّ الافتقار إلى لغة متماهية، يولد الفضاء الخاوي اللازم في روح المستعمَر، من أجل تأسيس رمز للسلطة كحارس، وحام، يحكم السيطرة على وعي العبد الرقيق.

أما الهدف الثاني لتقييد اللغة والحد من استخدامها، فيتمثل في خلق خواء وفراغ يفسح المجال لتدويل الخضوع، أو ما يعرِّفه فرانز فانون على أنه "بَشْرَنة" الدونية. وكما يؤكد باولو فريري، "يستدعي إنجاح الغزو الثقافي، إقناع المحتلين بدونيّتهم الجوهرية" (153)، وذلك لا يتم عبر مشاعر الخزي من كونهم عبيد ليس إلا، لا بل كما يوضح فانون، بالشعور بالخزي من أشكالهم بحد ذاتها. مما يجردهم من أي إحساس سوى بالعار، واحتقار الذات.

اللغة والاستعمار اليوم

إنَّ الإنجليزية هي اللغة الرابعة في العالم اليوم على مستوى أعداد الناطقين بها. وإذا ما أضفنا إلى تلك الأعداد، أولئك الذين يستخدمون الإنجليزية كلغة ثانية،

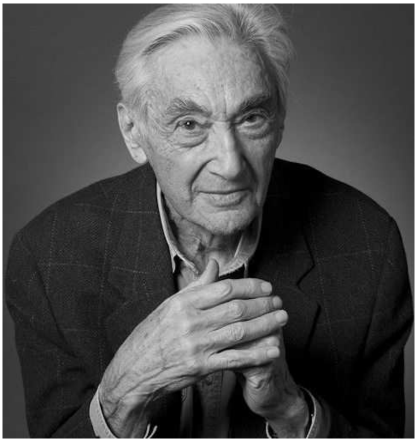
تصبح والحال هذه، اللغة الأولى. حيث باتت الإنجليزية لغة العلوم، والتكنولوجيا والأعمال؛ كما وتسخدم كلغة تشغيل مرجعية لدى العديد من المؤسسات والشركات المتعددة الجنسيات في أنحاء العالم.

ولكن بالرغم من هذه الصورة الواقعية، فإنَّ هنالك نزعة متنامية، تقودها مؤسسة "يو إس إنجلش US English"، في الولايات المتحدة، والتي لديها اعتقاد راسخ بأنَّ الإنجليزية مهددة من قبل اللغات الأخرى، والإسبانية منها على وجه الخصوص، تدعو من خلالها بتطبيق مختلف السياسات اللغوية التي تضمن عدم تهديد موقع الإنجليزية كلغة شعبوية عامة، ومتداولة في الولايات المتحدة الأمريكية.

يستغِّل مناصرو هذه الحركة جدالًا ينسجم ومنطق نبريخا: اللغة كتمثيل للوحدة الوطنية؛ واللغة التي تُخَوِّل التطور في المجتمع. ولكن كما يكشف دونالدو ماسيدو (2000)، فإنَّ تكلم الإنجليزية بطلاقة، أو كلغة أصلية، ليست في الواقع ضمانة للنجاح؛ وبالتالي فإنَّ الربط بين كلا المفهومين ليس إلا ارتباطًا مضللًا. إذ لا يمكن بكافة الأحوال، اعتبار أي لغة جواز سفر آمن للنجاح والازدهار.

لكن السبب الحقيقي لمثل هذا الترويج المتعذر التعليل، من أجل حماية لغة بادية القوة، والصحة، والجمال كمثل اللغة الإنجليزية في الولايات المتحدة وباقي الأمكنة، لا بد وأن يتواجد في خطاب عنصري متأصل، يسعى جاهدًا لتفويض، ومنح القوة للقيم الآنجلو-ساكسونية البيضاء، على أنها الثقافة الأمريكية الوحيدة، المُعَرَّفة على أنها "الثقافة الموحدة، والديناميكية، والكوزموبوليتانية"، في مواجهة الغزو المفترض للجماعات الإثنية والتي تعتبر "انفصالية، ورجعية، ولامتغيرة، وانعزالية" (إمهوف 1990، 55). أما السبب الآخر لمثل هذا الدفاع الصاخب عن الإنجليزية، فهو خوف لا عقلاني من الحرية؛ خوف من مجتمع دائم التغيير، يتحدى أي تحامل ومفاهيم مسبقة، أو نزعات ثابتة. وينجم عن مثل هذا الخوف من الحرية، كما يجادل فرير (1970)، تأبيد، وتبني إجراءات قمعية، كما هي الحال مع "ليو إس إنجلش" أو الإنجليزية الأمريكية. لقد أدرك فرير (1970) بأنَّ الكلمات الحقة الوحيدة، هي تلك التي تتيح للكائن البشري "تغيير العالم" (87). وبهذا المفهوم، "لا يعود العالم، شيئًا يوصف بكلمات مخادعة، بل يصبح موضوع فعل التغيير من جانب الرجال والنساء، ذاك الذي يفضي إلى أنسنتهم" (86).

من الواضح "أنَّ تمجيد الديمقراطية، وإسكات البشر، هي مهزلة؛ والتنظير بخطاب عن الإنسانية ومن ثم إنكار وإلغاء البشر، هي كذبة" (فرير 1970، 91). وقد آن الأوان لإبطال ونسخ نموذج متعال، يَرفُض، ويضطَهد، أو يدين، ويصادر أي انحراف ثقافي بعيدًا عن التيار السائد، والانخراط في حوار خلاصي، وتحرري، ومؤنسن يمنح كافة الذوات الحق في خلق وتأويل الواقع نقديًا.



دونالدو ماسيدو

قد تكون اللغة أداة، غير أنها ليست أداة حيادية أبدًا. حيث أنَّ إنتخاب الكلمات يعيد إلى الحياة تمثيلًا معيَّنًا ومُحددًا للواقع، ولذلك يتحتم علينا تصور، وتخيل، استخدام لغوي يعزز وجهات نظر مختلفة، ويشجع الحوار، الذي يكفل "ألاَّ تتملك الأداة الإنسان. وأن ينتهي استعباد الإنسان للإنسان إلى الأبد. بحيث يتاح لي اكتشاف الإنسان وحب الإنسان، أينما وجد" (فانون 1967، 231).

ترجمة: ريما العيسى

***

ملاحظات:

[*] نُشر هذا البحث باللغة الإنجليزية في دورية "الهندسة البشرية: مجلة علم اجتماع معرفة الذات" Human Architecture: Journal of the Sociology of Self-Knowledge. عن مجلة **حبر** ، 10 آب/ أغسطس 2017.

[**] دافيد غونزاليز نيتو David Gonzalez Nieto مرشح للدكتوراة في السياسة العامة من جامعة ماساتشوسيتسن، بوسطن. أما اهتماماته البحثية فتنصب على سياسات التعليم واللغة.

[1] النص الإسباني معدل بحسب الإسبانية الحديثة، والترجمة العربية عن النص الإنجليزي.

[2] النص الإسباني معدل حسب الإسبانية الحديثة، والترجمة العربية عن النص الإنجليزي.

المراجع:

- Fanon, F. 1967. *Black Skin, White Masks*. New York: Grove Press.

- Forester, John. 1989. *Planning in the Face of Power*. Berkeley: University of California Press.

- Freire, P. 1970. *Pedagogy of the Oppressed*. New York: Continuum.

- Friel, B. 1981. *Translations*. London: Faber and Faber

- Goleman, D. 1995. *Emotional Intelligence*. New York: Bantam Books.

- Hansen, W. W. 1996. *A Frantz Fanon Study Guide*. New York: Grove Press.

- Hall, S. 1997. *The Work of Representation*. In: *Cultural Representations and Signifying Practices*. (Ed.) Hall. 1997. S. London: Sage.

- Hooks, B. 1994. *Teaching to Transgress*. Education as the Practice of Freedom. New York: Routledge.

- Imhoff, G. 1990. *The Position of U.S. English on Bilingual Education*. Annals of the American Academy of Political and Social Science, Vol. 508, English Plus: Issues in Bilingual Education. (Mar., 1990), pp. 48-61.

- Macedo, D. 2000. *The Colonialism of the English Only Movement*. Educational Researcher, Vol. 29, No. 3, (April, 2000), pp. 15-24.

- Macedo, D, Dendrinos, B., Gounari, P. 2003. *The Hegemony of English*. Boulder, Colorado: Paradigm Publishers.

- Nebrija, Antonio de (ed. Antonio Quilis). 1989. *Gramática de la Lengua Castellana*. Madrid, Spain: Centro de Estudios Ramón Areces.

- Nash, C. 1999. *Irish Place Names: Post-Colonial Locations*. Transactions of the Institute of British Geographers, New Series, Vol. 24, No. 4, pp. 457-480.

- Spring, J. 1997. *Deculturization and the Struggle for Equality. A Brief History of the Education of Dominated Cultures in the United States*. New York: McGraw-Hill.

- Stone, Deborah. 2002. *Policy Paradox: The Art of Political Decision Making*. New York: W.W. Norton and Company.

عبدالحميدعبد القادر

العودة إلى فرانز فانون



يشبه فرانز فانون جيل الاندماجيين الجزائريين. عايشَ مرحلة الإيمان في المنظومة الثقافية الغربية، لما شارك كجندي في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية. ثم انتقل لمرحلة فقدان الثقة في هذه المنظومة، وقرر الالتحاق بركب الفكر التحرري.

ولد فانون في «المارتينيك» سنة 1925، لكنه اختار الجزائر، أو بالأحرى اختار فكرة الثورة والتحرر من العقلية الاستعمارية، على خلاف خيار مسقط رأسه الذي فضل حلا اندماجيا في المنظومة الكولونيالية، بعد أستاذه ايمي سيزار.

ليست «المارتينيك»، هي وحدها التي لفظت فانون، فالمؤسسة الثقافية والجامعية الفرنسية رفضت بدورها أعماله، وتعمدت تهميشه. ففي العام 1952 أراد أن يناقش رسالة تخرج بعنوان «بشرة سوداء.. قناع أبيض»، لكن إدارة الجامعة رفضتها، فنشرت في كتاب بمنشورات «لوسوي».

لا يحظى فانون بمكانة تليق به في المنظومة الثقافية الفرنسية حاليا، ففي العام 2002 نشر المفكر الفرنسي باسكال بروكنر، وهو أحد أقطاب اليمين الجديد في فرنسا، كتابا بعنوان «زفير الرجل الأبيض»، وجه من خلاله نقدا لاذعا للفكر التحرري الذي انتشر في العالم الثالث، وقدم فانون وفكره في صورة كاريكاتورية، حصرت فكر الرجل في مسألة «العنف كضرورة». ورأى بروكنر في المقدمة التي وضعها سارتر لكتاب فانون «المعذبون في الأرض» بمثابة «مازوشية» و«ديماغوجية» مليئة بالحقد تجاه الغرب. واعتبر أن فانون يدعو إلى نشر العنصرية

تجاه الإنسان الأبيض.

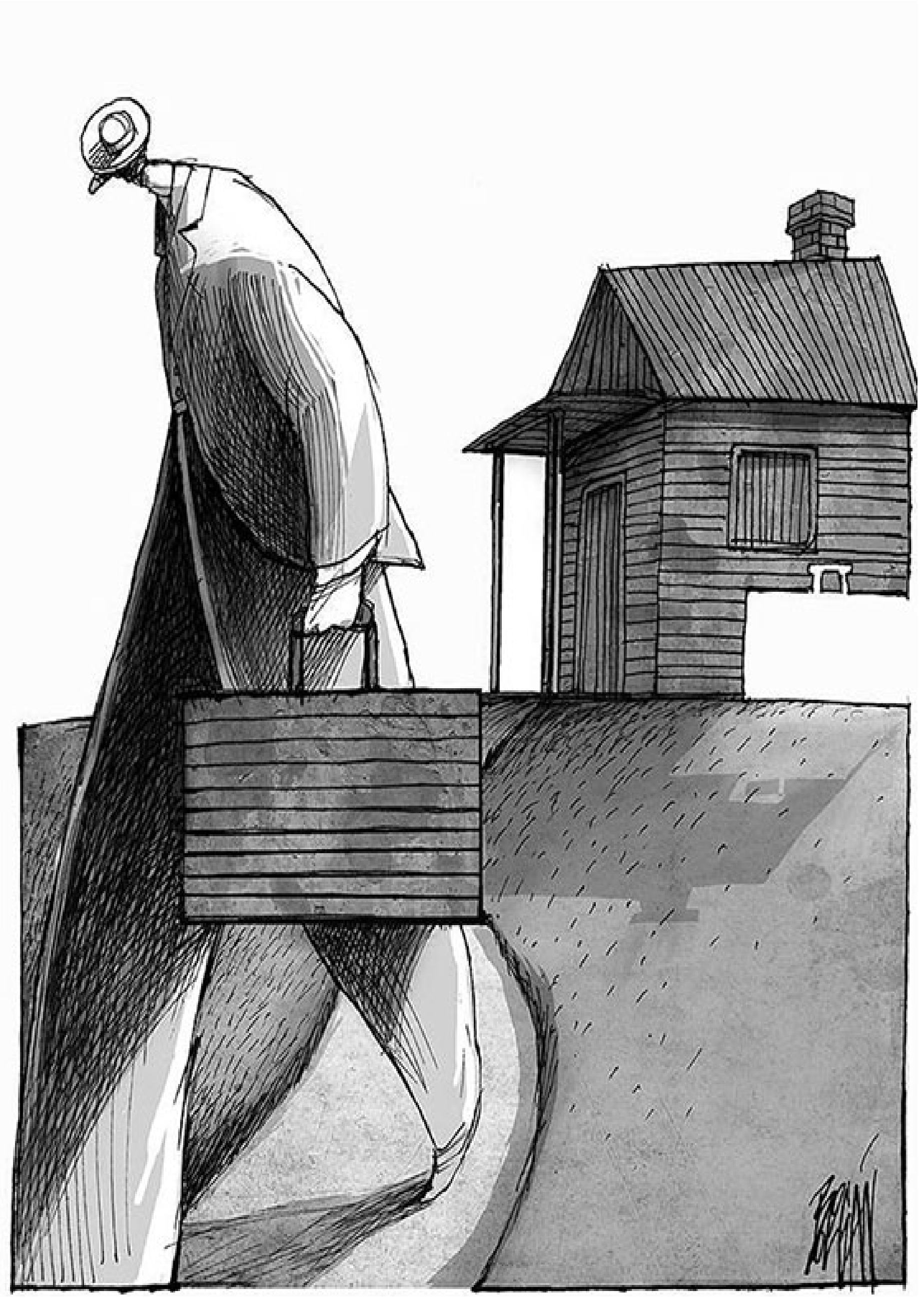
إن الفكرة المهمة في مؤلفات فانون، وبالأخص كتاب «بشرة سوداء.. قناع أبيض» هي خيار الفكر الإنساني، ورفض رد عنصرية الرجل الأبيض بعنصرية الرجل الأسود، والسعي لإيجاد «إنسان جديد». لقد دافع فانون عن وضعيته كإنسان حر، ورفض الانغلاق في اثنية معينة أو جماعة اجتماعية ما. وهذا ما أدى به إلى رفض الانخراط في تيار «الزنجية» الذي أسسه أستاذه ايمي سيزار وليبولد سيدار سينغور.

إن فانون مهم اليوم، لأنه كان يعتقد أن الاستعمار (المتجدد)، باعتباره شاملاً، يسعى لتمزيق وتشويه الحياة الثقافية للشعب الخاضع للاستعمار. ويتحقق هذا المحوُ الثقافي بواسطة تكسير الواقع الوطني.

يرتكز الفكر «الفانوني» كفكر نضالي، على قدرة شعوب العالم الثالث على فرض ذاتها، وصناعة تاريخها وتقرير مصيرها بنفسها. وعليه لا نندهش لما ندرك أن المثقفين العراقيين هم أكثر المثقفين العرب اهتماما بفرانز فانون اليوم، فقد وضعوه في سياق آني لتجاوز معضلة الاحتلال العراقي. فهذا الشاعر سعدي يوسف يكتب مقالا بعنوان «فانون وثقافة التحرر»، جاء فيه ما يلي: «بعد أن أمسى العراق مستعمرةً، بالفعل، وعلى الطريقة الكلاسيكية جداً (احتلال عسكريّ دائمٌ واستيلاء على الثروات)، تجد الثقافة الوطنية نفسَها في وضعٍ غيرِ مساعِدٍ في الأقل، إزاء ثقافة المحتلين ومشاريعهم في الهيمنة الفكرية عموماً ، إضافةً إلى الهيمنة العسكرية والاقتصادية».

ومن وجهة نظر سعدي يوسف، فإنه من النافع أن يتابع العرب نماذجَ من المقاومة الثقافية، فكتاب «العام الخامس للثورة الجزائرية»، يعد بمثابة درس في المقاومة الثقافية.

إن أفكار فانون ترفض الموت وتصر على البقاء، فالمظالم التي كان يدينها ويرفضها بقوة وحيوية، مازالت قائمة حتى اليوم.



Angel Boligan-Mexico أنجل بوليغان - المكسيك

وئام قشوط

الديمقراطية لا تهجّنْ

عن تجارب المتوسطيين الـ[لا]ـمشتركة

تاريخ المتوسط حافل بالحضارات المتوافدة، بينما التطور والتغيير سمة أساسية بالمتوسط حيث مراكز التجّار هذه على طول سواحله. مياه المتوسط لم تكن مياهاً مالحة تسهّل عملية انتقال السفن، بل هي مياه معرفية ثرية أمواجها تضرب ضفاف أوروبا وآسيا وإفريقيا لتحظى بلون ثلاثي... تلك هي جغرافيا وجودنا.

الجغرافيا وامتدادها الإقليمي تسبق السياسات وتسبق الديانات وتسبق سيكولوجية الشعوب وميلهم الثقافي، وبذلك نحن شعوب متوسطية قبل أن نكون عرباً وأوروبيين وآسيويين ومسلمين ومسيحيين.

شهد متوسطنا التجارب الديمقراطية منذ وقت مبكر، يعود ذلك لدولة المدينة في أثينا. منذ العام 508 حتى العام 267 قبل الميلاد تنوعت شعوب المتوسط بلغاتها المتعددة حتى أضحت اللغة عائقاً، ولم يبق اليوم سوى لغة الموج والماء وأنظمة الحكم المتباينة.

تبدو العقلية العربية مندهشة مرهقة للتحايل على فهم ماهية الديمقراطية. تلك الكلمة مصدر قلق وريبة، بل هي غريم يهدّد أمنهم واستقرارهم. انتقى سكان المتوسط من العرب خاصية استعارة الديمقراطية حسب احتياجاتهم لإرضاء الغرب، وهم يقدمون الأعذار المعهودة بكونهم مجتمعات ذات خصوصية، والديمقراطية بمفهومها الأصيل لا تتماشى ومعتقداتهم وأعرافهم وتقاليدهم، وبالتالي سعيهم المؤقت الدؤوب للتمظهر الديمقراطي.

يتبلور هذا التمظهر الديمقراطي في تأسيس المسميات والمؤسسات المفرّغة من وظيفتها وتوظيف الأدوات الديمقراطية، وبذلك تنتقي الأحزاب المؤدلجة دون غيرها، والانتخابات وسيلة جيدة للسلطة واحترام نتائجها، إذا ما تناغمت وتطلعات برامجها لترسيخ النصوص الحضاري والفكري؛ ينتقي من الديمقراطية الشكل الصوري

للمجالس النيابية والسلطات الثلاث التي غالباً ما تكون متداخلة من حيث الاختصاص، وتتحايل على المجتمع الدولي بالتوقيع على المعاهدات والاتفاقيات الخاصة بحقوق الإنسان، وتتحفظ على أغلب المواد الجوهرية التي تعنى حقاً بحفظ الحقوق مبررة ذلك بتعارضها وتشريعات الدول ولوائحها القانونية والتشريعات السماوية، لنصل بذلك إلى أن القبول الممتنع والتهرب من إلزامية التطبيق يمنح الدول العربية صفة العبث وعدم التعاون مع الدول الأعضاء لتحقيق غايات وأهداف الأمم المتحدة التي تعمل أغلب الدول الوظيفية البسيطة على إفشال برامجها بإبداء تعاون مشروط يكرس من جهل مواطنيها.

من الممكن رصد ذلك على سبيل المثال من خلال التوقيع على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، أو معاهدة سيدوا، فأغلب الدول العربية أبدت تحفظها على المادة 16 وذلك فيما يتعلق بمنح المرأة الجنسية لأطفالها، وفيما يخص تنظيم الأسرة والزواج. وأصبحت تلك التجزئة لتمظهر المرأة مجرد ملصق دعائي في خطاباتهم السياسية عند التنفيذ... ذلك ببساطة غير ممكن، وغير مسموح به، ويتمثل هذا التمظهر في شعارات إشراك ودعم المرأة من خلال وزارتين (غالباً 15% من المقاعد النيابية).

لا يخفى علينا أن المنظومة الفكرية السائدة لا تقبل بحرية الرأي والفكر ولا تؤمن بحقوق المرأة، وخاصة السياسية، وحقها بتقلد المناصب السيادية. لكن عند الحديث عن ترشح النساء لمنصب رئيسة للدولة أو زعيمة حزب فإن ذلك يبدو ذلك أمراً غير مقبول، بل ولربما مدعاة للسخرية، ويراه البعض دعابة لطيفة، وآخرون سيدعمون ترشحها ويعملون على فشلها لتأكيد عدم أهلية السيدات لمنصب إدارة شؤون الدولة.

الدساتير في أغلب دول المتوسط لا تعارض مشاركة المرأة السياسية من الناحية التشريعية، لكن بواقع الحال ذلك بعيد التطبيق، وعندما تعلو الأصوات النسائية مطالبة بنظام الحصة (الكوتا) نجد مطالبة خجولة بحقوقهن بالمواطنة. ذلك نتاج الوعي المجتمعي لمكانة المرأة مقارنة بالرجل، ولم أتعجب كثيراً من سماع صديقتي الحقوقية وهى تحدثني عن تجربتها الأخيرة ضمن حملة "بـ30 نبدأ"، المقامة في طرابلس ليبيا، وعن تفكير زميلاتها بالدونية والتلقين السلبي من قبل الأحزاب اللواتي ينتمين إليها، فقد عارضن بشدة مقترح المطالبة بكوتا نسائية بنسبة 50٪ من المقاعد النيابية في إشارة منهم بأن ذلك يعد مساواة كاملة مع

الرجل، وكلمة إقصاء المرأة في المشاركة السياسية هي عبارة تدعو لاستفزاز الرجال. على الرغم من تدريبهم المستمر بالدول الأورومتوسطية إلا أنهم يتحصلون على التدريب الديمقراطي ويمارسون التمظهر الديموقراطي.

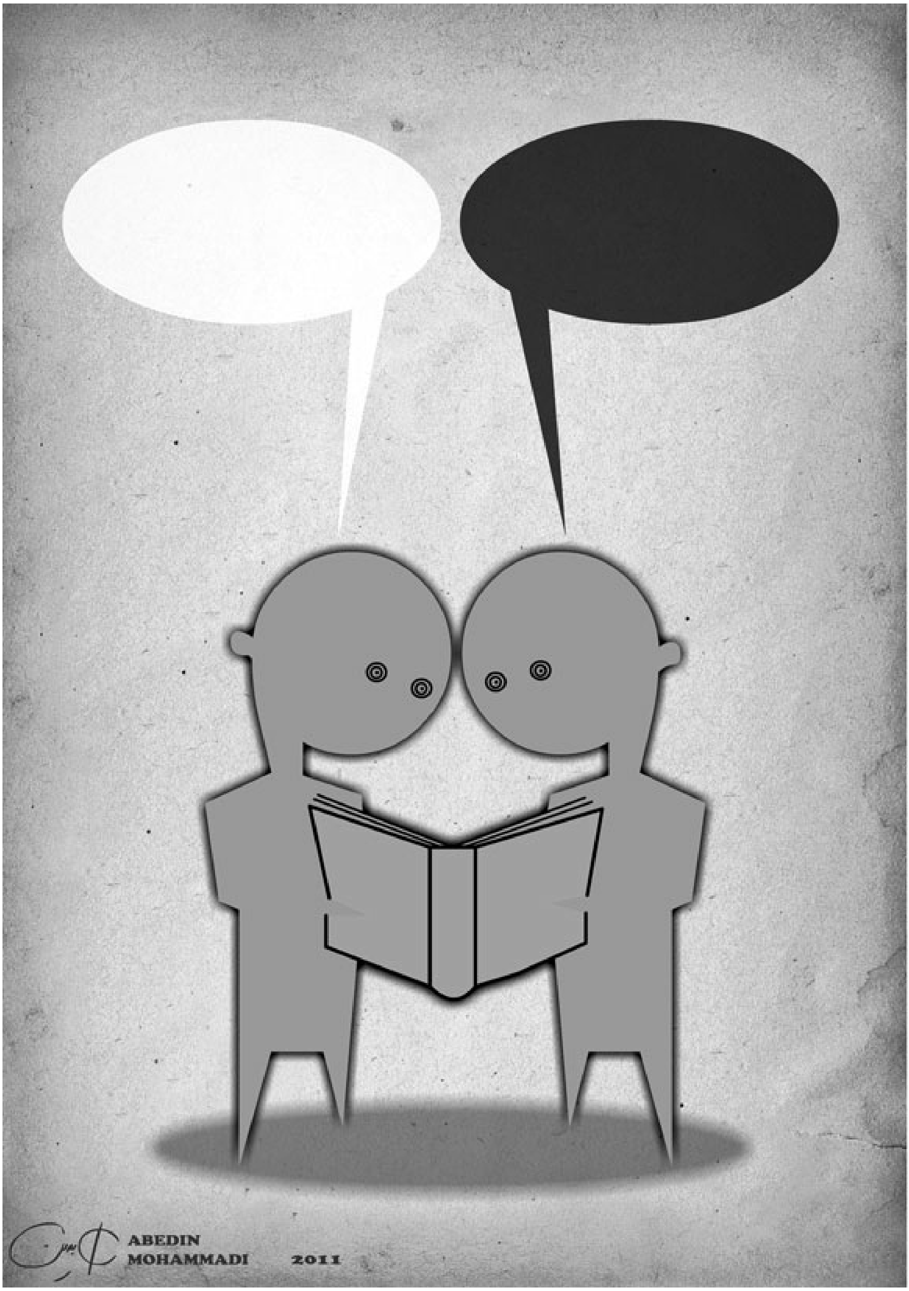
يشير تناول مواضيع المواطنة، وخاصة الحق في الترشح بعاطفية، إلى أنه يتم بقصور ذهني، فالاستخفاف بالحقوق يبدو راسخاً في عدم شعورهم بالمسؤولية وفي عدم موضوعيتهم وجديتهم. الأمر الذي يشرع أبواب الاستبداد، التماهي والصمت، وموافقة الصمنيّة، وبذلك لن تحظى المرأة بحصتها من شمس الديمقراطية بل تم استغلالها والتمظهر بها أيضاً.

لقد وجدت فكرة التمظهر رواجاً كبيراً عقب ربيع الثروات العربية، فالتيار الإسلامي الرديكالي كان حينذاك يتمتع بشعبوية واسعة، لكنه الآن لا يجد طريقاً له خلال الانتخابات القادمة في كل المنطقة. لقد باتت استراتيجيات الاحتيال السلطوي الميكيافلي مكشوفة وواضحة.

ولكن علينا أن لا نكون متفائلين جداً، وأن نعي اتجاهات المرحلة. ما سيحدث هو تقليص انتشارهم ونفودهم نتاجَ سياساتهم الخاطئة، لكنهم لن يتوقفوا عن التمظهر إلا بتنامي تيار مدني ليبرالي يمثل دوره الصحيح ضمن آليات ديمقراطية حقيقة.

الديمقراطية لا تُهجَّن.

Abedin Mohammadi- Iran عابدين محمدي - إيران



Abedin Mohammadi- Iran عابدين محمدي - إيران

عبدالمنعم المحجوب

أن تكون متوسطياً

مقاربة لهوية إنسانية مشتركة*

موضوع هذا اللقاء هو مفهوم الهوية، وسأبدأ بأن أشارك معكم تجربة خاصة أمارسها كل يوم، وهي تجربة ملوّنة، كما يمكن أن أصفها. أنا لست أبيض، لست أسود. عندما كنت صغيراً اعتادت جدّتي أن تدعوني «الأصيفر»، ولكنني لست أصفر أيضاً. صديقي «بيني» من غانا قال لي أنني عندما كنت في الفرن الأول للآلهة خرجت «نصف مطهوّ» أو «نصف مستوٍ»، أما الأفريقي فهو «مطهوٌّ جيداً»، الأوروبي بالتالي ما زال «نيّئاً». صديق آخر من شعب «سو» Su، وهو من السكان الأصليين للولايات المتحدة، الذين تصفونهم باللون الأحمر، اعتاد أن يضحك معي ويقول: أنت Somatha، توقّعتُ أنها كلمة بلغته المحلية، لكنه قال: لا هي ليست كذلك. قلت له: ماذا تعني بحق السماء؟ فقال لي: أنت Somatha، أي some of this (قليل من هذا) و some of that (قليل من ذاك).

هل يمكن للبشرة أن تمنح الإنسان هويته؟ إن معرفة البشرة، وملامستها، وشمّها، والشعور بها واللعب معها.. مظاهر لتمييز الهوية. أبيض، أسود، أصفر، أسمر، أحمر ! هل يمكن للهوية أن تكون ملوّنة؟ ربما نعم، ربما لا، أقول لكم، وقد أكون مصاباً بعمى الألوان، لا. الهويّة لا تكون ملوّنةً أبداً.

سؤال الهويّة

قبل كل شيء أود أن اسأل سؤالاً مهماً في عالم اليوم: ما هي الهوية؟ هل تعتمد على كيف يعرّف كل شخص نفسه؟ هل هي شيء يمتلكه الإنسان؟ أم أن كل البشر يتشاركون مفهوماً واحداً مع عدد غير محدود من الأشكال اعتماداً على الوجود اللا محدود على الأرض؟ بكلمات أخرى: هل الهوية موضوعُ تعريفٍ له عدة

(*) محاضرة بتاريخ 12يوليو2017، الدورة الصيفية السادسة عشر لمدرسة فايسغراد، كراكوف، بولندا.

مستويات؟ أهناك فرق بين الهوية الشخصية والمستويات الأخرى؟ وإذا استطعنا أن نفصل بين هذه المستويات ونقسمها إلى شخصية وجمعيّة واجتماعية وثقافية وعدديّة ودينية ووطنية... إلخ. فما هي الحدود التي تفصل هذه المستويات؟ وكيف تتفاعل؟ وما هي المعايير التي تُقاسُ بها؟ هذه الأسئلة قديمة بعض الشيء، وهي متوزّعة بين عدة حقول، ولكن أسئلة كهذه تبدو قابلة لإعادة التفكير في أي وقت أردنا فيه أن نحدّث أو نفعّل فهمنا للأشياء المحيطة بنا.

دعونا نتعامل مع مفهوم «الفرديّة» ونسائل الإحداثيات التي تحدّد وجود الأفراد، بمعنى: عيشهم، عملهم، سلوكهم، تفكيرهم، وتأملّهم.. وهكذا. هل يستطيع أي شخص أن يغيّر هويته؟ هل بالإمكان اختيار الملامح التي تحب أن يراك الآخرون من خلالها؟ وهل تستطيع التحكم بعملية تشكّل الهوية التي تحدّد ملامحك بالنسبة للآخرين؟ والعكس صحيح. أتوجد أشياء غير قابلة للتغيير؟ أعني تلك الأشياء المرتبطة بمعرفة الذات والقرار الذاتي تحت طائلة الإرادة الحرّة.

لن نتتبع هنا مقاربات فلسفية وسيكولوجية محدّدة لندعم بحثنا عن إجابة نهائية. دعونا نحاول أن نكون متحررين فكرياً – كوصف إبستمولوجي – بينما نحن نتعامل مع السؤال. فقط لا تنجرفوا بعيداً، وحاولوا أن تحافظوا – أثناء ذلك – على صلتكم بالحياة اليومية، لتقودكم أفكاركم وحاجاتكم، لا لتدعموا بعض النماذج كما تفكرون بها، وهي التي تعبّر عن تصوراتكم الخاصة، والتي تتطلعون من خلالها إلى المستقبل بالاعتماد على تجارب الماضي، ولكن لتنظروا إلى الأمام في إطار ممارسة متحررة. الأفكار والحاجات باعتبارها مجالاً فردياً يستطيع كل إنسان أن يتحكم به وأن يوجّهه لفهم وتطوير حياته الخاصة. نستطيع أن نبدأ من معرفة أننا نحيا في إحداثيات محدّدة من الزمان والمكان، وصولاً إلى فهم حقيقة الوجود ككائنات حية والشعور بذلك.

بالنسبة للأفراد ربما نتحدث عن «مكان» و«زمان» محدّدين، لكن إذا قمنا بحركة متعالية أو ترانسندنتالية – كما أفضل أن أقول لتجنّب مغالطات تتعلق بظواهر اجتماعية محددة – أمكننا الحديث عن مجالات أو نطاقات «التاريخ» و«الجغرافيا» بالنسبة للشعوب والأمم. الهوية إذا كانت شيئاً يجب أن يوجد ستكون مرتبطةٌ إذن بشكل عام بمثل هذه الإحداثيات، لكن إذا فكّرنا في قابلية هذه الإحداثيات لأن تكون متغيرة في العموم، ألن نقول نفس الشيء عن هويّة فرديّة متخيّلة؟

صارمٌ وهشٌّ

لا توجد هويّة صارمة أبداً. هل نستطيع أن نميّز هوية صلبة أو عينيّة؟ الحقيقة إن حدود الهوية تبدو طيفاً متخيّلاً، ونستطيع أن نتخيل هويات مختلفة في أي مكان وفي أي زمان. ولكن أحداً منا لن يكون متأكداً مما يفكر فيه.

في كتابي الصغير «سؤال الكيان» (المحجوب، 25) تحدثت عن الهويّةً identity باعتبار أنها طَفْحٌ. وباعتبار أنها تجلٍّ إقليمي للكيان entity. (أو هي الكيان عندما يتجلى إقليمياً) وبشكل فيه الكثير من المفارقة فإننا، نحن البشر، لسنا هنا سوى هذه السابقة اللغوية id بينما نحن نطفو هنا وهناك لنشغل فضاءً غير متاح على سطح الأرض. نحن البشر نمثّل مساحات مسطّحة نعتقد أننا نمتلكها، كلّ منا يعتقد ذلك، ولكن ماذا يعني – من الناحية الإنسانية – أن تكون سَطْحاً، أو جزءا ضئيلاً، متأصّلاً، إثنياً من كيانٍ ما؟

قلت ذلك لأحدّد هذه الـ ID [وهي اختصار في اللغات الأوروبية للهوية الشخصية] في مكان وزمن ما، وبكيفية ما. نحن هنا نتعامل مع نوع من «الفَيْض» [أستخدم الكلمة بالمعنى الحرفي، كأن تقول: فاضت الكأس]، مع نوع من «فائض» لا يتم استيعابه في فضاء كيانٍ ممكن.

هذه الـ ID التي تسبق ENTITY هي عَرَضٌ، إنها سابقةٌ لغوية لها سلوك طفيليّ تقتات وتعيش على وجود الإنسان نفسه، وهي تمتصّ العالم الاجتماعي بأسره، وتتصادم مع الحاجات الضرورية للحياة، وتتعارض مع حرية الإنسان. إنها تمتصّ حقوق الإنسان وتعيد إنتاجها. يجب تحرير حقوق الإنسان إذا أردنا ممارسة اختياراتنا والتمتع بها. والسؤال: هل هذا ممكن فعلاً؟ ستكون إجابته دائماً: نعم، نعم إذا كانت الهوية قابلة للتغيير، والتحويل، وإعادة التشكّل. الإنسان الذي لا يتغيّر لا يمكن أن يكون إنساناً. المجتمعات ليس بإمكانها أن تكون جامدةً وثابتة دون حراك. الحراك الاجتماعي يخلق مختلف القيم من زمن إلى آخر، بعض هذه القيم تبدو ثابتةً، ولكن إعادة التفكير بها يجعلنا دائماً نكتشف تغيّرات بسيطة تعمل خلال هذه القيم، وهذه التغيرات تجدّد القيم نفسها وتقود إلى مستوى جديد بغض النظر عن التسميات والاصطلاحات التي تبدو دائمةً وغير متغيرة. أليست اللغة هي مسكن الوجود؟ هيدغر قال ذلك. اللغة المتوترة والدائمة تحتاج إلى جغرافيا مرنة لتتفاعل معها. نحن البشر هم الوحدات المتناثرة (المشذّرة) التي تحتاجها هذه الجغرافيا المرنة

لتتشكّل وتعمل، ونحن نقوم بذلك من خلال ارتباطنا والتزامنا بهوياتنا الشخصية؟

هنا والآن (Now & Here) ذلك يعني لا مكان (Nowhere) نذهب إليه أبعد من الأرض، ليس أمامنا إلا الحقول والمجالات التي نشغلها فعلاً ونحن نقوم بتشكيل هذا العالم. القوى التي نمثلها لا تعبّر عن أكثر من ذلك. الهوية – إذا استرشدت بفردريك نيتشه في كتابه "العلم المرِح" – هي تفاعل هذه القوى، التفاعل المتغيّر دائماً بعيداً عن التحيين لمقاربة المعاني التي من الممكن أن نضفيها على العالم الراهن. سوف أستخدم هذه المقاربة للحديث عن تجربة شمال إفريقيا التاريخية، بدءاً من مكوّنات غير اعتيادية، وهي مكونات مجهولة في الغالب.

تجربة

نستطيع الحديث عن مصادر مختلفة من الشرق والجنوب قادت إلى بداية الحضارة في شمال إفريقيا، لكنني أفكر أن ثقافة هذه المنطقة هي نتاج رئيسي لأحداث تاريخية بدأت منذ القدم وحتى بداية العصور الوسيطة في المتوسّط وشمال إفريقيا. الهوية الثقافية المشتركة لم تكن إلا نتاجاً لممارسة التعددية الثقافية جيلاً إثر جيل، وعبر قرون طويلة.

إنني أتحدث إليكم كمواطن ليبي من شمال إفريقيا، وأنا أعرف ماذا يعني ذلك تماماً لآخرين من أوروبا. الليبيون من وجهة نظر تاريخية وثقافية شعب شمال إفريقي وُجدوا في موقع وسط بين السود جنوباً والبيض شمالاً. ربما لهذا السبب البيئي يحتفظون بلونهم المدبوغ هذا. ولكن هذه السمة ليست جديدة أو حديثة، فالليبيون في الواقع خاضوا تجاربهم منذ أن عرفهم الفينيقيون ومنذ أن غزا الرومان السواحل الليبية وحاولوا الانتشار في عمق الأرض الإفريقية الغامضة وغير المعروفة.

سوف أتجاوز الآن الأصول التي أعتقد أنني شخصياً أقرب إليها، أعني الكنعانيين (الفينيقيين) الذين أعطوا شمال أفريقيا دوره الحضاري والثقافي. الرحالة الفينيقيون، المؤسسون الحقيقيون، هم في الواقع أول من أنشأ ما كان يعرف حرفياً آنذاك بالمدن الليبية – الفينيقية Libophoenician، وقاموا بخلق أول كيان متصل ومترابط. سأذهب إلى الأصول التي تعتقدون أنكم أقرب إليها، أعني الإغريق والرومان.

ليبيا القديمة، في شمال المتوسط الذي تنتمون إليه، لها سجل تاريخي حافل.

اسمها بارز في الميثولوجيا الإغريقية، فهي ابنة إيبافوس Epaphus، ابن زيوس Zeus، الذي حكم مصر، وهذه الأميرة هي التي منحت اسمها للأرض المعروفة في شمال إفريقيا بعد أن اختطفها الإله بوسيدون Poseidon، وقد كان من أصل ليبي أيضاً. وفي الميثولوجيا الرومانية تزوجت ليبيا نبتون Neptune وأنجبا ابناً هو بوسيريس Busiris الذي أصبح طاغيةً حكم مصر العليا. (Boccaccio, 24-25)

عندما قام الإغريق بالاهتمام بليبيا واستغلالها كانوا أكثر توسّطاً مع السكان المحليين. احتلوا برقة وقسموا ليبيا إلى قسمين: ليبيا العليا، وتعني الحلفاء، وليبيا السفلى: وتعني الأعداء بالطبع. وحاول كل جزء أن يرتبط ويحتمي بقسمه وأن يحافظ على عدم تأجيج الصراع ما أمكن.

مع الرومان الذين أصبحوا قوة لا تضاهى في المتوسط، وسيطروا على اسبانيا وصقلية وسردينيا وكورسيكا، وهزموا الإغريق، تم توحيد منطقة شمال إفريقيا بأكملها للمرة الأولى في التاريخ. ومع الرومان في الغرب والإغريق في الشرق أصبحت ليبيا بلداً «إغروماني» Greco-Roman (إغريقي –روماني) متكاملاً. وخلال هذه الفترة جرّب الليبيون نظاماً للحكم بعد القبلي post-tribal regime للمرة الأولى في تاريخهم، لقد تمت رومنة السكان المحليين.

الجيوش الإمبراطورية الرومانية كسبت معظم – إن لم يكن جميع – حروبها وانتشرت في شمال إفريقيا بأكمله. عملية الرومنة بدأت بشكل تدريجي، لا كنتيجة للعنف والغزو، ولكن كنتيجة متزامنة لمجموعة من المصالح في الزراعة والتجارة والتعليم والمعمار وتأسيس المدن الجديدة. «في 416 بينما كان أغسطين يلقي خطبة وعظية عن المزامير في قرطاج (الرومانية آنذاك) سأل الحاضرين: مَن يعرف مَن مِن أمم الإمبراطورية الرومانية، وقد أصبح الجميع – كما يدعون – رومانيين؟» (Conant, introduction)، ولسوف يمر وقت طويل قبل أن تضمحل وتضعف هذه المصالح بقدوم الوندال.

الوندال، الذين غزوا في القرن الخامس الميلادي بلاد الغال واسبانيا وشمال إفريقيا حلّوا محلّ الرومان واستقروا في طرابلس. كان الوندال جرمانيين، وآمنوا بالأريوسية وهي مذهب مسيحي. مؤسس الأريوسية كان القسيس أريوس (Alister, 271) وقد كان من أصل ليبي. التاريخ الذي نتعامل معه يتميز بالمفارقات ولا يمكن تصديقه! لكن هذا التراث التاريخي المركّب هو أيضاً مصدر حقيقي يمنحنا

رؤية أخرى لإعادة التفكير والعمل من جديد. أدعو إلى إعادة قراءة تاريخ الوندال الذين احتلوا البلاد لمائة سنة متواصلة.

استمرارية التاريخ تنعكس بوضوح على أوروبا، لكن التاريخ في شمال إفريقيا يبدو مشذّراً حتى بداية القرن الثامن عشر، وليس هناك أسباب واضحة لهذا التعافي، لأن شمال إفريقيا والقارة السوداء استقبلا طوال سنوات القرن التاسع عشر شكلاً جديداً من أشكال «الاسكتشافات» الأوروبية. جالَ هنا الرحالة والمستكشفون الأنثروبولوجيون والإرساليون. لقد كانت تلك هي مقدمة الاستعمار الحديث وبداية الكولونيالية الغربية. كانت أيضاً مرحلة جديدة للقاعدة الصعبة غير المقبولة التي تقول: تاريخ الجنوب يُكتب دائماً في الشمال.

مثال

رومنة الأفارقة على الضفة الثانية من المتوسّط كانت نوعاً من التحوّل في الهوية الثقافية، أو كانت عملية اجتماعية وسياسية واقتصادية جديدة لا يمكن فهمها إلا في إطارها الثقافي. لقد امتدّت على ساحل إفريقيا الشمالي، أي ولاية إفريقيا الرومانية. وكان ذلك نتيجة للاحتلال الإمبراطوري بالطبع، لكن سمات هذا التحوّل لم تكن عسكريةً أوسياسية أو اقتصادية فقط. كانت أيضاً متصلة باللغة والأدب والفلسفة وأسلوب الحياة والمعتقدات. «الامبراطوريات تستطيع البقاء طويلاً كهويات بعد أن تتلاشى كسياسات» (Conant, introduction). كان هناك الكثير من الأفارقة الشماليين من ولاية إفريقيا الرومانية الذين أصبحوا قدوةً ورموزاً للحياة الراقية في المتوسط.

- **لوكيوس أبوليوس** Lucius Apuleius ‏(124 – 170ب.م)

كاتب وفيلسوف افلاطوني. ولد في مدروش (الجزائر)، عاش وتزوج من سيدة طرابلسية. كتب أول رواية إفريقية على الإطلاق هي «التحولات»، المعروفة باسم «الجحش الذهبي».

- **سبتيموس سفيروس** Septimius Severus

كان جندياً من لبدة الكبرى. حكم روما وأصبح امبراطوراً لمدة 18 سنة (193 – 211). كان يتحدث الفينيقية، ولكنه تلقى تعليمه باللغتين اللاتينية والإغريقية. العائلة السفيرية حكمت الإمبراطورية لمدة 42 سنة (193 – 235). أحد أصدقائي

الأركيولوجيين عشر سنة 2010 على نقش روماني يصف سبتيموس بـ: الروماني والعربي Arabicus.

- **القديس أغسطين** (354 - 430) Saint Augustine

هو أحد أهم آباء الكنيسة في المسيحية الغربية. ولد في ولاية إفريقيا الرومانية (ثاغاست – سوق أهراس –الجزائر) وأصبح أسقف عنابة (هبو ريغيوس- وهو اسم فينيقي). ألهمت كتاباته الثولوجيين والفلاسفة على مر الزمان، خاصة كتابه المهم: مدينة اللّه. لقد كتبتُ قصة قصيرة بهذا العنوان استلهم فيها هذا العمل العظيم للقديس أغسطين وجعلت فضاءها السردي قرطاج – تونس.

باختصار، نحن نتعامل هنا مع مثال من تحوّل الهويّة في زمن لم يكن كله مؤسس على احتلال أراضي الآخرين، فزمن كهذا يدعو إلى المقاومة والدفاع لأن أول الأشياء التي تقوم بها الشعوب هي حماية الكيان وتضخيم الهوية. لكن تحولات الهوية لا تعمل إلا في أزمنة السّلم.

مع ماتنغلي Mattingly، وهو أحد أهم الباحثين الذين نفكر فيهم في مثل هذه الموضوعات، نعرف أن الرومان «في واقع الأمر لم يحاولوا إجبار رعاياهم [الأفارقة] على قبول تركيبة ثقافية غريبة عنهم. ومن المؤكد أن تطوير المدن والحكومات المحلية المؤسسة على قاعدة حضرية اتّبعت نموذجاً متّفقاً عليه. أصبحت اللاتينية لغة رسمية في غرب الإمبراطورية واتخذت بعض الولايات أسماء لاتينية خلال التحرير، والاختلافات الدينية تم حلّها بشكل عام من خلال التوفيق بين المعتقدات، حيث تم ربط الآلهة المحلية بالبانثيون الروماني. كما تم تشجيع الذوق الروماني في الكماليات وإشباع الحاجات من خلال تنمية التجارة والاقتصاد المرتكز على المدن. وخلف مركّب ثقافي محدّد كهذا يمكننا وصف الولايات الإفريقية باعتبارها «أفرومانيّة» Romano-African (أفريقية – رومانية) مع تأثيرات قوية فينيقية وليبية». (Mattingly, 72).

يضيف ماتنغلي: «بسبب أن المستوطنين كانوا قلائل، ولا وجود لمستوطنات خاصة بالجيش في تريبوليتانيا (إقليم طرابلس) ظلت المساهمات الثقافية للسكان المحليين قائمةً وذات أهمية قصوى». (Mattingly, 73) «التغير الثقافي والاجتماعي الذي حاولت روما إنجازه في الولايات الإفريقية كان سياسياً بالدرجة الأولى، وذلك لخلق ظروف مستقرة لحكومات محليّة مؤسّسة على وجود وانتشار المدن مع وجود

اللاتينية كلغة لطبقة الموظفين الرسميين، وهذا النوع من الرومنة تم من خلال كتابة المعاهدات ومنح الجنسية الرومانية وتصدير السلع والخدمات ذات الجدوى الكبيرة، وقد تم التخطيط لذلك بخلق روابط ثقافية بين الرومان والسكان المحليين، فالليبيون لم يكونوا مستهدفين ليصبحوا رومانيين، ولكن كان الهدف هو إقناع الأعداء المحتملين لكي يتماثلوا قليلاً مع الحضارة الرومانية». (Mattingly, 80)

تأسيساً على هذه التحولات التاريخية أصف ليبيا بأنها جغرافيا مرنة استمرت في حراكها منذ استكشافات الإغريق والرومان حتى بدايات القرن العشرين مع اجتياح الإيطاليين. لهذا فإن الليبيين يشعرون بحق أن تاريخهم الذي بدأ مع الرومان القدماء ينتهي مع الإيطاليين أبناء روما الحديثة.

لقد سُمّيت بلادي على اسم ملكة ميثولوجية. إنها مصنوعة من الأساطير والرؤى، وهي منفتحة على الاتجاهات الكردناليّة من حيث تتحدّر معاني الكيان.

معنى أن توجد ليبيا (في الزمان والمكان) هو أن تقبل التغيير، والتنوّع، وعدم الاستقرار أيضاً. الهوية (في كل مكان) تتحوّل بين زمن وآخر. فينيقيون، إغريق، رومان، أمازيغ، يهود، طوارق، تبو، أفارقة، أسيويون، أوروبيون. ولكن أيضاً ودائماً: عرب. هذا هو الاسم الذي يجب أن نتوقف عنده كلما ذكر حتى نستطيع إعادة قراءة التاريخ. أنا أشير إلى «عزوم» تاريخية مختلفة مع قابليات وقدرات أخرى صنعت اسم ليبيا. بالنسبة لي فإن ليبيا – وأنا لا أقصد فقط بلدي – هو اسم يعني العالم في لحظة تشكّلٍ مستمر.

بوصلة التاريخ تقود دائماً إلى مفترق الطرق من خلال ليبيا. لهذا السبب – أفكر في ذلك – يعتقد شعبي أن التاريخ هو ضيف يجب الترحيب به ثم توديعه وتركه يمضي في حال سبيله. التاريخ شيء يساعده شعبي على مواصلة سيره، وهم لا يصرّون على توطنه، فهو إذا توقف سوف ينتهي ويموت. نحن بلد وسطيّ ومتوسّط نعرف كيف نرافق التاريخ إلى رحلته دون أن نأسره.

لقد تمت الإشارة إلى ليبيا في مختلف أزمنة المتوسط. أحياناً بشكل إيجابي جداً، وفي بعض الأحيان بشكل سلبي. لم يكن لها أبداً وضع طبيعي وقارّ ومتوازن كما يتمنى مواطنوها... ربما تعيش ليبيا اليوم أسوأ أيامها، لكننا نأمل الأفضل دائماً. نحن نعرف أنه لا يمكن مقاربة التحسّن دون مرونة وتبادل، ودون مشاركة الآخر.

الآخر

ممارسة وتجريب العالم باعتباره جغرافيا مرنة هو مظهر يؤشّر على ممكنات المستقبل حيث من الممكن للآخر أن يكون شريكاً محتملاً مؤهلاً للتفهّم والقبول والتعامل معه. أنا أشير إلى مفهوم التبادليّة كونها الطريق الوحيدة للنظر إلى العالم الذي من حولنا ولجعل الأشياء أفضل.

الآخرون، وراء الحدود أو خلف البحار، كانوا دائماً مثالاً للغرابة. من الطبيعي أن يبدأ التعامل مع الآخرين بشكل غريب حتى يكتشف الناس أن القبول يقود إلى خلاصات مفيدة. أسمّي هذا «حساسية الانفتاح»، فعندما يتحوّل الغريب إلى مألوف، لن يعود الأمر كما كان أبداً. التعامل بحساسية يقود إلى محيط متحضّر وهكذا يتصعّد المفهوم البدائي للآخر. تذكّروا «الغرابة مرتبطة بالفكرة البدائية عن الشخص [الآخر]» كما يقول ريكور. (Ricoeur, 35 – 36)

تصوّر هويات الآخرين لا ينتهي أبداً، لأن الصفات الطبيعية غير النهائية تجعلها مختلفةً وغريبة: الطبقة الاجتماعية، السمة الفيزيائية، السيكولوجية، نمط الحياة، الثقافة، اللهجة، الإعاقة، الجسد، اللغة، التعليم، الإثنية، القومية، الجنس، الجيل، الحرفة، التخصص، العرق، الدين، طقوس الممارسة الجنسية، الجندر، التوطّن، التحضّر... إلخ. هذه القائمة لا تنتهي، لأنها تعبر عن الجنس البشري. وهذه التنويعة من التقاطعات ليس لها دلالة محدّدة في الواقع ما لم نتمكن من الحديث عن كلّ منها باعتبارها مفهوماً خاصاً في حد ذاته وغير مرتبط بغيره، ذلك أن المفهوم الذاتي، وربما نقول هنا: الهوية الذاتية، هو المصدر الرئيسي لفهم كيف تستطيع الصور المختلقة للهوية أن تتجمّع أو تلتقي في شخص واحد. وهذا التصور الذهني يتبع دائماً معرفة الذات، أو الوعي الذاتي، لكن هذا في حد ذاته موضوعُ عدةِ متغيرات وقد يتنوع من شخص إلى آخر ومن مكان إلى آخر ومن زمن إلى آخر. إن أي صورة من هذه الصور – بالطبع – قد يتم بناؤها كخلاصة تنتج عن التعامل مع الآخرين. أرجو أن أكون دقيقاً في هذا التحليل.

في السعي من أجل تحديد صور – أو تجليات – الهوية المشتركة نقوم بالبحث عن التماثلات الممكنة، أو نحاول الانتهاء إلى تشابه متخيّل. هذا لا يعني أنني – هذا الشخص بعينه – يستطيع أن يكون آخر، ذلك أن الآخر هو الآخر دائماً. كلّ منا مرتهن للمسافة التي تفصله عن غيره، كلما زادت المسافة بيننا كلما صرنا غرباء

أكثر. تشارك الهوية التي يمكننا التفكير فيها هو نوع من التبادلية التي تفعّل وتكمل عمليات التبادل التي ينخرط فيها البشر.

بعض الباحثين والكتاب واجهوا صعوبات شتى في رؤية هذا الأمر. أذكر هنتنغتون في «صدام الحضارات» على سبيل المثال، فقد كان متطرّفاً وقاسياً في خريطته الخاصة بالحضارات لكي يثبت التصادم بين الحدود والتخوم التي رسمها. نستطيع خارج الحدود السياسية أن نرى المرونة والهشاشة التي يرتبط بها الأفراد بعضهم ببعض، وهذا يمكّنهم من تمديد حدودهم ويمنحهم معنى للقاء والتبادل بشكل سلمي. المرونة شرط مبدأي لتقديم الآخر باعتباره شريكاً محتملاً، وهي (أي المرونة) تنتهي دائماً وبشكل إرادي إلى إرضاء متطلبات حق التشارك في الحياة. لا أحد يوجد وحيداً بشكل دائم وإلى الأبد.

يعتبر التدفق العالمي المتسارع للسلع والأفكار والبشر ورأس المال تهديداً – إلى حد كبير – للثقافات القومية، لكن من ناحية أخرى هناك منافع، أو مصالح، يكتسبها البشر في مختلف أنحاء العالم. تبادل السلع والأفكار في الواقع يدعم ويعمل من أجل تقريب الهويّات. لا شك أن هذه العملية يتم التحكم فيها من الغرب الآن، لكن كل منا يعرف أن هذا يعود إلى القابلية والقدرة على توجيه الموارد والتعامل معها. العالم مقبل على الانفتاح أكثر، ومقبل مع مرور الزمن على دمج الحدود. وتقدّم الأمم هذا يتم ببطء شديد، ربما لا نتمكن من تمييزه كلما كنا منخرطين في أحد أجزائه أو دوراته الصغيرة، ولكننا نستطيع رؤيته إذا تعاملنا مع الصورة الكبرى لعملية التاريخ وإجرائيته. التهديد في الواقع يتم استعماله كآلية للدفاع عن – لنقل ذلك – «الفرادة القومية» وتحصين الخصوصية الثقافية، وهو يستعمل سياسياً معظم الوقت، لكن كيف لسمات العزلة هذه أن تتمكن من مواجهة إرادة مواطني العالم ورغبتهم لتبادل الأفكار والتشارك في موارد الحياة؟

إن المشاكل الثقافية في أي دولة شمال إفريقية أو شرق أوسطية يمكن حلّها باستيعاب واستعمال سياسة التعدد الثقافي، لكن ليس فقدان الهوية الثقافية هو الذي يقلق الأنظمة والحكومات بقدر ما هو فقدان مصالح وامتيازات الحكم. ربما يرى السياسيون في مختلف البلدان أن التقريب بين الهويات يشكل تهديداً، بينما هذا الأمر هو فعلاً أهم ما حلمت به البشرية. وفي رأيي فإن العالم يحتاج إلى مثل هذا التهديد كل يوم، بل يجب أن يُسرَّع ويستمر من أجل مصلحة الهوية المشتركة والمتبادلة باتجاه الوصول إلى جنسية فوق – وطنيّة لكل شخص أينما كان.

نحو جنسية أمميّة

تبدو الجنسية العابرة للقوميات أو فوق – الوطنية Supranational citizenship كما لو أنها طرح مستقبلي، بغض النظر عن حقيقة أن المصطلح يعود إلى أربعينيات القرن العشرين، عندما كتب ألبرت أينشتاين عن supranational organization وكان يتحدث عن «الحرب» وإمكانية التحكم بالجيوش والأسلحة النووية.

الجنسية الأوروبية كنتيجة للمعرفة المتبادلة لـ / وبـ الانتماء هي أكثر الأمثلة المعروفة في العالم لجعل التنوّع تفاعلاً إيجابياً وممارساً في الواقع ومرتبطاً بالمعاش والحياة اليومية. ولأنني عربيّ من شمال إفريقيا ربما أتحدث هنا عن الجنسية القاريّة، أكثر مما أستطيع أن أفعل بخصوص الجنسية فوق – الوطنية، حالماً أن هذا الاصطلاح (أعني supranational) يجب أن يؤجّل قليلاً لكي يُدمج مع مصطلحات أخرى يتم تداولها في الأدبيات «الإنسانية»، لنفكر مثلاً في: الكوني (cosmopolitan)، العالمي (universal)، الإنساني (humanitarian). نحن نعرف أن فوق – الوطني، وفوق – القومي موجودان في مكان ما بدءا من الفدرالي والكونفدرالي وصولاً إلى اتحاد الدول والكيانات الموحّدة.

يجادل السوسيولوجي فرانكو كاسانو Franco Cassano في كتابه *pensiero meridian* أن الدلالة العليا للمتوسّط هي أنه يتألف من «القدرة على تحويل حدودنا إلى مصلحة مشتركة، ذاكرة تراجيدية في القتال ضد كل أشكال الأصولية»، ذلك أن المتوسّط يستطيع أن يصبح مرة أخرى مهداً لعصر جديد من النهضة إذا تمت تلبية الشروط لإنجاز الجنسية فوق – الوطنية». (Gianluca, 94)

جيانلوكا سوليرا Gianluca Solera في كتابه الثوري *Citizen Activism and Mediterranean Identity* يقترح خطوة أخرى إلى الأمام «عن طريق بناء منصّة متوسطية من أجل البدائل الاجتماعية الجديدة، إنه أمر ملحّ في أوقات الأزمة العميقة في أوروبا والبحر المتوسط». (Gianluca, 94). «تاريخ تراكب الحضارات المتعددة، والقيم المشتركة التي تجسدها الشعوب، [ذلك يعني] الشعور القوي الذي يبديه المجتمع، والتمسك بالأسرة، ومذاق الأشياء الجميلة، والاتصال العميق بالأرض والطعام، ومراسم الضيافة، والروحانية، والإبداع، وبذل المجهود، وقبول التعايش مع الآخر». (Gianluca, 94)

أنا معجب فعلاً بكتابات سوليرا، وأنا أقدّره شخصياً، وأشعر أنه يعبر عن عدد كبير من مثقفي بلدان المتوسّط، خاصة عندما يقول، وأنا أقتبس: «يوجد الآن زخم فضاء جديد من المشاركة السياسية والاجتماعية من أجل التكامل الإقليمي حول دول المتوسط. الأمر متروك لمبادرات الحركات والمواطنين لإدراك هذه الفرصة التاريخية، والمساهمة في تقاسم المصير المشترك في المنطقة بأسرها، بين الشرق والغرب، بين أوروبا والعرب. إنه مصير مشترك لا تستطيع الحكومات تصوره لأنهم سجناء مصالحهم الوطنية، ومصالح الشركات، وسجناء أيديولوجياتهم المؤسسة على الهوية، وعلى النماذج الثقافية القديمة». (Gianluca, 94) . أنا أتفق تماماً مع دعوته العملية لوجود حركة جماهيرية متجذّرة تؤدي إلى التجنّس بهويّة البحر المتوسط، وصولاً إلى هويّة فوق – وطنية تعزّز النضال الثوري الجماهيري للنشطاء والمنظمات حول ضفّتي المتوسط، وتخلص إلى خارطة طريق ثقافية وسياسية تقدّم تصوراً جديداً عن الانتماء إلى فضاء مشترك من أجل إعادة توزيع واستخدام ومشاركة الموارد والقضاء على السرديّات المؤسسة على الهوية.

والآن عودة إلى أينشتاين. لم يكن الخوف من الحرب هو الذي جعله يلمس أهمية الجنسية فوق – الوطنية، ويراها ضرورة ملحّة، لكنها الحاجة إلى رؤية مستقبل العالم بشكل مختلف حقاً.

أخيراً

بقدر ما نحن مهتمون وقلقون، وفي ما يتعلق بنا، نحن مثقفو ومفكرو وفلاسفة وكتّاب وشعراء بلدان المتوسط الحالمون بمستقبل أفضل، أعتقد أن التفاعل بين الثقافات والتنوع الدائم أمر حساس وضروري جداً من أجل التشارك في حياة سلميّة، قيّمة، ولها معنى. ذلك المعني الإنساني الذي نتصوّره.

لأخلص الآن إلى ختام هذه المحاضرة سأعرض خطوات عملية وممكنة، أو برنامج عمل مفتوح يتأسّس على ما يلي:

- استكشاف إمكانيات التفاعل الحالي بين الثقافات وتفعيل ومواصلة التبادل بين ضفتي المتوسط.
- تنظيم حملات مفتوحة بمشاركات عبر متوسطيّة حول حرية التعبير وحرية الضمير وتعزيز التشارك والتضامن عبر ساحلي المتوسط.
- الربط بين الحركات الشعبية المختلفة وجمع نشطاء المتوسط في ملتقى دائم.

▪ صياغة بيان يدعو إلى تحويل المتوسط إلى فضاء مشترك متكامل، يعتمد على التبادلية الثقافية.

▪ إعداد وصياغة لوائح قانونية تدعم الهوية المتوسطية وتقترح معايير للجنسية عبر- الوطنية.

▪ القيام بأنشطة ثقافية دائمة على الشاطئين، مثل:

- تنظيم ندوات وحلقات نقاش مفتوحة لمقاربة الهوية المشتركة والجنسية عبر المتوسطية بالاعتماد على الخلفية الثقافية والأوضاع السياسية.
- التبادل الصحفي الحر وعقد اللقاءات بين الصحفيين من شمال إفريقيا وجنوب أوروبا.
- عقد تجمعات الترفيه الفني والمهرجانات الفولكلورية والسينمائية والمعارض التشكيلية.
- عقد أمسيات شعرية وأدبية ونقدية تدارسيّة.
- ترجمة الأعمال الشمال إفريقية ونشرها في أوروبا، والأعمال الأوروبية ونشرها في جنوب المتوسط.

هناك بالطبع أفكار شبيهة، وأخرى متطورة عن هذه المقترحات، أرجو أيها الرفاق أن أسمع منكم المزيد، وأنا آمل أن توضع كل النقاط في برنامج واحد وأن يتم التفكير فيها بصوت مسموع. نحن جميعاً على ضفتي المتوسّط الأخّاذ لن نتخلى عن هذا الحلم الجميل، أبداً.

شكراً لكم جميعاً.

***

مصادر:

Boccaccio, Giovanni. *Famous Women*, trans. Virginia Brown. Harvard University Press 2001

Conant, Jonathan. *Staying Roman: Conquest and Identity in Africa and the Mediterranean*, Cambridge University Press, UK, 2012

Formez, *Shared Identities and Cultures in the Mediterranean*, Centre for Administrative Innovation in the Euro-Mediterranean Region. pdf pub.

G. S. Poiycratis. *The Influence of the Ancient Mediterranean Civilization on the*

Development of Human Cultures. Annals of the MBC, vol. 5, n' 1, March 1992

Huntington, Samuel P. *The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order*. Simon and Schuster, New York, 2011

Mahjoub, A.Monem. *The Question of Entity*. Independent Editions, Cairo, 2014

Mattingly, D. J. *Libyans and the 'Limes': Culture and Society in Roman Tripolitania*. Antiquites Africaines, t. 23, 1987, p. 71-94

McGrath, Alister E. *Historical Theology: An Introduction to the History of Christian Thought*. Malden, MA: Blackwell, 1998

Ricoeur, Paul. *Oneself as Another*. Trans, Kathleen Blamey, The University of Chicago press, 1992

Solera, Gianluca. *Citizen Activism and Mediterranean Identity: Beyond Eurocentrism*. algrave Macmilan, Italy, 2017

أكوا دجاني*

أن تكون أفريقياً

تأملات امرأة عاديّة

قمت مؤخراً بالمشاركة مع عدد من الأشخاص في محادثة رثيت فيها لحال الثقافة في غانا. علّقتُ قائلةً أن الأرز المقلي اليوم يعتبر وجبة وطنيّة في غانا، حتى أن سيدة شابة أجابتني بأن الناس إذا أرادوا أن يأكلوا الأرز المقلي، فإن ذلك أمرٌ يخصّهم وحدهم. وبقدر ما أتفق مع ذلك الشعور، فأنا أعتقد أيضاً أننا بحاجة إلى النظر إليه على مستوى أعمق. ليس لدي أي مشكلة مع أناس يأكلون الأرز المقلي. المشكلة تنشأ عندما يتم تقليص الوجبات التقليدية، مثل حساء الموز plantain والكونتومير kontomire (نوع من السبانخ)، لصالح الأرز المقلي. لماذا يجب أن يزعجني هذا؟ سأخبركم.

يتم استيراد الأرز الذي نستهلكه في غانا من أمريكا وتايلاند. وطالما أننا نشجّع الأرز المقلي على حساب حساء الموز، فهذا يعني أن مزارعي الموز (إذا ما زال لدينا بعضاً منهم في غانا) سيكون لديهم قدر أقل من سعة السوق. وهذا سيؤدي إلى البطالة، التي يمكن أن تؤدي إلى الجريمة. وعلى المدى الطويل، يمكن أن يؤثر ذلك عليّ عندما يهاجمني صبي صغير ليسرقني بينما كان يجب أن يكون في مزرعة ما.

المشكلة مع العالم هي أن كلاً منا أصبح يحفل بما هو له، له، له فقط. حتى أننا ننسى كيف أن بعض أعمالنا تستطيع أن تؤثر على المجتمع ككل. في كل مرة تشتري فيها امرأة في أفريقيا شعراً برازيلياً [مستعاراً]، فإنها تقوم بتعزيز اقتصاد أجنبي، إذ أن من ينتجون هذه السلع ليسوا أفارقة. وبدلاً من شراء زبدة الشيا Shea المحلية والصابون الأسود، الذي يناسب صيانة شعر الأفارقة الطبيعي، فإن نساءنا في غانا يرتدين الشعر البرازيلي ويشترين جميع المنتجات اللازمة لجعل الشعر البرازيلي يبدو لطيفاً!

المشكلة الرئيسية بالنسبة لي هي أنه تحت ستار الحرية الفردية التي تمكّنهم من أن يكونوا كما يريدون، تتم شيطنة كل شيء وطني. لذا إذا كنت تأكل طعاماً تقليدياً، وهو صحيّ أكثر، فإنك تُعتبر "كولو" (ذو طراز قديم)، وإذا كنت تفضّل أو

تشجع النساء على المحافظة على شعرهن الطبيعي، فإنك تعتبر راديكالياً أو مثيراً للجدل، وإذا كنت فقط تريد أن تعقد زواجاً عرفياً تقليدياً، فإنك تُدفع إلى الشعور بأنك لست متزوجاً فعلاً، ويجب عليك أن تعقد زفافاً "أبيض" في الكنيسة. بالرغم من أن الزواج العرفي التقليدي، وبشكل شرعي، قاعدة طبيعية تناسبنا فطرياً.

وهكذا، فإن حرية اختيار أن يكون الزفاف أبيض في الكنيسة، قد حطّت من قيمة جوهر الزفاف العرفي التقليدي. ينبغي - بكل الوسائل - أن يكون للناس الحق والحرية في القيام بما يريدون القيام به وما يريدون أن يكونوا عليه، ولكن، عند قيامهم بذلك، يجب أن ينظروا إلى أثر اختياراتهم على المدى الطويل على المجتمع.

أنا فقط لا أفهم لماذا يبدو حق الاختيار وكأنه يعنينا نحن الذين يختارون احترام ثقافاتهم وتقاليدهم، كما لو أن الشعور العام هو أننا على خطأ. عندما أتحدث عن الأولاد الصغار الذين يتجولون في شوارع غانا وهم يرتدون بنطلونات الجينز المتدلية التي تظهر منها الملابس الداخلية، يقال لي أن العالم يتغير، أو أنه تغيّر، إلى الأمام. لذلك يجب أن أسأل هنا: "إلى الأمام! ".. أين وإلى ماذا؟

في سالف الأيام، كان الرجال يأتزرون، بينما كن النساء يظهرن بأثداء مكشوفة. إذا اخترت الخروج اليوم بمثل تلك الطريقة سوف أوصف بأنني من طراز قديم. وربما أوصف حتى بالجنون. والآن لأن الجينز المتدلي جاء من أمريكا، فإنه يصبح مقبولاً مثل كلمة Okay! هناك فنان شعبي جداً في غانا يدعى وانلوف كوبولور، وهو يرتدي ملابسه ويتجول حافي القدمين. الناس يعتقدون أنه مجنون. ومع ذلك لا أحد يتساءل عن سويّة أولئك الفتيان الصغار الذين يرتدون الجينز المتدلّي والثياب السميكة في مناخ غانا الحار!

الطريقة التي ترتدي بها بعض النساء الغانيات اليوم لباسهن لا تترك إلا مجالاً قليلاً للخيال. وأشعر في الواقع أن هؤلاء النسوة يحقّرن قيمة الأنوثة. معظمهن يتجولن وهن يشبهن المومسات. ولكن لأنهن يرتدين مثل ريهانا وبيونسي فإن ذلك يجعلهن مقبولات. إذا كان لي أن أرتدي كما فعلت جدّاتي وخرجت إلى الشارع وثدياي ظاهران، سوف أُعتبر امرأة مجنونة، أما إذا ارتديت لباساً مثل نيكي ميناج Nicky Minaj بحيث أبرز ثدييّ تحت لباس ضيق فسيُنظر إلي على أنني عصرية. هل ترون المعايير المزدوجة؟ إذا كان الأمر أفريقياً، فإنه جنون، إذا كان من أمريكا أو أوروبا، فإنه "موضة" وزيّ حديث ومن حق الأفراد أن يختاروا.

اليوم في غانا، ترتدي أغلبية النساء الشعر البرازيلي أو البيروفي أو الهندي. هذا ليس كل شيء. إنهن يتوّجن الشعر المزيف بأظافر تايوانية ورموش صناعية من الصين. إذا كنت أرتدي شعري الأفريقي الطبيعي، فأنا سأدفع لأن أشعر بأنني حمقاء، كما لو أنني لا أعرف ما هو الوقت. لذا، ومرة أخرى.. حرية الاختيار تعنينا نحن الذين يختارون الطراز الأفريقي، أي الأغبياء!

أتذكر الفرح الذي نشأت فيه كطفلة في غانا، كلما ذهبنا إلى القرية وذهبنا إلى المزرعة مع جدتي. كان من المثير العودة بالغذاء والحطب. أتذكر أيضاً ذلك العدد الذي لا يحصى من الأشجار المحمّلة بالفواكه التي كان بإمكاننا أن نلتقطها ونتناولها. اليوم، أين هي جميع الفواكه التقليدية في غانا؟ المعتاد في محلاتنا وشوارعنا الآن هو التفاح والعنب. تفاح وعنب تم استيراده إلى البلاد. لا تأخذوني على محمل خطأ. إنه لشيء رائع أن يكون لديكم خيار واسع لتناول مجموعة متنوعة من الأطعمة والفواكه والخضروات. ومع ذلك، نحن نزدري في كل مرة الأطعمة المحلية لدينا لصالح تلك المستوردة، نحن نقتل حياة المزارع المحلي. أنا أحب الوضع الذي نكون فيه، جنباً إلى جنب مع التفاح والعنب المستورد، قادرين أيضاً على تعزيز وقبول فواكهنا المحلية بشكل طبيعي.

في الوقت الحالي، يقول الأطباء أن السورسوب soursoup (ثمر حمضي المذاق) هو مصدر عظيم للوقاية من السرطان. شجرة السورسوب كانت تنمو في جميع أنحاء غانا. أين هي اليوم؟ أجدادنا بحكمتهم أكلوا السورسوب. ونحن اليوم نعتقد، ما لم تقل أميركا غير ذلك، أن لا شيء ينمو في أراضينا قد يكون جيداً!

أتذكر أنني قدمت "الحمّاض" لضيوفي في عيد ميلادي الأربعين. لقد شعرت أسرتي الغانية بالرعب. ماذا كنت أفكر؟ أتقدم "سيدة محترمة" مثلي الحمّاض لضيوفها؟ يمكن للجميع أن يفكروا أنني إما كنت شديدة البخل أو مجنونة. لا أحد يقدم الحمّاض في هذا الوقت لأنه كان شيئاً لا يشربه إلا تلاميذ المدارس. على الرغم من رعبهم، تمسّكت بموقفي. اليوم، ينظر الغانيون إلى الفوائد الصحية للحمّاض ويقدمونه الآن في المناسبات الاجتماعية.

مرة أخرى قضيتي هي هذه: إذا كان الغانيون يريدون شرب جميع المشروبات الغازية المعززة كيميائياً، فهذا اختيارهم. ولكن لماذا تتم شيطنة أولئك الذين يفضّلون استهلاك ما ينمو على أرضنا؟ الحرية التي لديهم لاختيار أي شيء أمريكي

أو أوروبي، هي نفس الحرية التي لدي أيضاً لاختيار كل شيء غاني أو أفريقي، حتى وإن عبس المجتمع في وجهي بسبب اختياري، أو دفعني للإحساس بأنني من مرتبة أدنى، فإذا لم أكن قوية الإرادة، سينتهي بي المطاف إلى التكيّف مع ما ليس فعلياً من ثقافتنا أو نمط حياتنا.

عندما تتجول في جميع أنحاء غانا، ستلاحظ عدداً من اللوحات الإعلانية التي تعلن عن منتجات تبييض البشرة. مرة أخرى، من حق أي فرد أن يختار تبييض بشرته. ومع ذلك، فإن اختيارهم هذا يؤثر علي لأنني إذا لم أوافقهم وأقوم بتبييض بشرتي أيضاً، فسوف أعتبر قبيحة. ليس من غير المألوف أن نسمع من ممثلاتنا أن تبييض بشرتهن يمكنهن من الحصول على الأدوار السنمائية. ولكن لماذا يجب علي أن أبيّض بشرتي للحصول على وظيفة؟ لماذا لا أستطيع أن أبقي على الجلد الأسود الذي خلقني به إلهي وأن أحتفظ بفرصة متساوية عندما يتعلق الأمر بالتنافس مع الآخرين؟

أنا أوافق على أن العالم يمضي قدماً وأننا بحاجة إلى التغيّر مع الزمن. ومع ذلك، فليس علينا نحن الأفارقة أن ننسخ كل شيء بشكل أعمى، أو نقوم بتقليد كل شيء وندعو ذلك تقدماً! بالطبع، يمكننا نسخ الأشياء الجيدة من مكان ما.

كامرأة من كروبو Krobo (إحدى أكبر المجموعات الإثنية جنوب غانا)، قمت بما يتوجب علي لأداء الـ ديبو dipo (طقس مرور خاص بمرحلة البلوغ لدى النساء). تقليدياً، عند القيام بأداء الديبو، تكون المرأة عارية الصدر. وعندما زرت قريتي خلال طقس الديبو، كنت أشعر بالاشمئزاز من عدد من الرجال الألمان الذين يقومون بالتقاط صور الفتيات الصغيرات ونهودهن العارية، كانوا يحدّقون فيهن بينما يوالون تشغيل آلات التصوير. لقد بدا هؤلاء الرجال كما لو كانوا غلمانيين paedophiles (مصابين باضطراب جنسي يعرف باشتهاء الأطفال). لهذا السبب تحدثت مع بعض "الأمهات الملكات" حول تحديث طقس الديبو والسماح للفتيات الصغيرات بتغطية نهودهن. هذا ما أعتبره تقدّماً إلى الأمام. أما إلغاء طقس الديبو كليّاً باسم التقدّم فهو ليس خطوة إلى الأمام، على العكس، إنه فقدان جزء أساسي من كوني امرأة من كروبو.

لا شك أن هناك ممارسات ثقافية معينة في جميع أنحاء أفريقيا تحتاج إلى الإبطال، على سبيل المثال، ختان الإناث وطقوس الترمّل. أنا لا أقول ولو للحظة

واحدة أننا بحاجة إلى التمسك بجميع ممارساتنا الثقافية، مهما كانت سلبية. ولكن علينا أن نقدّر ما هو لنا ومفيد لمجتمعنا. في الماضي، كان الأطفال يعودون من المدرسة إلى البيت ويحيّون آباءهم وأمهاتهم بانحناءة احترام وتهذيب، "مساء الخير، ماما". اليوم يستطيع أطفالنا الصغار تحية من هم أكبر منهم قائلين: Woz op?، ليست حتى العبارة الصحيحة What's up?، ولكنها نسختهم الخاصة مما سمعوه!

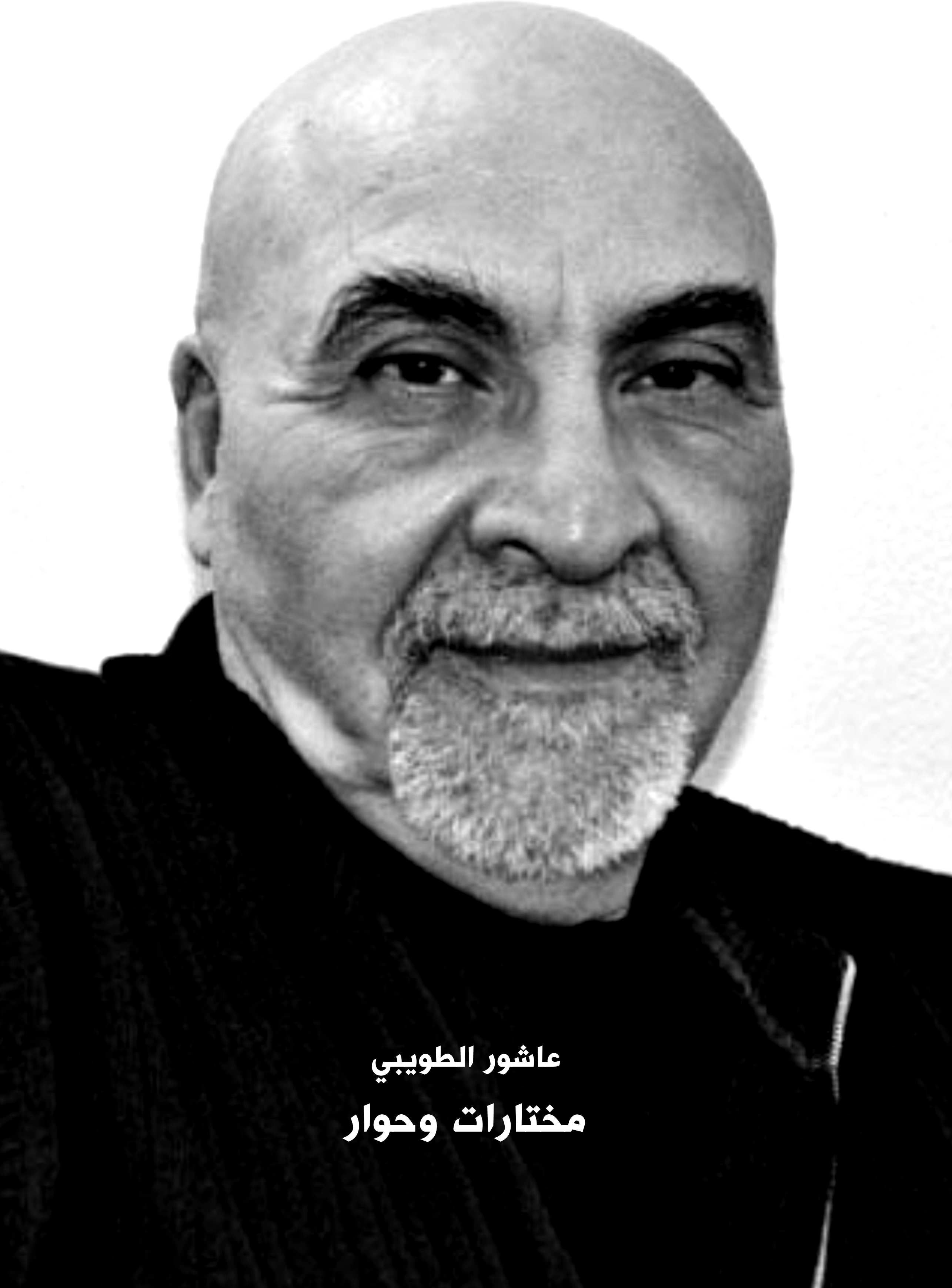
هذه هي مشكلة الأفريقي اليوم. حق الاختيار - ولكن يبدو أن جميع خياراتهم تتلخص في ألا يكونوا أفارقةً أكثر من ذلك. الآن.. ومع اقتراب عام آخر من نهايته، الناس في جميع أنحاء أفريقيا يظنون، ضمن أسطورة الكريسماس، أنهم بحاجة إلى أكل الديك الرومي، ويقبلون على شراء الأشجار البلاستيكية ويضعون ثلجاً مزيفاً في زوايا بيوتهم. يجب أن نقتطع بعض الوقت لنسأل أنفسنا: ما هي الخيارات التي نصنعها؟ والأكثر أهمية من ذلك: كيف تؤثر هذه الخيارات على المجتمع الأفريقي ككل؟

لكن مهلاً، هذه مجرد تأملات امرأة أفريقية عادية.

(*) Akua Djanie أكوا دجاني (معروفة في غانا باسم آكا بلاكوف Aka Blakofe): مقدمة برامج تلفزيونية وإذاعية. صدر لها كتاب "تأملات مرأة عادية".

(**) نشرت هذه المقالة باللغة الإنجليزية في مجلة "الأفريقي الجديد"، نوفمبر 2013.




عاشور الطويبي
مختارات وحوار

مطر الطويبية

الشجرُ يستمع لأغنيتي.
السماءُ تستمع لأغنيتي.
الأرضُ تنهضُ
تسبقني إلى البئر تباركُ الماءَ.

تعالي يا خطوات الجريح.
تعالي إلى بيتك يا أغنيات الشاعر الضليل.
قلبي يرتجف فرحاً.
قلبي يرتجف خوفاً.
تعالي تعالي تعالي.

هذا المطر ليس سوى ماء.
مطر الطويبية:
القطرةُ صهيلٌ القطرةُ بيتٌ يسكنه اللّه والأنبياء.

اليدُ على رأس الولد يدُ أمٍّ.
من أصابعها يزهر دفءٌ وحياةٌ.
من وراء زجاج النافذة يتساقط الثلج النرويجي.

على قلبي
ضعي يدكِ ضعي صحراء أحلم بها.

كيف أرمّمَ ما تكسّرَ من زفراتي وهذا الخراب يرمي لحافه بين قدميّ؟

كيف أحلمَ ولا يتشقّق أمامي هذا البراح؟

كيف كيف؟

ذراعي أقصر من أن تصل إلى تلك الغيمات

ويحي سيملأ البكاء هذا الليل الكبير.

متفرقات

قال عطّار القرية:

هو إبن بحر   قلبه سمكة.

قال نجّار القرية:

هو إبن نهر   عينه طائر.

قال خطيب الجامع:

هو إبن وادي   يده حصاة.

قال المغني:

هو إبن رمل   ساقه نايْ.

قالت العاشقة:

هو إبن امرأة شفته قبلة.

*

لك في الخلوة رائحة التين   ولي نعاس عميق

قل لي إذن   مزلاج الباب من أقفله؟

مَن حمل في كمّه   صفير الريح؟

لك في الخلوة   باب ونافذة

ولي   شاهد وشهيد.

هات الكأس   هذه ليلة سكر عظيم!

*

الوليّ   رضيع ماتت أمّه

يخاف الشمس يخاف القمر المضيء

يخاف صوت مطرقة الحدّاد يخاف صيحة الشرطي

يفرح برائحة التين بصفار البيض في القدر

بشقائق النعمان بصوت القطار

الوليّ يدٌ صغيرةٌ تدقّ على طبل الليل.

*

الميت لم يكن ثقيلاً

الرجال شيّعوه تحت غطاء الليل

قيل كان له جناح كجناح الطائر

قيل كان له اصبع كقرن فول

قيل كان يبكي وهو يُغسّل

قيل أنه قال: تركت ورائي كثيرًا من الموتى.

*

ضوء القمر الكامل على الماء شقّه الطائر نصفين.

قفز الضفدع عالياً.

*

سمعتهم يجرّون القوارب للماء

نساءً ورجالاً وأطفالاً

صوت المهرّب كان الأعلى:

اركبوا ولا تلتفتوا وراءكم

اتركوا الماء يحملكم إلى موت أو حياة

اركبوا اركبوا

الغرانيق طارت وحلّقت في السماء.

*

المساء يُدخل الليل إلى البيت

الجداجد نشطة

النعاج لم تنم بعد

تسمع ما لا أسمع

لا نديم لا موسيقى.

هذا المساء كئيب.

ما بال يدي لا تمتد إلى كأسها.

*

بغل الحقل منهك الحقل كبير.

ظِلّ البيت كئيب الطريق مغبرة.

بومة فوق شجرة البرتقال الوقت يمرّ بطيئًا.

اليدُ عند ابن منظور

اليدُ ضربةُ قدرٍ
هي بين كتفيْ الخطيئة حَطْأة
وهي جُراشٌ إذا ما هزّت الصدرَ هزّاً
قليلاً ما تَصقعُ رأس غرمول الوقت
وقليلاً ما تَلطمُ وجه خائنٍ أو ملكٍ

واليدُ طريقٌ:
يد ُبحرٍ
يدُ صحراءَ
يدُ نفسي
يدُ ظُلمٍ

يدٌ تنثرُ ورودها همسًا على نشيد الماء
يدٌ خوفُها لا يرجعُ منه أحدٌ
ما أكثر دقّاتُكِ يا يدُ وما أقلّ قَرعُ جَرسَكَ يا قلبُ!
ويدٌ ذو كُشاء
تتساقطُ قشورُها
كما يتساقطُ مطرٌ غزيرٌ
في شتاءٍ موحش.

لهذا يفلتُ الهَيامُ من يدي

لهذا لا يعرفُ رملَ الكثيبِ غيرُ رمله

يحضنُ بعضُه بعضا.

تماماً كما تحضنُ يدي يدي.

ويدٌ لا تملُّ تومىءُ لي ولهم.

سجينةُ نوافذِ النّهار،

لا تظهرُ وجهها لغريب.

لها في كلّ قميصٍ زرٌ يتنصّتُ

ولها في كلّ فناء بيتٍ طائرٌ يسبّحُ

اليدُ موثوءةٌ والدمُ ينتظرُ

اليدُ خرابٌ بألفِ خيطٍ

اليدُ قوسُ كراهيةٍ مشدودٌ في التيه

يؤوبُ الوقت وتؤوب اليدُ

في آخر الليل إلى فتيلة سراج.

اكتبْ في الفضاء اسمكَ يا طائرُ،

اليدُ كلُها جناح.

ويدٌ لا ترغب أن تقع في قبضة الحسّاس اللّحّاس

يدٌ تلامسُ رُطَب الفلاة

تُدوّرُ بالعقيقِ رُمّان الحدائق

يدٌ نهرُها سرورٌ وطينُها عناقٌ حميمٌ

يدٌ وشمُها بلادٌ

وفمُها أبكمُ

يدٌ ما لامست شيئاً إلا أخذته وإن من وراء حجاب.

عاشور الطويبي الشاعر والكاتب والباحث الليبي، ولد عام 1952 بالمدينة القديمة، طرابلس، ليبيا. عمل طبيباً استشارياً في الأمراض الباطنية. يقيم الآن بالنرويج. له عدد من المجموعات الشعرية، منها: قصائد الشرفة (1993)، أصدقاؤك مرّوا من هنا (2002)، في معرفة الكائنات والأشياء، نهر الموسيقى، قصائد من أعلى الهضبة. ومن ترجماته: سادة الهايكو، غربال الروح، قصائد النشوة، وقد نشر الكثير من ترجمات الشعر الأمريكي، الأيرلندي، الليتواني والكندي المعاصر، وله رواية بعنوان دردانين.

• سنتحدث أولاً عمّا تبقى من صور المدينة القديمة.. الطفولة والنشأة الأولى تواصل حضورها مهما ابتعدنا، بعضها لا نستطيع التخلي عنه أبداً لأننا لا ننساه.

رغم أن ذاكرتي ليست قوية، فأنا انسى كثيراً من التفاصيل وكثيراً من الأشياء،إلا أنني أعجب كثيراً بالقادرين على تذكّر كلّ شيء، كيف يمكنهم العيش مع ثقل الذاكرة والذكريات! يبدو أنّ ما نعيشه يبقى بقدر وقعه على نفوسنا. كنتُ أقول لنفسي بسبب هذا النسيان: الماضى رحل ولم أعد أتذكره، الحاضر لا يعنيني، إذن أنا أعيش في المستقبل. هذا صحيح بالنسبة لي في المشروع الشعري، فأنا منشغل دائماًبالقصيدة أو المشروع القادم. هذا يجعل كلّ نصّ كأنه النصّ الأول فيه من العيوب والهنات وفيه من الجسارة والابتكار الكثير. وبهذا لا يوجد نصّ كامل نهائي، بل سلسلة من النصوص الناقصة.حتى صرتُ اعتقدُ أن البحث الشعري ليس عن النص الكامل بل عن النص الناقص.في النقصان حياة الشعر والنثر والابداع.أنا أعني هنا بالنقصان، المغامرة والتجريب والجسارة والجرأة بمفهوم الخلق الإبداعي والابتكار الفنّي، وليس الفجاجة والضحالة والسذاجة وتكرار السابق والحجر على اقتحام الصفحة البيضاء.

الابداع حمل ثقيل ومسئولية كبيرة لمن أراد أن يجد في رماله موضع قدم وهو يعلم أن غداً عليه أن يكون في مكان آخر لا يعرفه وإن عرفه يعلم أيضاً أنه لم يعد المكان نفسه.

المكان في تقديري نوعان: مكان تعيش فيه تمارس شؤون حياتك بشكلها المعروف، وهذا النوع من المكان لا التفت إليه ولا يشغل بالي.النوع الثاني من المكان هو ذاك الذي يحمل في طيّاته وباطنه الحياة في صيغتها الشعرية والذي

يكون فيه الشخص فاعلاً وخالقاًومالكا لهذه الوشائج والصلات.هذا المكان لا يفارقني أبداً.

هكذا هي طرابلس بالنسبة لي، هكذا هي صبراتة بالنسبة لي، هكذا هي الطويبية بالنسبة لي.

- **والنرويج.. سفولبارد وجبل الأيل!**

النرويج تجربة ذات أبعاد مختلفة لأسباب مختلفة. جئت إلى النرويج ككاتب مقيم ومهاجر بسبب الاعتداء على بيتي وحرقه. التواجد في النرويج أتاح لي فرصة الرؤية من بعيد للمشهد الليبي والعربي بعد الربيع الربيع. تجربة كانت كثيرة الثمار من الجانب الابداعي. أما الآن فأنا أقضي منحة كتابة ابداعية في آخر منطقة مسكونة في الشمال. أقيم في مدينة لونغ يير التابعة لجزيرة سفولبار، هنا صحراء شبيهة بالصحراء الليبية لكن من البرد والصقيع. هذه المدينة محاطة بعدد كبير من الجبال وهي كثير الظلال والوادي التي تقع فيه يسمى بوادي الظلال. ظلاله لا تغيب إلا في شهور الشتاء المظلمة. أحد هذه الجبال يسمى جبل الأيل.

كتبت نصاً طويلاً بعنوان: شجن سفولبار.

- **هل يؤثر المكان الذي تكتب فيه على قصائدك؟**

المكان الفعلي لا يؤثر على شعري، ولكن شعرية الأمكنة تفعل ذلك وبقوة.

- **ما الذي يحدّد شعرية المكان؟**

ما يحتويه من أشياء تحيل للمتلقي الذي لديه القدرة على التواصل الإبداعي، بفرصة الفهم والإحساس بالمعاني العميقة الدفينة التي تحفّز الذائقة الشعرية وتجعل منها متوالية لحيوات عديدة تتجدّد وتتفاعل مع الذات الخلّاقة. هي علاقة ذات اتجاهين بين الذات الخلاقة والمكان.

- **هل تعطي الممارسة العملية للشاعر سمةً خاصة؟ هل يمنحك الطب مثلاً موقعاً إضافياً في النظر إلى الأشياء والآخرين؟**

دراستي للطب كانت صدفة وليست رغبة مني، وهذه قصة أخرى.غير أني درست العلوم الطبية ومارست الطبابة والتدريس الطبي لسنوات طويلة. وجدت انعكاساته القوية على فهمي للفرد وللجماعة. كذلك ساهم الأدب والفنون بجعلي طبيبا

ومعلما جيدا. تعاملي مع الإنسان في حالات ضعفه -المرض- وحالات قوته -مقاومة المرض- جعلني أكثر فهماً لهذا الانسان العظيم.

- **كشاعر.. هل هناك وصف أو تصنيف تحب أن تُعرف به؟**

- لا أحب أن أكون مصنّفاً.. مجرّد كاتب وكائن إنساني. أشك أحيانا حتى في هذه الكلمات.

- **حدّثتنا عن "حميميّة وألم" الكتاب الأول، وكان مقالاً رائعاً. بودنا أن تحدثنا عن حميمية وألم القصيدة الأولى.**

- أنا كتبت القصة القصيرة والمقالة قبل كتابة الشعر. لا أتذكر القصيدة الأولى. حتى الآن ما زلت أتعامل مع كل نص عند كتابته على أنه قصيدة جديدة. وحقيقة الأمر بالنسبة لي هي أن كل ما يكتبه شاعر ما هو إلا تنويعات مختلفة لقصيدة واحدة.

- **ما الذي يؤثر على كتابة القصيدة؟ المكان والذاكرة مثلاً، أم هناك عناصر أخرى؟**

التكوين الثقافي والإنساني مهمان في خلق نص جيد، سواء كان ذلك نثراً أو شعراً.

- **عندما تكتب.. هل تحدّد موضوعك أولاً؟ أو تمارس نوعاً من التلقائية وتترك الكلمات تقود نفسها إلى موضوعٍ ما؟ هل هناك معنى محدّد للعفويّة؟**

قناعتي راسخة في أن العمل الابداعي يتطلب الكثير من العناء والجهد، وأنه ليس وحياً أو موهبة أو ملكة أو غيرها من المسميات.نعم توجد القصدية الإبداعية وتوجد أيضاً التلقائية الإبداعية. على المبدع أن يكون جاهزاً للقيام بعمله، وكلما كان الاستعداد كبيراً كان القيام بالعمل سهلاً.

- **تذهب (أو أنت تعود أحياناً) إلى نصوص من التراث العربي، ولكنك تقرؤها كشاعر وترى فيها ما لم يره كتابها الأوائل، هل تعتقد أنهم كانوا يلمسون شعريتها ويعرفون أنها مسكونة بأداء مزدوج (النابلسي في تفسير الأحلام مثلاً)؟**

كيف يجوز لكاتب الكتابة وهو جاهل بمنجز الآخرين المتقدمين منهم والمعاصرين؟!

أنا أعود لقراءة كتب تأسيسية في تقديري، مثل: الأغاني للأصفهاني، ألف ليلة وليلة، لسان العرب، البيان والتبيين، الحيوان، كتب الأحاديث، المغازي للواقدي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب لإبن الوردي، تفسير الأحلام لعبد الغني النابلسي، اللزوميات للمعري، المدونة الشعرية العربية من الجاهلي إلى اليوم، وغيرها الكثير، مثل المدونة الصوفية والفلسفية والتاريخية وكذلك التراجم.

لسان العرب ظلم كثيراً، باعتباره قاموساً لغوياً بينما هو في حقيقته موسوعة شاملة لكل شيء.كتبتُ عدة قصائد كان أساسها بحثي في لسان العرب:قصيدة النخيل في لسان العرب، وقصيدة اليدُ في لسان العرب.

أما كتاب ابن الوردي: خريدة العجائب وفريدة الغرائب، فقد كتبت قصيدة: الحجارة عند ابن الوردي، وقصيدة: الخلق والجنة والنار كما جاء في خريدة ابن الوردي. كتاب في غاية الأهمية. كتبتُ أيضا مجموعة من القصائد بعنوان: الأمثال في كتاب الأغاني للأصفهاني، وكتبتُ، نصاً طويلاً عن ابن عبّاس من خلال صحيح البخاري.

من الأشياء التي لفتت انتباهي، وجود نصوص ذات شعرية عالية في النثر العربي القديم. عندما قرأت كتاب ترجمان الأشواق لابن عربي، صدمني كثيراً بسبب خلوه من الشعرية، بينما نثره مشبع بالشعرية، فعزمت على تتبع نثره كله واستخلاص ما حمله من شعر، ووضعت من هذه النصوص كتابا -لم يحظ بالنشر بعد- اشراقات ابن عربي النثرية.

- **في نصوصك "نفحة" صوفية، ترتبط أحياناً بمكان أو شيء ما، جبل أو وادٍ أو جسد أو مشهد إنساني مثلاً، إلى أي حد أنت صوفيّ بهذا المعنى؟**

أليست الصوفية رداء يلفّ الكون كله؟! كما يقولون، الحياة تجدها حتى في التقرير اليومي لمحاسب مالي!غير أن هذا لا يعني أن يتغلب المعجم الصوفي على كل شيء، عندها تموت الحياة ويتلاشى الخلق والابداع. التصوف ليست مفردة ولا لازمة ولا إشارة.التصوف في تقديري فهم فنّ الحياة. كل المقاربات الصوفية في العالم مقاربات وجودية ابداعية.

- **عرجت على الرواية مرة واحدة، وأنت ترفض العودة إليها... لماذا؟**

كتبت رواية ثانية ولم أكملها.

- **أنت ترسم بين حين وآخر، ماذا يضيف الرسم للشعر؟**

أنا أرسم كثيراً ومنذ سنوات، وأحب أن أتعامل مع نفسي كرسام.الرسم مفردة أخرى لا تحتوي على كلمات، كلماتها وحروفها هي الخط واللون والتكوين.الفنون الإبداعية لا يتفوق بعضها على بعض إلا بمقدار ما يتفوق المبدع على نفسه.

• **من "سادة الهايكو" إلى "غربال الروح" إلى "قصائد النشوة".. هل هو مشروع متكامل لترجمة الشعر، وهو ينقلك من مكان إلى آخر، أم هي اختيارات تعود إلى الذائقة وإلى نوع من اللقاء الخاص بينك وبين هذه النصوص؟**

لقد نشرت أول كتاب ترجمة : "زهرة تطفو على الماء" وهو مختارات من الشعر العالمي من أركان الأرض.

ترجمت قصيدة للشاعر التشيلي فيسينتي أودوبرو ونشرت في كتاب من ضمن منشورات شؤون ثقافية، عام 2010 بعنوان: "زلزلة السماء". الترجمة هامة بالنسبة لي لفهم الشعر ولفهم موقعي منه.لدي ترجمات لعدد هائل من المختارت الشعرية نشرتها متفرقة وتنتظر أن تنشر في كتاب.

كذلك، أنهيت ترجمة لمختارات رائعة لرائدة من الرواد الشعر الياباني الحديث - ليس الهايكو- اسمها: شيكا ساغاوا ولم ينشر بعد.كثيراً ما أجد نصوصاً ضاربة في التاريخ لكنها ما زالت تحمل طزاجة اليوم، شعراء وشاعرات من أركان الأرض في أزمنة مختلفة وبمعتقدات مختلفة كتبوا شعراً يتفوق على كثير مما يكتب الآن، أن أكون محظوظاً بالاطلاع عليه والاستمتاع به ثم ترجمته آملاً أن يجد الآخرون فرصة الاستمتاع به مثلي، هذه نعمة كبيرة. أنا أترجم ما أحب.

• **الكتاب (من حيث قدراتهم المهنيّة) يتقاضون مقابلاً مالياً. هل يمكن للشعراء أن يفعلوا ذلك؟**

معظم الشعراء فقراء ولا يتقاضون أموالاً، منذ أن جئت إلى النرويج تقاضيت بعض المال لقاء قصائدي.

• **قال أحدهم: الشعر يستمر! متى وكيف تعرف أن القصيدة انتهت؟**

متى وكيف تنتهي القصيدة. بالنسبة لي عندما أتعب منها. وأنا أتعب من قصائدي بسرعة.

مهدي التمامي

نسيتُ الحوت

كنتُ كما لم تحب أمي

قدحَ حبّ مقلوباً على فمه

تركضُ أغنيتي في عروقِ المتاهة

لم تكن للجمال سرّة تقطعها وثبتي

فغادرَ مرّاً كما ألْفاهُ "العابر الهائل"

لكنني اهتديتُ...

إلى القلبِ الصغير الذي يخفق على حوافِ اللهيب

وعندما ثقبتُ نبضه المنتحب

غادرتني رفوق المسرّات الفاسدة

كنت كما لم تحب أمي

متاحاً، كشهوةٍ دانية

كان كلّ شيءٍ لي في ذلك المأتمِ الأخضر

من أجلي تتفصّد مسامّ الكلام

وتنزعج بصيرة العنب من كأسٍ على يسار النشوة

كنت كما لم تحب أمي

تطوف فراشتي حول جِيدِ قصبكِ اللامع

أرقبكِ برخاء شهيّ

وأنت تغلقين دائرةَ الوقت بشفقِ قبلةٍ...
أتأمّلُ جدول الاشتهاءات الصاعدِ إلى أسفل...
كنجمةٍ تكمل رفيفها في سكينة ضارية

كنت كما لم تحب أمي
مغرماً بأزهار الحافّة
أفتّشُ عن خطوي خارجَ النساء
لكني نسيتُ الحوت قربَ فؤادٍ فارغ
فاتخذتُ سبيلَ الغواية
أنا الرجيمُ الضاجّ بالمناخ المجهول
أقلب السرور العفويّ تحت ظلال سُكري
تنادمني شياطينٌ ذلولة
تقشّر ما تبقى من لحاء آدم

كنت كما لم تحب أمي
عاشقاً من خزف الوجد
تحطّمني نسمة أخلّت بالهبوب
مدمناً على الجثوِ على ركبتي قلبي
ما يزال حزني في بريقه القديم
لم تشربه المنافض..
وبكائي سحابةٌ من نهود القصائد
هذا فمي.. حالةٌ حارقة

وآهتي ثقابُ الأصابع

أهزّ أغصانكِ الجديدة

وأدور في فلكِ الاشتهاءات

كدرويشٍ يسافر خلف "بنديره" الصّاخب

سأهصرك في قبضة روحي

عند صفر الحريق

وأترك اللهب يتهجّى بقية الملامح

لموتك المضيء.

فتحي نصيب

الحفل

إلى الصديق المغربي شاعر الزجل ميمون الرازي

سيدي..

لا أعرف من أين أبدأ؟ لكنني أخطأت، فما كان يجدر بي اصطحاب ابني معي، إنما كان هدفي أن يدخل ولدي البهجة على ابنتكم الكريمة، وأن يشاركها فرحتها ببلوغها عامها السابع. كنت أعتقد أن الأطفال يتحلون بالبراءة والطيبة إلا أن ولدي اثبت أن رؤيتي كانت خاطئة. فلم يدر بخلدي – على الإطلاق – أنه سوف يعكر صفو احتفال ابنتكم على هذا النحو. بالفعل لم يكن ولدي مهذباً ولا في مستوى سلوك ابنتكم الراقي، تصور أن هذا الفأر – كما تلقبه أمه – قال لي بعد أن أشبعته ضرباً أن ابنتكم الكريمة تعمدت اهانته أمام أصحابها، أليس تفكيراً ساذجاً ومضحكاً؟ من أين له ابن إلـ(....) أن يعرف معنى الإهانة والكرامة وفي مثل هذا العمر؟ شرحت له أن ابنتكم الكريمة تمزح معه، وأنها طفلة مهذبة – صانها اللّه ورعاها – ولكنه كتم عبراته ولاذ بالصمت موجهاً إلي نظرة حادة ومتحدية عبر دمعتين متحجرتين في عينيه الخبيثتين.

لقد اجتهدت أن أعلم ولدي الرضى، وغنيت على رأسه مراراً أن القناعة كنز لا يفنى، وألا ينظر إلى من هم في الأعلى بل أن يتمعن في من هم تحت، عندها سيكون راضياً بما قسمه اللّه له، وسيعيش سعيداً طوال حياته في الدنيا والآخرة. ولدي – والحق يقال – صبور ومجتهد في دراسته ويعمل كالبغل، فهو يمضي العام بحذاء واحد، ويرتدي كنزة صوفية الشتاء بطوله، ينهي فروضه المدرسية ويخرج للعب مع أقرانه في الشارع، ويبدو أن سبب مصائبي في هذا الولد من تأثير الشارع واحتكاكه بالأولاد غير المهذبين لذلك قررت منذ اليوم أن أمنعه من الاختلاط بهم وإلا – باللّه عليك – كيف أفسر كلامه حين قال لي أن ابنتكم الكريمة ألقت هديته في كيس القمامة أمام جميع أصحابها، وانه شعر بالغضب من تصرفها غير اللائق – لاسمح اللّه – وتصور معي خيال الأطفال عندما يجنح نحو البعيد، حين قال إنها تعمدت إهانته واتخاذه وسيلة للتسلية أمام أصحابها، أفهمته بعد أن قرصت إذنيه أنها لا تهينه ولكنها طفلة بريئة وقلبها أصفى من بياض الثلج وفي رقة الفراشات،

وذات أخلاق رفيعة وتربية راقية، وأنها قصدت أن تدخل البهجة على أصحابها وصويحباتها، وهذه هي الحقيقة فقد أخبرني أن أصحابها انفجروا بالضحك من تصرفها إزاء هديته. قلت له: إنها لا تهدف – إطلاقا – للسخرية منك أيها المغفل، لقد صدقت أمك حين وصفتك بالفار. وسبب هذا اللقب – سيدي الكريم – أن ولدي يحب كل أنواع الجبن، ونتيجة لارتفاع أسعارها فقد كنت أجلب نوعاً واحداً فقط هو "البقرة الضاحكة" على أمل أن يتعلم الحكمة من وراء سعادة هذه البقرة التي تدر الحليب ويستمتع بجبنها ملايين الأطفال في العالم ولكن ولدي كره هذا النوع من الجبن ويطلب مني ذلك النوع الممتلئ بالفراغات، الذي يظهر في مسلسل الرسوم الهزلية (توم اند جيري). قصدت من هذه الحكاية أن أريك كيف يفكر ويتصرف أبناء هذا الجيل، فهو يريد كل ما يراه، ولا يقنع بما قسمه اللّه، وكم أفهمته أن يرضى بحاله وأن يسير بجانب الحائط وأن يغلق عينيه وأذنيه وفمه، ولكن بعد تصرفه غير اللائق مع ابنتكم الكريمة سوف أغير أسلوب التربية معه.

سيدي..

أعرف أنكم تتحلون بقلب نبيل، وتعرفون أنني أخدمكم منذ عشرين عاماً، لذلك آمل ألا تتأثر علاقتنا بتصرف سخيف من ولدي، هم أطفال وسينسون سوء الفهم البسيط هذا، المهم عندي أن أظل أخدمكم بإخلاص وأعدك أن أربي هذا الصبي ليصبح مهذباً، وألا يبالغ في تفسير التصرفات وخاصة من الأسر الكريمة مثل أسرتكم.

تقبلوا تحياتي.

سميرة البوزيدي

لا يكفيني أن أكسر صحناً

أنا امرأة مجنونة فعلاً
يمكن أن أخنق أحداً الآن
لا يكفيني أن أكسر صحناً
أو كوباً،
سأكسر رأس الباب فعلاً،
وكل نافذة تفضي
إلى الفراغ،
سأكسر أصابعي
التي تكتب كل هذا السخف.
فقط
لتبرد قلبها الملتهب
لتنزع النهر من صورته على
الجدار،
لتجعله يتدفق مثل وحش
أطلقوا سراحه.

سأجن، وأنزع جلدي الأبيض الناعم،
الخامل كواجهة غبية في محل مترف،
أنزعه

لتدمي روحي الحقيقية

دون قشرة

دون عيون حتى

سأبصر بالدم

بالخلايا المفتوحة

على النزف والتفجر.

هل هذا يكفي

لأحلق

دون مشي

دون أن ألمس التراب الحقير.

الهواء عنصري المعلق

ينتظرني

يقول لي

تعالي يا بنت يا مجنونة يا هبلة

كيف صمدت

كل هذا الوقت!!؟

سيقولون جنت البنت الهادئة

التي لها ملامح أميرة نائمة

استيقظت أخيراً

قتلت التنين لوحدها

عفست في النار

وحطمت جدار كهفها.

حصدت الغابة كلها

بضربة واحدة

فتحت البراكين

بنفخة عاتية شقت البحر

ورمت كل الفراعين والأنبياء فيه.

البنت الهادئة

تفعل كل هذا وتغني

الجميع يمسكون بثوبها

ينادون: عودي

وهي عمياء

ترسل شررها إلى السماء السابعة

تجلس مع الرب

وتنتظر أن يعتذر منها

لمرة!



حوار مع الشاعرة الألمانية

آنا هيتزر

(مع مختارات)

Teufelsberg*

في طفولتنا لعبنا دورَ إنديانا جونز
بحثنا عن خراطيش الرّصاص الفارغة

نبشنا عن القرميد في الطين

أوزانٌ لأجنحةِ اليعاسيب
وقطعٌ معدنية ملتوية

ليس من المؤكدِ أنها تعودُ إلى دّباباتٍ
أو منازل. عندما سقطَ الثّلج

ذهبنا نتزلّج ونطلق الألعاب النارية
من أجل عام جديد

(*) تويفلسبيرغ (وتعني: جبل الشيطان باللغة الألمانية) تلّة اصطناعية يبلغ ارتفاعا 80 متراً شمال غابة غرونيوالد في برلين.

funkhaus nalepastraße*

أشعة الضوء تغوصُ في الغرفة
كما لو أنها تبحثُ عن مدينةٍ مفقودة
أمامَ المعرض
الأورغان يمدّ قرونه إلى أعلى

الضبابُ استيعابٌ مرئيّ للهواء
شخصٌ يديرُ لوحات التحكّم بين
الحشدِ الذي يُميل رؤوسه مثل العوّامات
متواتراً. وَرِعاً في نشوةٍ

المتكلّمون بصخبٍ يشبهون الحشرات المدرّعة، يقرعون
الاستوديو قبل أن يقرفصوا
والحشدُ الرّاقص يدفعُ
الثَّمِلين نحو النّشوة

(*) فونخوس نالليباشتراس: مبنى إذاعة جمهورية ألمانيا الديمقراطية من عام 1956 إلى عام 1990.

الشاطئ

على مستوى مياه الشاطئ

تفحّصِ الوجهَ

الفمُ الذي ينفتح

كمْ عمر الصّنوبر

بعضُ المناشف

تتشابك

تتنقّع في الرمال

إنها مبلّلة

تضطجعُ هناك إلى الليل

في الضوء الخافت

لبُقع الظّل

هن، الشقيقات

ربما تجرؤ الطيور على العودة
هي تقودها نحو دروب في السماء
بينما تشرب الويسكي على جرعات

مع وتيرة الإصرار تتحدث
تحادث شقيقتها التي ترتدي قميصاً
وفي الليل تقرأ لشقيقتيها

ينهضن مرة أخرى على خيولهن
هن يدلّلنَ أسماءَ عشّاقهن
ويطلبنَ سيارةَ أجرة ... نقداً

خليّة نحل

طنينُ الثواني

حول خلايا النّحل

مركباتٌ دقيقةٌ للأسئلة

تلك التي تهبط عليك

ركبتكَ متورمةٌ

الطقسُ

يملؤهُ التّوتُ الأسود

زهورُ الذّرة، النّفل

أنت صَرَرْتَ خلايا العسل

اقطعِ الحبلَ:

إيعازٌ من الأطياف

يتجوّل في البيت

تعيش الشاعرة الألمانية آنا هيتزر Anna Hetzer في برلين، حيث درست الطب والفلسفة والأدب. وقد نشرت في العديد المجلات ونُشرت قصائدها في عدّة مختارات. صدرت أول مجموعاتها الشعرية Zwischen den prasselnden Punkten في عام 2016 عن فيرلاغشاوس برلين. وتشارك في عروض متواصلة مع مجموعة الكتاب G13، حيث تعمل بانتظام مع ملحنين وموسيقيين.

- **درستِ الطب والفلسفة، ما العلاقة التي يمكن أن تُذكر هنا؟ هل كنتِ وراء الفارماكون في صيدلية أفلاطون؟**

الفارماكون غامض جداً في فلسفة أفلاطون، إنه العلاج والسم معاً. هذا هو أيضاً من حيث المبدأ كيف نفكر في العلاج الفارماكوني (الدوائي) اليوم. أنا لا أقول أنني كنت أسعى وراء الفارماكون أو مفهومه. ولكنه كان نموذجاً من العلاقة بين الطب والفلسفة، وهو أمر أهتم به في الواقع: أي أن أكون قادرة على فهم الإطار المفاهيمي وتاريخ الطب. هذا - أود أن أقول - مترابط على مختلف المستويات بتاريخ الفلسفة.

- **كيف يمكنك أن تصفي الشعر من حيث هذه العلاقة؟**

إجابتي فيما يتعلق بالشعر سوف تذهب في اتجاه مختلف قليلاً. من المثير للاهتمام أن نفكر في الشعر كشكل من أشكال العلاج أو السم [فارماكون]. أعتقد أنه يمكن أن يكون الحالتين على حد سواء. ولكن - خاصة بالنسبة لأفلاطون - فمن المعروف أنه رسم خطاً بين الفلسفة والشعر. ورسم خطاً بين الحوار والكتابة. كان عدم ثقة أفلاطون في الفارماكون يتعلق بعدم الثقة في الكتابة. فالكتابة، كما كان يخشى، لا تجلب المعرفة، ولا تساعد على تذكّر أي شئ. أن نتعلم بالقلب وأن نناقش معلماً سيكون أمراً أكثر أهمية. أنا أود أن أشك في كلا الحالتين، أولاً التمييز بين الفلسفة والشعر، والثاني هو التمييز بين الكتابة والحوار. أنا أعتقد أن كتابة الشعر - وأيضا قراءة الشعر - هي وسيلة للمعرفة أو كما يمكنك أن تقول باللغة الألمانية Erkenntnis.

- **هل تذكرين قصيدتك الأولى؟**

ليس تماماً. أعتقد أنها كانت عن بطة أو ضفدعة تجلس على بركة. أتذكر أنني



وجدتها مؤخراً بين بعض أوراق أخرى، ولكنني لا أتذكر متى كتبتها.

• **هل هناك مكان معين حيث تفضلين أن تكتبي قصائدك؟**

في الغالب أنا أفضل أن أكتب في المنزل، وأحب أن أعتبره مكان عملي أو مشغلي. ولكن ذلك يعتمد على ظروف مختلفة. فجمع الصور والمواد والأفكار يحدث في أي مكان. أحياناً قد يفاجئك تفصيل صغير ويدفعك لأن تكون فضولياً جداً، لذا قد ترغب في استخدام الفرصة المتاحة للجلوس وتدوين ملاحظة ما.

• **ماذا عن الوقت؟**

ماذا تعني؟ هل لدي الوقت الكافي للكتابة؟ أحاول أن أخصّص وقتاً. كم من الوقت أستغرق لكتابة قصيدة؟ قد تكون هناك قصائد تعود إليها بعد شهور أو سنوات وتعمل عليها من جديد، ولكن هناك أيضاً حالات أخرى - أكثر ندرة - حيث تكتب القصيدة [في زمن قصير] وترى أنها قد انتهت تقريباً. أما إذا سألتني عن الوقت الذي أكتب فيه؟ فأنا أفضل الصباح إذا كان ذلك ممكناً.

• **ما الذي يصنع الشعر؟ هل هي اللغة أو الإيقاع أو الرؤية أو نوع من الكشف أو الإلهام أو أي شيء آخر؟**

كل هذه الأشياء يمكنها أن تكون معاً، إلى حد كبير أو صغير. إذا قارنت ذلك بالنثر، أود أن أقول: في الرواية لديك بعض الشخصيات الرئيسية [الفاعلين، المحرّكين، ...] الذين قد لا يكونون بشراً أو حتى مخلوقات حية، ومع ذلك فإن كل شيء يرتبط بهم ويتحرك من حولهم. بينما في الشعر فإن اللغة في حد ذاتها هي الشخصية الأهم مع ما ينبثق عنها من سمات: الصوت، المعنى، اللا معنى، البصريّة، الأداء، ...الخ.

• أيجب أن يتعامل الشاعر مع قضايا الحياة اليومية، أم يجب أن يبحث عن الجوانب المنسيّة والتي لا يمكن إنكارها؟

من الصعب بالنسبة لي أن أقول ما يجب على الشاعر أن يفعله، لأنني أعتقد أنه لا يوجد شيء من هذا القبيل. الشيء العظيم في الشعر هو أن شكلاً فنياً يمكّنك من أن تفعل ما يحلو لك من حيث المبدأ. أما بالنسبة لي، فإن قضايا الحياة اليومية مهمة في بعض النصوص، أنا مهتمة بالعلاقة بين الحياة اليومية والماضي، على سبيل المثال.

• هل تحتاجين إلى مزاج خاص لبدء الكتابة؟

لا، ليس تماماً. وبما أنه عمل إبداعي، فإن الإنتاجية تعتمد على شيء مثل المزاج، أو الطقس، أو قطعة البيتزا المتروكة في المطبخ، أو القطة التي تسير بشكل متوازن على سطح سقف ضيّق. لكنني أعتبر أنه عمل يجب إنجازه، لذا أجلس في أوقات محددة وأعمل على بعض النصوص. وعندما تختار أن تبدأ الكتابة، قد لا تحصل بالضرورة على مزاج معيّن، ولكن على مزاج ما يمكنني أن أبتكره هو مزاج الكتابة. بالنسبة لي، هي مسألة تتعلق جداً بالطقوس والتعود على ذلك. ليس هناك شيء رومانسي بخصوص ذلك.

جمعة الفاخري

اِحْتِجَاجٌ

ق.ق.ج

حين لم يأتِ الرّبيع في موعده، ولم يجدْ في الحدائقِ زهراً، قرّر النّحلُ اقتحامَ مصنعٍ كبيرٍ للعطور.. هرب العمّال فزعين.. خلع النّحل أغطية زجاجات العطر.. فانطلقت تفرِغ دواخلها في الهواء.. سالت شوارع المدينة عطراً.. تلفّحت بغيمات الشّذا.. زُكِمَت بالأريج.. اشرأبّت جدران الحدائق بأعناقها، فيما كان ربيعٌ كسولٌ يمُدّ عنقه متسوِّلاً الأجنحة الصغيرة المستحمّة بالعبير.

جمعة الفاخري

موناليزا

ق.ق.ج

كلَّما رسمَ ابتسامتها زمّتْ شَفَتَيْها رافضةً الابتسام..

أحسّ بشيءٍ من الخوف في نظراتها..

التفتَ وراءه..

كانت زوجته تتوعّدها بعينين تتّقدان حقداً!

خلود الفلاح

سيميك: ذبابة في الحساء

سمح لنا الحرّاس أن نتوقف لقطف بعض التفاحات

هل صحيح أن المرء يتلبسه الحنين عندما يتقدم في العمر؟

في كتابه «ذبابة في الحساء» يعترف الشاعر الأمريكي من أصل صربي تشارلز سيميك بذلك حين قال: أشتاق إلى ظهيرة من أغسطس ما بعد الحرب. أنا وأمي وأخي تحت تهديد السلاح نمشي على أقدامنا من سجن إلى آخر. نمر ببستان ويسمح لنا الحراس بأن نتوقف ونقطف بعض التفاحات. شيء لا مثيل له في العالم.

في هذا الكتاب السيرة (ترجمة إيمان مرسال، الطبعة الأولى 2016؛ الكتب خان) تحدث تشارلز سيميك عن ذكرياته البعيدة والتي بدأت في التشكل عندما بدأ يلتفت لتفاصيل الحياة أو عندما بدأ الآخرون يطلقون عليهم «مشردين» العام 1945، إبان الحرب العالمية الثانية، حيث حياة اللاجئين الهاربين من الحرب المتضورين جوعاً في القطارات والمخيمات والسجون، ويقول سيميك: "أسرتي مثل أسر عديدة، تمكنت من أن ترى العالم مجاناً، والفضل يعود لحروب هتلر وسيطرة ستالين على أوربا الشرقية، لم نقرر شيئاً لأنفسنا. كل شيء رتبه قادة العالم وقتها. كالكثير من النازحين لم يكن طموحنا يتعدى حدود مدينتنا بلغراد".

يفتتح صاحب ديوان «العالم لا ينتهي»، سيرته هذه (صدرت نسختها الإنجليزية العام 2000، بحديثه: «قصتي قصة قديمة وأصبحت الآن مألوفة، لقد تشرد كثير من الناس في هذا القرن. أعدادهم مهولة ومصائرهم الفردية والجماعية متنوعة، سيكون مستحيلاً أن أدعي تميّز وضعي كضحية، أنا أو أي شخص آخر، إذا أردت الصدق. خاصة أن ما حدث لي منذ خمسين سنة يحدث لآخرين اليوم".

يرفض تشارلز سيميك التكهنات بموت الشعر، معتبراً إياها مثل معظم تخمينات المثقفين في هذا القرن، مهمة الشعر حسب سيميك إنقاذ أثر الحقيقة من حرب الأديان، والفلسفات، والأنظمةالسياسية.

قصائد سيئة


سيميك

نشر صاحب ديوان «المجنون»، قصائده لأول مرة في عدد الشتاء من دورية شيكاغو ريفيو. العام 1959، ولكن من يقرأ هذه القصائد يشك في انتمائهما لنفس الشاعر فكما يقول تشارلز سيميك. حيث في كل فترة يتأثر بشاعر مرة بــ بهارت كرين ومرة أخرى بـ والت بتمان، وعندما وقع في غرام الشاعر إزرار باوند، كتب قصيدة من ثمانين صفحة عن الحرب الأهلية الاسبانية، وحسب رأيه أن ما كتبه من قصائد بين عامي 1956 – 1961، يفوق ما كتبه في كل سنين عمره، ويصفها بأنها كانت قصائد سيئة، ولقد سعد جداً يوم مزقها. وهو جالس على سريره في شتاء 1962، في الثكنة العسكرية، وبرر سيميك ذلك انه ربما يكون وجوده بعيداً عن قصائده فترة طويلة أو مروره بتجارب عديدة هو ما جعله يراها لا تنتمي للشعر لذلك مزق مئتا صفحة دفعة واحدة ومع ذلك لم تتوقف رغبته في كتابة الشعر. فقد وصف أصدقائه قصائده بـ«عبارة عن صور مجنونة متلاحقة بشكل اعتباطي»، ولكنه ظل مدافعا عنها بقوله «ألم تسمعوا عن السريالية والتداعي الحر»، حتى أن أعز أصدقائه وهو بوب بيرليه قال عنها: «قصائدك ليس لها معنى».

جاء نشر قصائد تشارلز سيميك بطيئاً. كل يوم يحضر له البريد خطاب رفض جديد. وهنا يضيف سيميك في إحدى المرات احتوى البريد ملحوظة شخصية من المحرر يقول فيها: «عزيزي سيميك، من الجلي أنك شاب ذكي، فلماذا تضيع وقتك في كتابة غزيرة عن الخنازير والصراصير؟».

كان الشاعر تشارلز سيميك محباً للقراءة، ولعله لا يبالغ عندما قال لم أكن أذهب إلى الحمام من غير كتاب في يدي، أقرأ حتى أسقط في النوم وأستأنف القراءة

بمجرد أن أصحو. أقرأ في وظائفي المختلفة، مخبئاً الكتاب بين الأوراق أو في دُرج المكتب نصف المفتوح، قرأ أفلاطون وميكي سبيللين وإميلي ديكنسون ولويس بورخيس وبابلو نيرودا. أما الكتاب الذي غيّر كل أفكاره عن الشعر فكان «أنطولوجيا شعر أمريكا اللاتينية المعاصر».

آمن سيميك أن التخطيط للمستقبل مضيعة للوقت فقد قال في هذه المذكرات: اعتاد أبي أن يسألني مازحاً «إلى أين ستهاجر المرة القادمة؟»، عاش متنقلاً بين باريس ونيويورك وشيكاغو، عمل مصحح فقرات النعي والإعلانات في صحيفة شيكاغو، ومسئولاً عن الملصقات في دار نشر جامعة نيويورك، وموظفاً في شركة للتأمينات.

كانت علاقته بوالده جورج سيميك أقرب إلى الصداقة. كانا يستمعان للموسيقى معاً ويقضيان أوقات كثيرة في الحكي عن حياة كل منهما. عندما التقيا في نيويورك بعد غياب دام العشر سنوات لم تكن هناك صعوبة في بناء العلاقة من جديد بين الأب وابنه، بل بدأ أن الأمر أسهل في أن يكونا صديقين. كانا في نيويورك يقضيان نهار السبت في التنقل من مكتبة إلى أخرى، «كان طموح والدي – كما يقول سيميك – أن يكتب تأريخاً نقدياً للماركسية».

الطعام والكتابة

هل الطعام يجلب السعادة؟ يجيب كاتب هذه السيرة «نعم»، تنطلق أفضل الأحاديث حول مائدة الطعام، يرافقها الشعر والحكمة. الملهمون الحقيقيون هم الطباخون.

ويضيف سيميك: يمكن للمرء أن يكتب سيرته الذاتية عبر وصف كل وجبة استمتع بها في حياته، وستكون قراءتها أكثر متعة مما نقرأه عادة. بصدق، ما الذي تفضله، وصف أول قبلة أم الكرنب المطبوخ بإتقان؟

في هذه المذكرات تحدث عن بوريك دوبرسافسي فيكوفيتش الذي أكله منذ أربعة وأربعين عاماً، «ومازال باستطاعتي أن أراه وأستطعم مذاقه عندما أغلق عينيّ».

في 9 مايو1950، طلب من أقاربه أن يعطوه نقوداً بدلاً من هدايا عيد ميلاده، حيث قضى يومه مع صديق متنقلاً من مخبز لآخر.

عائشة إدريس المغربي

قصائد قصيرة

1

أنا قِشرةٌ رقيقةْ

مِنْ صَدفةٍ فقدتْ قلبها

أشعُّ كُلما انعكس

ضوءُالشمسِ على طرفي.

2

نحن وَحيدان

نلتقي قطرتَيْنِ مِنَ الندى

على ورقةٍ نرتشفُ بعضنا

ونجفّ.

3

مِثلَ قلبٍ مُحطمٍ

لزهرةٍ خفيفةْ

بَين أصابعِ الريحْ

أجلسُ في الفراغِ الجميلْ.

4

كمْ عليَّ أنْ أُمطرَ

كيْ أغسل حنينكَ

للغُبارِ القديمْ.

5

كُنت سأنسى سريعًا

وأشرب نخبًا في الاحتفال

لولا اسمكَ الذي يتراقصُ كالسنابلِ أمامَ رِياحِ قلبيْ.

6

كُلهم هُنا الأنَ، في ضِيَافتي

حُزني وقشورُ خيبتي

والملابس القديمةُ للكلامْ

والرسائل الميْتةُ والنُبْاحُ الأخيرْ

والوقت الذي ينتظرُ افتراسي

كلهم هُنا يشربون الشاي مِنْ يدي ويتداولون عليَّ.

7

فقدتُ صوتيْ

سقط للداخل

مِنْ وِحْدتهِ

اخترعُ لهُ رَفيْقاتٍ

أسمعهُ يُثرثر ويضحكْ

حين أُنصت لهْ

يخرج مني

أراه في رأسي

والأصوات في الرأس

تأتي دائمًا مِنْ خارجنا.

8

لا أحد يكتب عَن ِامرأةٍ

بعدالستين

ولاعَنْ الجَدة

لا عاشقَ يلمِسُ قلبْها في الصباحْ

بوردةٍ

قلبها المحيطْ

حيث مملكةُ الحُبِّ.

9

نَجَوْ تُ من الحَربِ

لكنَّ شوكةً مِنها اختبأتْ

في قدميْ

ومع الوقت انتشرت ووخزت قلبي

وظلَّتْ تُثير مِنْ حولي زوبعةً

ورائحة ..

تقولُ أنني ناجيةٌ مِنَ الحَربِ

وأنا أنتظرُ حفيدي

خائفةً أن تذهب اليهْ.

10

هيَّا قُومي يا كسولةً

الصبَاحُ ينتظرُ في الحديقةِ

مع الزنابق ِوالقُبلاتْ

الشايُب النعناعْ

وبعض قطراتٍ منَ العسَلِ
والخبز الطازجْ
والبرد الخفيف على مائدتكِ
والمطر يرشُّ الأرض
لسُموكِ يا أميرة.

11
أنزلقُ للفوضى
كبلادٍ قام فيها انقلابٌ عسكريٌّ
ثم لم يتفق الانقلابيُّون
فتداولوا ضربَ النارِ
في رأسي.

12
لاتذبلُ ضحكةٌ وتموت
إلا وتنبُت أُخرى في حدائق اللّعبْ
(هكذا أخبرتنا السّعادة
ونحن نعبر خطّ الخيال).

13
أنتظر
دعني أُرتِّبُ هذي الفوضى
أرفع الهواء الثقيل بيننا .
وأسدُّ الثُقبَ في قلبي.

14

بنيتُ كُوخَ عُزلتي

فوق السَحابْ

وأرعى أمامهُ الفْرحَ القليلْ

كيْ لا يمطر.

15

أطوي يومي كما أطوي غِطَاءَ السريرْ

ثم أُمسكهُ مِنْ طرفيهِ

وأنفضهُ في وجهِ الحياةْ.

16

أُسجّل إعجابي

بابتسامتي التي لا عُمْر لها

وهي تسيلُ على أحزان القلبِ

وتغسلهُا.

17

أتدرّبُ كلَّ يومٍ

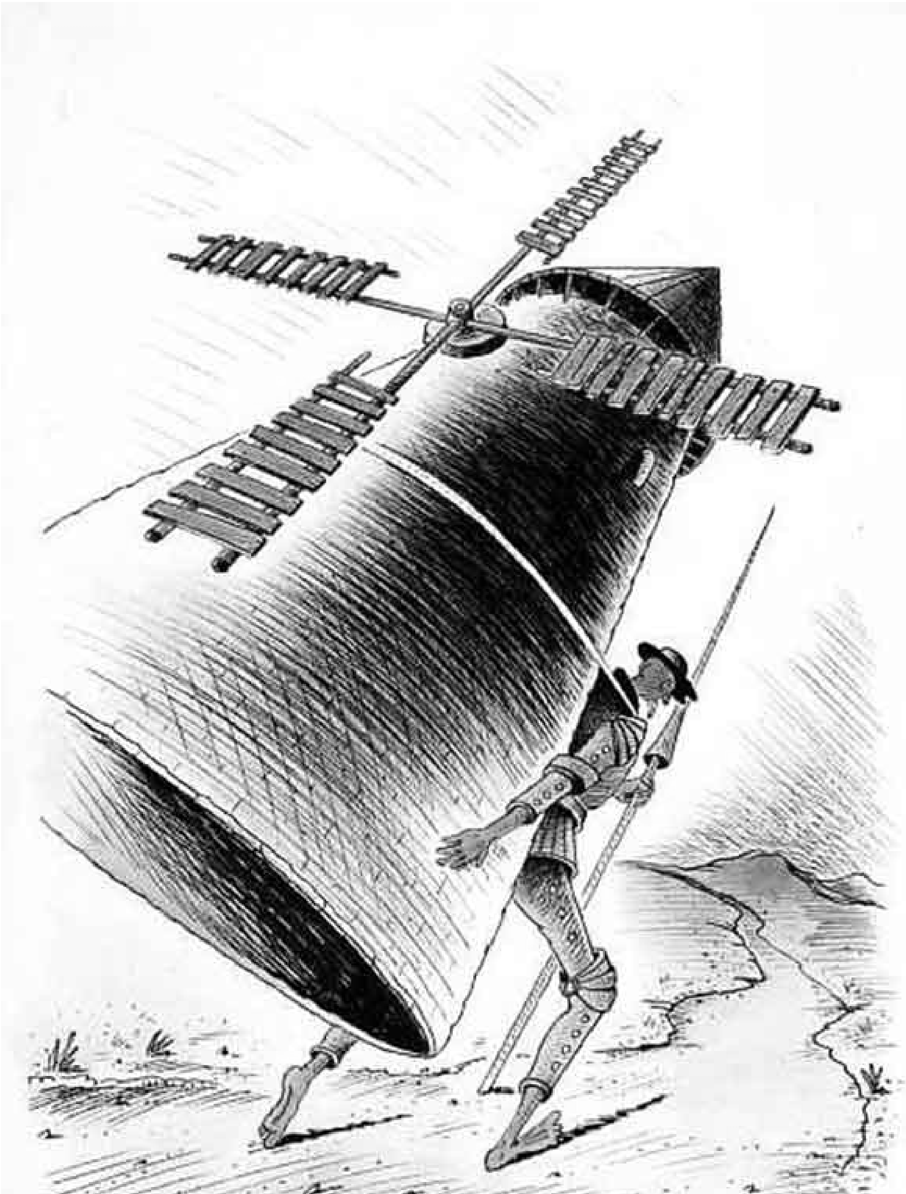
كيف أُرتّب الأيامْ

وأدخل مِنْ قلبِ الصباحِ عاريةً

كسمكةٍ فوق لهيبِ الرمالْ

يقتلها الأكسجينُ النقيّ.

أو سلحفاةً تتقشّرُ مِنْ صَدفتِها.



Alexander Umyarov-Russia ألكسندر أومياروف - روسيا

عزة كامل المقهور

زينوبة

قصة قصيرة

- "هكي يغسلوا الدوّارة.. تعالي زودي شديّ معاي وشوفي"!

كان عليّ أن احتمل تلك الرائحة الكريهة، أُمسك ببطن الخروف الرخوة الدافئة، تبدو على وجهي علامات الامتعاض، أضبط تنفسي، أحاول أن أشيح بوجهي، تباغتني "اشبحي باهي.. حيه عليك، يجيك يوم وتحصلي فيها بروحك". أتخلص من تشنجات وجهي ومحاولات التحكم في تنفسي وأفرج عن رئتي، وأفتح عينيي وأراقب جيداً كيف تنظف أمي "الدوارة".

- "علاش سموها دوارة يآم"؟

تفرج الأم عن أسنانها لتتلألأ سن ذهبية جانبية، وتضحك.

- "دوارة زي هالدنيا يا بنيتي".

أنظر إليها وأفرح.. قلما تضحك أمي المنهكة طوال اليوم.

ترفع عينيها إليّ، تعبس وتقول"اشبحي باهي"!

أقضي ذلك اليوم أتفحص وأتابع وأساعد وأغسل...

عرفت أنني كبرت حين استلمت السكين من يد أمي، وبدأت في القيام بالمهمة الأولى لوحدي.. "التقريض".. مرحلة الوعي وبعض من المسؤولية. بدأت قطع الخضروات من معدنوس وبصل أخضر وكسبر ونعناع... لكن لم تعهد لي مهمة غسيلها. كانت أمي تحرص على أن تقوم بعملية غسل الخضروات بنفسها.. "ردي بالك من غسيلها ردي بالك.. راهو كان غزغزت في الفم خلاص..." تشير إلى صندوق القمامة، وتتابع "الكناسة طول... ردي بالك".

تفك وثاق المعدنوس الأخضر، تغطسه في صحن معدني مرات عديدة.. تقص أقدامه، تضعه في المصفى وترسل به إليّ.. "قرضيه صغير ما تكبريش". أما البصل الأخضر ممشوق القوام، فتنزع قشرته الخارجية اللزجة، تفرج ما بين أصابعه، تناديني "تعالي.. افتحيه باهي واغسلي مابين وريقاته".. افتح عينيّ وأهز رأسي بقوة لأثبت لها أنني أتابع حركاتها ووصاياها.

في مرحلة عمرية أخرى، توليت قطع "المعلاق"، بدا لي الكبد متماسكاً سهل

الانقياد والتقطيع. تغرق يداي في الدماء، ينساب بين يديي، أقطعه قطعاً طولية ثم قطع صغير رطبة متماسكة. استمتعت بقطع الكبد على عكس الرئتين، رغم لونهما الوردي، إلا انهما كانتا تفلتان من بين يديّ وتستعصيان على السكين، لا يساعدان في القطع إلا حين ينغرس السكين بين الشعيبات الهوائية، تحدث صوتاً ويسهل قطعها. أما القلب، فينتابني شعور بالرهبة وأنا أمسك به.. صغير مقارنة بالقطع الأخرى، لكنه قوي وشديد التماسك، أشقه وأتفحص تركيبته وأستعيد دروس العلوم وأنا أقلبه، ثم أدفع بنصل السكين وأقطعه ارباً، لا يقاوم لكنه لا يستسلم كالكبد ويظل محتفظاً بتماسكه.

- "قطعي القرجوطة وحطيها مع العصبان.. بنينة راهو".

انتقلت إلى المرحلة العمرية الثالثة حين أوكلت لي المهمة الصعبة والأساسية ألا وهي غسل "الدوارة"، كانت الدنيا قد دارت دورات عديدة، وفي كل دورة أوجه لتفحص عملية الغسل، ثم أساعد فيه، حتى وصلت إلى هذه المرحلة المهمة من عمل "العصبان" وتوليت وحدي مهمة تنظيفها. لم أعد اعبأ بالرائحة ولا بجوفها، أحكّها مراراً حتى أحيلها إلى بيضاء ناصعة. كأمي أتصبب عرقاً، أكزّ على أسناني، أضغط بذراعي على أصابعي، تبلّل صدري المياه، وأقف لساعات طوال حتى يستوطن الألم عمودي الفقري، واتأوه ليلاً وأنا أبحث عن وضع مريح أعبر به ليلي.

لكن دوران الدنيا كان أشد وطأة على أمي.. تعبت ركبتاها بعد أن تمكن منها الروماتزم.. تقهقرت إلى المرحلة الأولى، جلست على الأرض، أمام الطاولة الخشبية، استبدلنا المواقع تولت أمي مهمة قطع الخضروات.. في حين توليت مهمة غسلها، وكانت أمي في كل مرة، حين أضعها أمامها، تبلل بها لسانها أو تقضمها قبل قطعها لتتأكد من خلوها من حبيبات التراب.. "ماشاء اللّه عليك.. بنت زينوبة حق".

وهنت أمي، صغر حجمها، انحنى ظهرها، تجلس وتنهض بصعوبة وهي تردد "ووك عليا .. وانا حية"، يشاكسها النوم وهي جالسة ويباغتها في أوقات غير متوقعة، لكن صوتها ما يزال عالياً، وضحكتها ذات رنين، كما وأنها ما تزال قادرة على الإمساك بالسكين والقبض عليه والضغط به على رقاب الخضروات.

قادرة أيضاً ومستمتعة برش البهارات التي تعلق بفتحتي أنفها وتدفع بها إلى نفث عطسة أو عطستين... تغمرها سعادة فائقة وهي تقلب الخليط بألوانه المختلفة بيديها العاريتين وهي تردد "ماشاء اللّه.. ماشاء اللّه".. تربت عليه وتعلن "هيا زودوا احشوا المصارين والكرشة".

المرحلة الأخيرة التي تجتمع عليها كل الأيادي، المتعرقة و"المبطبطة"

و"المعضمة" والصغيرة والرفيعة... المهم أنها كلها لامعة ونظيفة.

تشرف أمي على عملية الحشو، تلمع سنها الذهبية، تضحك وتهلل، تثقب جدار "المصارين" المحشوة.. تقف مزهوة بيننا.. لم تعد قدماها تحملانها، "ولى عليا تعب السنين... يا ما كنت ندير.. اللّه غالب".

زينوبة... زينوبة في كل بيت ليبي.. في الأزقة والشوارع.. في الحواري والأحياء.. زينوبة المعطاءة، التي تجهد نفسها، وترمي غطاءها وتقذف بجسدها كل ليلة على فراشها وهي تتأوه وتغيب، لتنهض صباحاً وتعاود يومها!

30 أغسطس 2017

وانغ بينغ*

لاو جيا 老家*

في الخامسة عشرة، هرب أبي من أمّه الأرملة لمحاربة اليابانيين.

"أنا سوف أعود مع شهادة دكتوراه وأخدم بلدي بلغة إنجليزية ومعرفةٍ أفضل"، تعهّدتُ في حفل الوداع في بكين.

البيت – 家– جيا *Jia*: سقف تعيش تحته الحيوانات.

عندما أسئل من أين أنا،
أقول "ويهاي" *Weihai* ، على الرغم من
أنه لا أحد يعرف أين هي،
على الرغم من أنني لم أكن أبداً هناك.

فقد أذنه اليسرى في معركة بالحراب مع جندي ياباني. بعد عامين، خرقت مدافع أمريكية طبلة أذنه.

ليلة وصلت إلى مطار جون ف. كنيدي، فاز فريق مِتْس Mets بنهائيات كأس العالم واستمرّ الصخب في الشارع حتى الفجر. استيقظت وذهبت إلى العمل في متجر كفيلي للتحف القديمة في مانهاتن.

السيدة – الحقيبة أوقفت عربتها في الشارع المزدحم وبالت على الحاجز الحديدي لمترو الأنفاق.

"هل قفزت أم طرت؟" سألت صاحبة المكان من وراء لعبة الـ"ماه-جونغ". ثم ضحكت وقالت لي أن زوجها قد قفز من السفينة قبل عشر سنوات. عندما افتتح خامس محل للوجبات الصيني السريعة، اشترى لها جواز سفر وجعلها تطير إلى كوينز.

كان الشيء الوحيد الذي أحبَّ الحديث عنه هو منزله القديم، ويهاي، قثاء البحر الممتلئ والتفاح الحلو، الرجال ذوو الأكتاف العريضة، والأفخاذ الغليظة، والفتيات بضفائرهن الطويلة يطهين الخبز على البخار.

"في الوطن، لم يكن لدي مال، ولكني لم أشعر بالفقر"، قالت، "هنا، إذا كان مالي أقل من أربعة أرقام، يصيبني الذعر". تفحّصت الشوارع المغطاة بالثلج في الحي الصيني. "أعتقد أنني حقاً لا أريد أن أكون بلا مأوى هنا".

استأجرتُ جليسة أطفال عندما ذكرت أن مسقط رأسها هو ويهاي.

زار الرئيس حقول الأرز في فيتنام حيث أُسقطَ طيّار قبل ثلاثة وثلاثين عاماً.

حاول أبي العودة إلى ويهاي بعد تسريحه من البحرية. مع رتبته العسكرية، لم يكن بإمكانه العثور على عمل إلا في منجم الفحم في البلدة القريبة. رفضت أمي الذهاب. ذهب وحده، وأصابه مرض السّل. أمرتني أمي أن أواعد ابن حاكم المقاطعة حتى يساعد أبي على العودة إلى بيته.

"لا، أنا لست حزينا". هزّت طفلة الشارع رأسها.
"كيف يمكنني أن أفتقد شيئاً لم أحصل عليه أبداً؟"

في عيد ميلادها الستين، ذهبت جدتي إلى البيت لتموت هناك، بالإبحار من من الجزيرة إلى شنغهاي، من شنغهاي إلى يانتاي، ثم تستقل حافلتين إلى ويهاي. حملتُها على السفينة الكبيرة في ميناء شنغهاي، إلى القاع، حيث ستنفق ثلاثة أيام على فراش على الأرضية، مع مئات من المسافرين. "كيف ستفعلين ذلك، جدتي؟" سألتها. سَحَبَت زوجاً من الأحذية المطرزة من صرّتها ووضعته بين قدميّ. "يا قلبي وكبدي، تعالي بسرعة إلى 老家 قريباً، قبل فوات الأوان".

المنزل – 房 – فانغ *fang* : بابٌ على ساحةٍ، مكانٌ، اتجاهٌ.

إنه لم يفقد نبرته، لم يتعلم اللغة الصينية [ماندارين] أو لهجة الجزيرة.

ويهاي، مدينة صغيرة
في مقاطعة شاندونغ*،
على ساحل بحر الصين الشمالي،
منزلٌ، حيث وُلِدَ
جدّي وأبوه،
حيث تزوجت جدتي،
ربّت أطفالها، و
الآن تستلقي في حقول البطاطا،
مجهولةٌ، إلى جانب زوجها،
حدود قديمة لصدّ القراصنة اليابانيين،
مكانٌ أتيت منه، لم أره قط.
إنه بيتي القديم، لاو جيا 老家 *lao jia*.

بعودتها من أمريكا، أثّثت أمي منزلها في الجزيرة اشترت شقّة في إحدى ضواحي شانغهاى، وتسعى إلى شراء منزل ثالث فى بكين. "الأرنب الماكر يحتاج إلى ثلاثة حُفَر"، كتبتْ لنا، طالبةً مساهماتنا.

أقسموا، قبل الصعود إلى السفينة، أنهم سوف يرسلون المال إلى الديار لجلب المزيد من الأقارب؛ في المقابل، وُعدوا بأنهم إذا ماتوا، سيتم إرسال أجسادهم إلى ديارهم لدفنها هناك.

أشربُ حليب أمريكياً – بضع قطرات في الشاي.
آكل أرزاً أمريكياً – علامة تجارية يابانية.

اللغة الصينية تأتيني في الأحلام فقط – في صور بالأسود والأبيض.

أمي دفنت زوجها في الجزيرة، حيث عاش لأربعين عاماً.

غرفة – 屋– وو *wu*: الجسدُ متشرّدٌ وبلا اسم حتى يجد وجهةً ما.

نحن نحيّي الغريب ونقول
"من أي بلد أنت؟"
عندما نلتقي صديقاً في الشارع، نقول،
"أين كنت؟ إلى أين تذهب؟"

家 – سقفٌ تعيش تحته الحيوانات
房 – بابٌ على ساحةٍ، مكانٌ، اتجاهٌ
屋 – الجسدُ متشرّدٌ وبلا اسم حتى يجد وجهةً ما

– جذوري المتشابكة من أجل بيت قديم.

(*) لاو جيا *lǎo jiā* 老家 : المكان الأصلي أو مسقط الرأس.

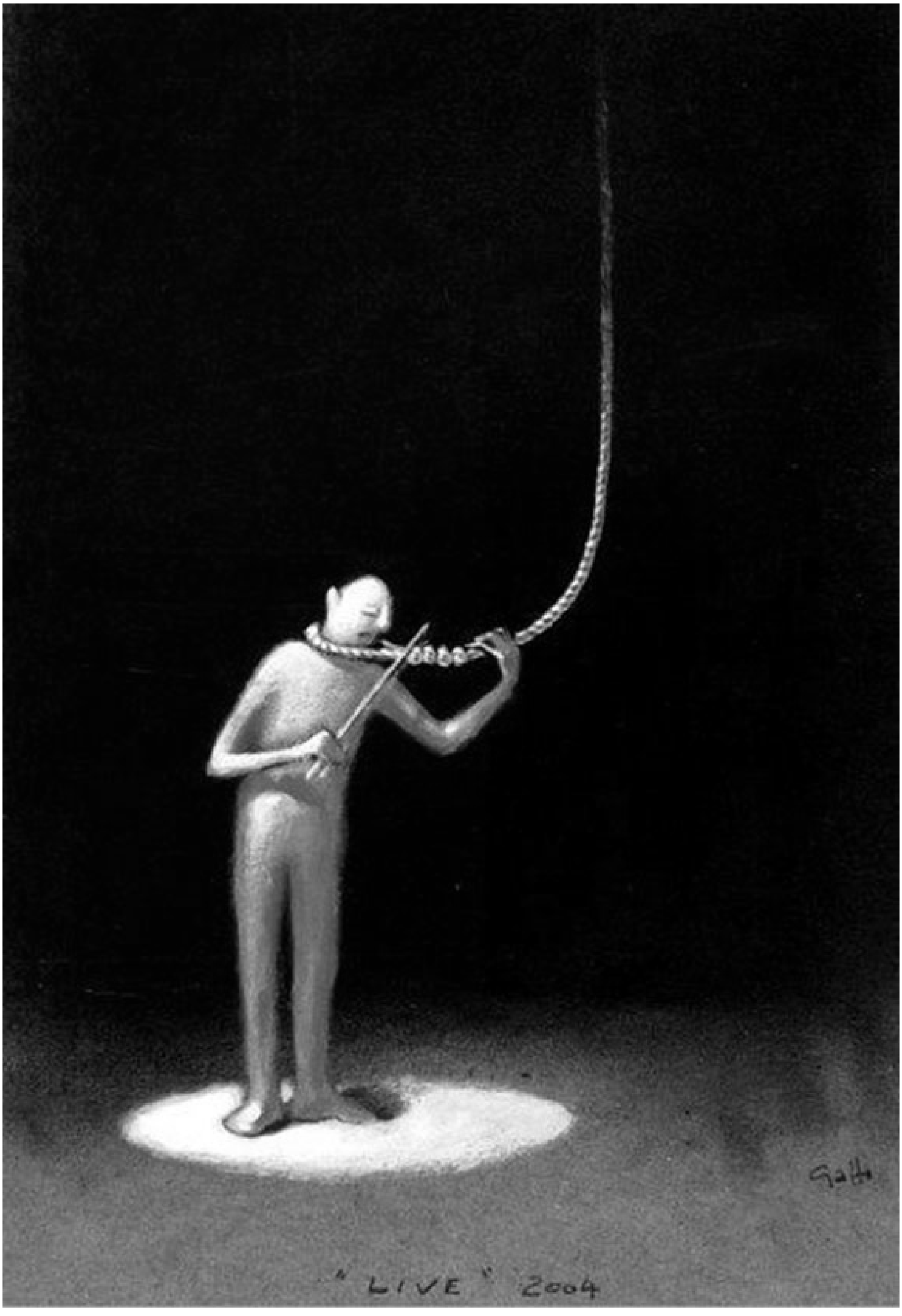
(*) وانغ بينغ Wang Ping، شاعرة، روائية، وفنانة. أستاذ اللغة الإنجليزية في كلية ماكاليستر. ولدت عام 1957 في شنغهاي، الصين. هاجرت إلى الولايات المتحدة عام 1985. حصلت على الماجستير في اللغة الإنجليزية من جامعة لونغ آيلاند ودكتوراه في الأدب المقارن من جامعة نيويورك. لها أكثر من 12 كتاباً في الشعر والنثر والترجمة، وصدر لها مؤخراً مجموعة شعرية بعنوان "عشرة آلاف موجة" Ten Thousand Waves - 2012، ولها أيضاً مجموعة القصص القصيرة بعنوان "آخر عذراء شيوعية" The Last Communist Virgin - 2007. أعمال وانغ بينغ متأصلة بعمق في جذورها وهويتها الصينية وتعمل على معالج ةتعقيدات اللغة والثقافة والجنس.

(*) 家– جيا *Jia*: البيت، العائلة.

(*) كوينز Queens: أكبر أحياء نيويورك.

(*) شاندونغ Shandong: مقاطعة داخلية في الصين تقع على واجهة خليج بوهاي.

(*) المصدر: مجلة الشعر Poetry (تموز / يوليو - آب / أغسطس 2017)



Alessandro Gatto – Italy أليساندرو غاتو – إيطاليا

رامز النويصري

الهروب الكبير

- أمازلت تفكر في الانتحار؟

- ......!

- ومازلت تفكر في طريقة مختلفة لتنفيذ انتحارك؟

- نعم. لكن يبدو إن فلسفتي لقراءة هذه الرغبة تغيرت، أو لنقل تم تحديثها.

- كيف؟

- أقول لك. ما هو تعريف الانتحار؟

- .....!

- بعيداً عن التعريفات اللغوية والاصطلاحية، لقد رأيت إن الانتحار هو عملية انتقال من واقع إلى واقع. من واقع لا تستطيعه، ولاتستطيع الاستمرار فيه، إلى واقع لا تعرفه، لكن في يقينك أنه أفضل، ومريح، وعملية الانتقال هذه، هي نتيجة للخوف من المواجهة، والنتيجة، إن الانتحار كعملية انتقال، هو في الحقيقة هروب.

- .....!

- تأسيساً، قررت أنا أيضاً الهروب، فبعد أن أعيتني الحيلة في تنفيذ انتحاري، بالطريقة التي تجعل مني حكاية، قررت أن أعتبر العملية هروباً كبيراً.

- ......؟

- أسميته الهروب الكبير!

- ......!

- نعم؛ الهروب الكبير! هروب من واقع لا أستطيعه. وكبير؛ لأني سأهرب من كل شيء، حتى من نفسي.

- لكن ألا يعتبر هروبك هذا، جبناً؟

- يا صديقي، قد يكلفك الانتصار خسارة أكبر. وهذه الخسارة حتى وإن كانت في خصمك، إلا أنه سيكون من الأفضل الانسحاب وأنت منتصراً. وأنا أريد أن أهرب دون أن أحدث هذا القدر من الدمار، انتحاري قد يترك أثراً، وهو ما كنت أريده، لكن هروبي منتصراً سيكون تأثيره صغيراً.

- وكيف سيكون هذا الهروب الكبير؟

- هنا مكمن المفاجأة! ففي اللحظة التي ينتظر فيها الجميع، استمراري منتصراً، ومن موقعي، ثمة جرحٌ قديم، سيكون باب هروبي الكبير.

- ......؟

- نعم، الجروح أبواب مفتوحة، وهي ملاذنا عندما نحتاج الهروب. قد يندمل الجرح، لكن الباب يظل موارباً، وينتظرنا نعبر من خلاله.

- غريب!

- ما غريب إلا بني آدم!



حوار مع

دانوتا غلونديس

مفوّض مجلس الشؤون الدولية – رابطة فلا ديسيوس

دانوتا غلونديس Danuta Glondys أستاذة أكاديمية، حرّرت العديد من المنشورات المكرّسة للعلاقات بين الثقافة والسياسة والتكامل الأوروبي. وهي حاصلة على الدكتوراه في الدراسات الثقافية، وقد نُشرت رسالتها «ثقافة المكان في سياسات الاتحاد الأوروبي»** برعاية جامعة جاغيلونيان Jagiellonian البولندية. وهي أيضاً خبيرة المفوضية الأوروبية المسؤولة عن اختيار ورصد جميع عواصم الثقافة الأوروبية بين عامي 2009 و2017، ومديرة رابطة «فيلا ديسيوس» بين 2001-2016.

تشغل حالياً منصب مفوض مجلس إدارة الشؤون الدولية المسؤول عن البرامج التنفيذية التي تدعم التعاون الثقافي والفكري الدولي وتعزيز التسامح وحقوق الإنسان، وهي عضو في مجلس إدارة منظمة إيكورن المعنية باستضافة ورعاية الكتّاب والأدباء والفنانين المضطهدين حول العالم.

دانوتا غلونديس رحّالة شغوفة، سافرت - وحيدةً معظم الأحيان - إلى جميع قارات العالم، كما زارت - رفقة آخرين - كلا من مالي وزيمبابوي وبوركينا فاسو وناميبيا وإثيوبيا ومدغشقر وسورينام وكولومبيا وفنزويلا وبورما وكمبوديا والفلبين وأماكن أخرى. وهي تعدّ للقيام برحلة جديدة إلى أفريقيا مرة أخرى.

في كراكوف، عاصمة اليونسكو للأدب العالمي، كان لدينا معها هذه المقابلة للحديث عن جوانب مختلفة من تجربتها الأكاديمية والثقافية ومعرفة رأيها في قضايا أخرى مختلفة.

• فيلا ديسيوس مكان مميز، ولديه تاريخ ملحوظ. فمنذ وقت طويل كان موقعاً ملكياً، ثم أصبح جزءاً من إرث تاريخي لعائلة ديسيوس. كيف تحول إلى مؤسسة ثقافية؟

تاريخ المكان يعود إلى القرن 16 عندما بني هذا القصر الصغير كمنزل خاص لجوست لودفيغ ديتز في 1535 (بالمناسبة، هو مهاجر من ويسمبورغ بمنطقة الألزاس) واستقر في كراكوف في خدمة الملك البولندي سيغيسموند الأكبر. ومنذ ذلك الوقت، كان المكان يضم الأسر الأرستقراطية البولندية، وشهد - ليس فقط الاجتماعات الفكرية والمناقشات الفلسفية - ولكن أيضاً الحب والعاطفة والحرية. وعلى مر السنين أصبح مكاناً لعقد اجتماعات ممثلي مختلف الثقافات والجنسيات، وتبادل الآراء، والمواجهات الخلاقة بين مختلف القناعات.

أصبحت فيلا ديسيوس مقراً لمؤسسة ثقافية خاصة هي «رابطة فيلا ديسيوس» في عام 1995 عندما قامت مجموعة من الفنانين والمثقفين والمنشقين السابقين عن النظام الرسمي بالاقتراح على رئيس كراكوف (الذي يمتلك المكان) أن تتم إقامة شراكة بين القطاعين العام والخاص لإنشاء أكاديمية أوروبية في الفيلا، وتكون مؤسسة تركّز على التعاون والتكامل في أوروبا. وكان هذا الاقتراح يعني الالتزام من كلا الجانبين. فبالنسبة للرابطة كان عليها القيام بجمع التبرعات لتكاليف صيانة القصر التاريخي، ومجمّع الحديقة المحيطة به، وتوفير الأموال لأنشطة البرنامج، وبالنسبة لمجلس المدينة كان عليه واجب تخفيض الضرائب قدر الإمكان، ورعاية تجديد رأس المال لهذا المجمع التاريخي، ودعم بعض المشاريع المختارة من طرف الرابطة.

• هل رابطة «فيلا ديسيوس» مشروع حكومي، أم أنها تعتمد فقط على جهود المثقفين؟

منذ البداية تم تشغيل الرابطة من قبل المثقفين البولنديين، بشكل مستقل عن أي حكومة. ومع ذلك فإن التحرّر الرائع من الضغوط والتوقعات السياسية قد يتأثر أحياناً، هناك تحدٍّ دائم لتلبية النفقات. حتى الآن، ولأكثر من 20 عاماً، تمكنّا من الحفاظ على المباني التاريخية والحديقة وتوفير التمويل للأنشطة الدولية والمحلية في مجال الثقافة والتعليم، ولكننا لا نعرف أبداً ما إذا كنا، دعنا نقول خلال هذا العام، سوف ننجح مرةً أخرى. الأمر أحياناً يشبه المشي على جليد قابل للكسر.

• ما هي الأهداف الرئيسية لرابطة «فيلا ديسيوس»؟

تستند أنشطة رابطة «فيلا ديسيوس» على مفهوم الأكاديمية الدولية حيث يلتقي الناس المهتمون بالعلم والثقافة ويتعاونون. من هنا نحن نركّز على البرامج الثقافية والفكرية الدولية (كالمؤتمرات وتوفير الإقامة للفنانين)، ونشر حقوق الإنسان (على المستوى الشعبي والمستوى الدولي)، والنهوض بالتراث الثقافي البولندي والأوروبي (المادي والمعنوي). مجالات البرمجة الثلاثة هذه تعطي لمحة عن أنشطتنا وهي تشكّل الإطار العام للمشاريع التي نقوم بتنفيذها.

• كمؤسسة للحوار الدولي بين الثقافات، تسعى الرابطة إلى التعاون مع الآخرين، سواء في الداخل أو في الخارج، هل تفكرون في التعاون مع المؤسسات غير الأوروبية، وخاصة في جنوب البحر الأبيض المتوسط؟

الرابطة تتعاون مع المؤسسات المحلية والخارجية التي تتطلع إلى تنمية قيم الثقافات الإقليمية وحقوق الإنسان والتكامل الأوروبي. كل عام نقوم بجمع التبرعات لمشاريعنا وإشراك أكثر من 100 شخص - طبيعي أو معنوي - في أنشطتنا. من بين ذلك هناك بولنديين وأجانب (ليسوا أوروبيين بالضرورة) كالمؤسسات الثقافية، والمنظمات، والدبلوماسيين، ومجالس الحكم المحلي، والأفراد.

لسوء الحظ لم نتمكن من إقامة أي علاقات عمل مع بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط. ليس لأننا غير مهتمين ولكن لأننا لم نتمكن من تحديد الشركاء أو التمويلات التي من الممكن أن تدعم هذا التعاون. حتى الآن، لم نتمكن إلا من جلب العديد من الخبراء إلى «الفيلا» وهم يقدمون عوالمهم لنا، أي نحن الأوروبيين. لقد استمعنا إلى أصوات قوية مثل نوال السعداوي وكريم عامر من مصر، وناجي الخوري ومحمد النكاري من لبنان. كانت بالتأكيد تجربة تعلمنا منها.

• **ما هي العلاقة بين رابطة «فيلا ديسيوس» ورابطة «أيكورن» ICORN العالمية المهتمة برعاية الكتاب والمثقفين المضطهدين؟**

كانت كراكوف أول مدينة في أوروبا الشرقية الوسطى تمت دعوتها إلى الشبكة من قبل رئيس «أيكورن». لم يكن الانضمام إلى «أيكورن» أمراً سهلاً، فقد استغرق الأمر ما يقرب من نصف عام لإقناع مجلس المدينة ثم 6 أشهر أخرى لإقناع وزارة الشؤون الخارجية (فهي التي تقرر ما إذا كانت المدينة يمكن أن تنضم إلى منظمة أجنبية) بأن ما نقوم به آمن وغير مكلف للغاية ولا يتداخل مع اختصاصات الإدارة الحكومية.

منذ بداية عضوية كراكوف في «أيكورن» عام 2011، أصبحت «فيلا ديسيوس» مشغّلاً عاملاً في برنامج «أيكورن»، وهو ما يعني رعاية العلماء والكتاب والمدونين المضطهدين الذين جاءوا إلى كراكوف بناء على دعوة من رئيس المدينة. وقمنا حتى الآن باستضافة أكاديميين وكتاب مضطهدين من أوستيا الشمالية ومصر وإيران وبيلاروس وتركيا والآن ليبيا. ومن مهمتنا الأساسية تقديم المساعدة لحصولهم على التأشيرات، وترتيب سفرهم وخلق «ملاذ آمن» لهم في الفيلا. جنباً إلى جنب مع مكتب «مهرجان كراكوف» وجامعات كراكوف، ونقوم أيضاً بتشجيع وتعزيز إنجازاتهم الفنية والأكاديمية والتراث الثقافي لبلدانهم خلال المحاضرات والندوات أو المناسبات الفنية التي تقام في كراكوف.

• هل هناك أي تعاون بينكم وبين منظمات دولية أخرى تشبه «أيكورن»؟

في العام الماضي بدأنا التعاون مع «سار» SAR، (اختصار لـ Scholars at Risk Network، باحثون في خطر) ومقرها بجامعة نيويورك، وذلك بعد أن قامت الشبكة بدعوتنا لتعزيز فكرة الحرية الأكاديمية وحماية العلماء والطلاب المضطهدين. وتركز جهودنا في الوقت الحاضر على الدفع بالجامعات للانضمام إلى الشبكة، ومن ثم سوف نحاول جعلها تتعاون فيما بينها ومع رئاسة شبكة «سار».

حتى اليوم تمكنا من إقناع ثلاث جامعات بولندية رئيسية، أي جامعة جاغيلونيان، جامعة التكنولوجيا، وجامعة الاقتصاد، وجميعها من كراكوف، بالانضمام إلى الشبكة. ونأمل أن يحذو الآخرون حذوها، وأن تمثِّل بولندا تمثيلاً جيداً في هذه الشبكة المرموقة من أفضل الجامعات في العالم.

لقد ظل بلدي منذ قرون يرحب بالإنسانيين والعلماء من جميع أنحاء العالم. التضامن قيمة نمارسها ونفخر بها. وهذا هو الإرث والالتزام الذي أشير إليه عندما أتحدث إلى رؤساء الجامعات.

• أنتم تستضيفون ممثلين عن مجالات العلوم والاقتصاد والثقافة. هل تفكرون في تنظيم نشاط حول الحوار بين الأديان ومشكلة الصراع الديني في العالم؟

لسنا خبراء في الحوار بين الأديان ولا ينبغي أن ندّعي أننا كذلك. ولكننا - كما آمل - خبراء في الحوار بين الثقافات، الحوار الذي يقوم على الاحترام والاعتراف بالآخرين.

الدين، الذي هو جزء من أي هوية ثقافية وعنصر من أي تراث تاريخي، يلعب دوراً هاماً في تحديد علاقاتنا داخل مجتمعاتنا ومع «الآخر». نحن - إذا كنت أستطيع استخدام هذا التعميم - نصبح مسيحيين أو مسلمين بالولادة، وليس عن طريق خيارنا الواعي، ولا يمكن التأثير على ذلك، ولكن ما يمكننا القيام به، هو تشكيل مواقفنا إزاء الآخرين وبناء علاقات جيدة مع أناس من مختلف الأديان والطوائف. لا أستطيع أن أتصرف إزاء كوني مسيحية. أتستطيع فعل ذلك إزاء كونك مسلماً؟ وهل هذا الاختلاف كبير حقاً بحيث لا يمكننا التواصل والعيش في سلام؟

سأحكي لك قصة. عندما ذهبت مع شريكي لأول مرة إلى غرب أفريقيا في عام 2000، كان أول سؤال وجهه لنا «دليلنا الشخصي» هو التالي: «ما هو دينك؟». قد تتخيل رد فعلي... كدت أنفجر في وجهه وكان علي أن أتمالك نفسي لكي لا أقول



في إحدى رحلاتها إلى غرب إفريقيا

له: «هذا ليس من شأنك». بعد عدة ثوان أجبت متمتمةً: «أنا مسيحية»، فأجاب «جيد». سألته: «لماذا جيد.. ألكوني مسيحية هو أمر جيد؟». أجاب: «لا، أنت لم تفهمي. بالنسبة لي يمكن أن تكون مسيحية أو مسلمة أو يهودية. أردت فقط أن أعرف إذا كنت تعتقدين في أي شيء، فهنا في أفريقيا حتى الشجرة أو الحجر لها أرواح. إذا كنت تعتقدين فإن لديك روح، ولكن إذا لم تكوني كذلك ستكونين أسوأ من الحجر». أنا لن أنسى ذلك أبداً.

• حول مساهمات الرابطة لحماية التراث الثقافي، هل يقتصر ذلك على بولندا فقط أم أن هذا الهدف يمتد إلى بلدان أوروبية أخرى؟

تقتصر حماية التراث الثقافي على بولندا لأسباب مالية وأسباب تتعلق بالقدرات. ولكن منذ بضع سنوات، وبفضل منحة من وزارة الثقافة والتراث الوطني البولندية، قمنا بمساعدة المجتمع الأوكراني في منطقة لفيف Lviv على إجراء دراسات أثرية ودراسات جدوى تتعلق بقصر تاريخي أراد الأوكرانيون تحويله إلى «فيلا ديسيوس» أخرى، أي إلى مؤسسة ثقافية دولية. وكان شركاؤنا المسؤولون عن الدراسات

الأثرية في ذلك الوقت معاهد فنية من كل من كراكوف ولفيف.

في هذا العام نظّمنا، بالتعاون مع منظمة غير حكومية مقرها برلين، هي منظمة رصد التراث العالمي World Heritage Watch، «المنتدى الدولي الرابع للمنظمات غير الحكومية المعني بالتراث العالمي المعرض للخطر»، واستضفنا نشطاء ومنظمات غير حكومية من جميع أنحاء العالم من المعنيين برعاية مواقع اليونسكو للتراث العالمي. وقد جاء المشاركون من النيجر وبوتسوانا وجنوب إفريقيا وكينيا وتنزانيا وكندا والنمسا وألمانيا والمملكة المتحدة وروسيا وبولندا وألبانيا ومقدونيا وتركيا وجورجيا والتبت وإندونيسيا وباكستان والصين وتسمانيا والاكوادور والمكسيك. كان نجاحاً كبيراً بالنسبة لنا أن نقدّم عدداً من القرارات التي تم وضعها خلال المنتدى لتندرج في اتفاقية اليونسكو التي عقدت في كراكوف مباشرة بعد أن انتهينا.

- **تعقد الرابطة مؤتمرات سنوية متميزة، ما هو موضوع مؤتمر هذا العام؟**

سوف نكرس مؤتمر هذا العام لشبكة «سار» SAR (باحثون في خطر) ولأنشطتها. ومن هنا جاء عنوان المؤتمر: «تراث الإنسانية. دور الجامعات في تعزيز القيم العالمية والتضامن». وسنقوم خلال المؤتمر بتقديم وتحليل البحث غير المقيّد والتهديدات الموجهة لحرية التعبير، لذا ستركز النقاشات الرئيسية على «الحرية والعلم. الشجاعة من أجل التفكير» و«باحثون في عالم خطر. الشجاعة من أجل العمل».

وسيناقش الفريق ماضي وحاضر ومستقبل البحث غير المقيّد ومخاطره في بلدان مختارة، كما سيستكشف الآليات المختلفة التي يتم من خلالها تقييد حرية الكلام للعلماء وكذلك مناقشة الشراكات الدولية التي تلعب دوراً حاسماً في حماية القيم الأكاديمية والإنسانية.

- **ماذا عن قضايا الأقليات الإثنية وتنمية التسامح في العالم؟**

على مر السنين، قمنا بتنفيذ العديد من البرامج التعليمية العميقة في مجال حقوق الإنسان، ومكافحة خطاب الكراهية، خاصة في المجتمعات الشبابية، وتعزيز ثقافات الأقليات. ومع ذلك، فإن مشروعنا الرائد في هذا المجال هو الجائزة البولندية لسيرجيو فييرا دي ميلو Prize of Sergio Vieira de Mello، مفوض الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان 2002- 2003، والتي مُنحت لمدة 14 عاماً لأشخاص

ومنظمات غير حكومية لجهودهم في بناء السلام والتعايش بين المجتمعات والأديان والثقافات.

كانت هذه هي أول جائزة بولندية في مجال حقوق الإنسان، وعلى مر السنين، أصبحت مبادرة هامة أيضاً لوزارة الخارجية البولندية التي بدأت في دعم الترويج لها في جميع أنحاء العالم.

ومن بين الحائزين سابقاً على الجائزة أشخاص ومنظمات بارزة، اسمح لي أن أشير فقط إلى عدد قليل منهم: تاديوس مازويكي (بولندا)، الرابطة التذكارية (روسيا)، فاتوس لوبونجا (ألبانيا)، ألكسندرميلينفيتش (بيلاروس)، بعثة الأمم المتحدة لتقديم المساعدة إلى العراق، ناغي ، ومحمد النكاري (لبنان)، وبيترو بارتولو (لامبيدوزا، إيطاليا)، ومؤسسة لا سترادا لمكافحة الاتجار بالأشخاص والرق (بولندا)، طاهرة عبد اللّه (باكستان)، سيرغي كوفاليف (الاتحاد الروسي) إرسالية الأخت رافائيلا (رواندا). ومن المقرر عقد حفل توزيع الجوائز هذا العام في 19 أكتوبر، خلال المؤتمر المخصص للعلماء المعرضين للخطر.

النجوم

النجمُ كلمةٌ
مثلَ المَسالِّ تشقُّ السماءَ
لا حروف لها

كنتُ منذوراً للصمتِ
لولا أنني، وكنتُ تعلمتُ أقرأ الطالعَ
رأيتُ نجمَ ابني في الدار البيضاء

النّجومُ وظائفُ الأشياء
رأيتها في بادية السماء
كانت صريحةً مقبلةً آخذةً

رأيت موسيقى تؤلّفُ بين النجومَ
تربطُ ذؤاباتها تُسيلُ ألوانها
تَصِلُ بين منازلها ترسم لها طرقاً
وسرداباً إلى الشمس
تفتحُ شِباكاً على ميادين وساحات عامّة
ورأيت وعولاً كُدْراً وظباءً
على جبين الأفق

وكُنُساتٍ تأتي وتذهبُ

كما يظهر العقعق ويختفي

على حوافّ الأحراش

يسبحُ على البرونز

إذا أمْحَلتْ قطعةُ الليلِ الأخيرة

يصعدُ البحرُ إلى السماء

لا تسكتي عن هوسي بكِ

أنتِ ترافقين ذهولي

تتنزهين معي وتغضّين الطرف عن عبثي

تختفين بقربي من الشمس، قبلها أو بعدها

في منتصف أيّار عند الصبح

يَتْلُو النّجم قرينه

يتذكرُ وقائع بناتِ الدّهر

الظاهرة والخفيّة

إلى تشرين الثاني

النجمُ شجرةٌ

طَلَعَ النباتُ

طلعَ الكوكبُ

طلعَ القَرْنُ

طلعَ السّديمُ

الرّسمُ القديم العميق الذي عرفتُه
يستيقظُ

النجمُ يسجُدُ يتسطّحُ ولكنه لا يذوب
البرقُ لا يضرب أشجار الزيتون
(*) ملاحظة:
ولا أشجار اللوز أيضاً

رأيتُ وردةَ الرّياح تدورُ على ظلّها
كان ظلُّها يدنو من القريةِ
وفي غابتها الليّنة تنبتُ النجوم
تتفتّق عن طريق واضح في أقصى الأرض

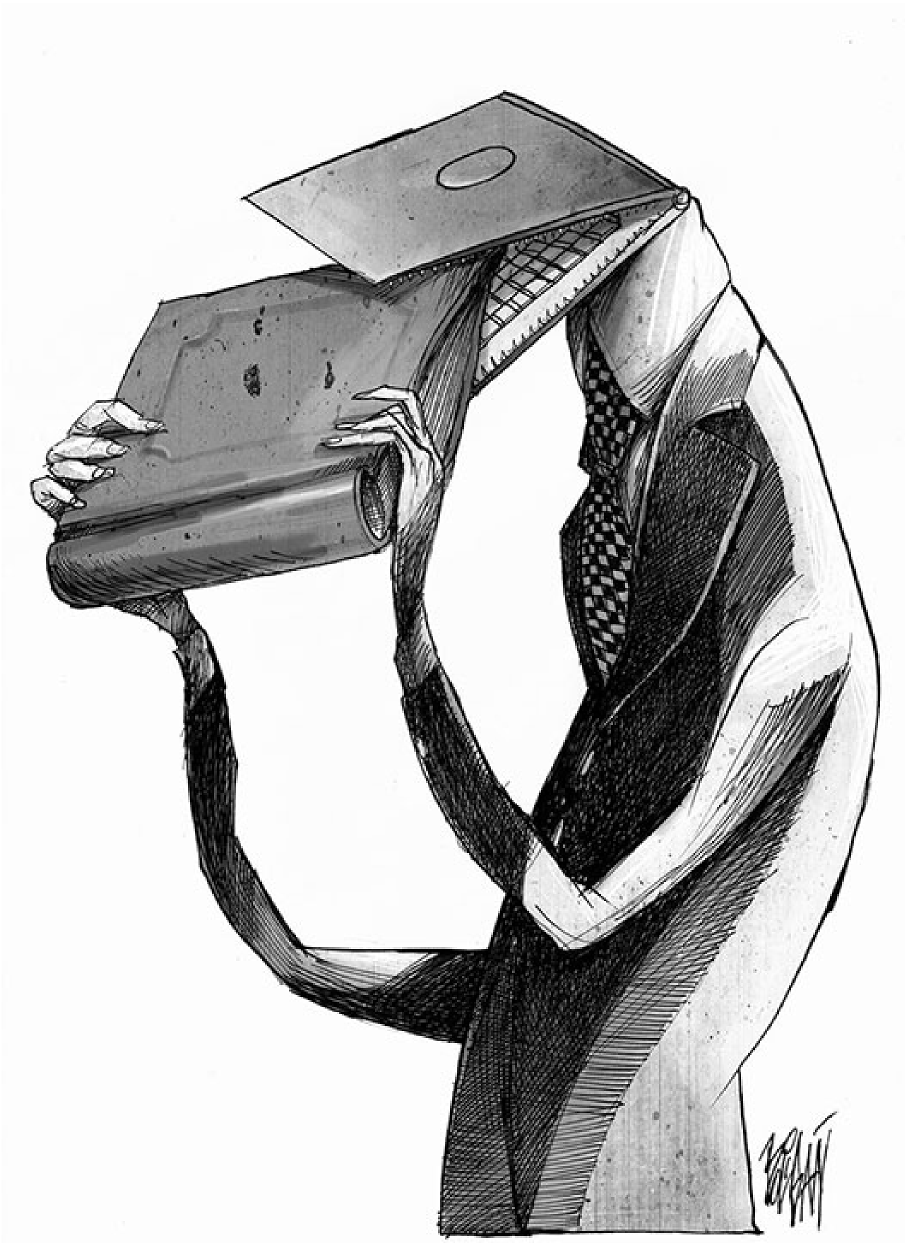
كنتُ منذوراً للصمت نجماً بعد نجم
غير أنني صرختُ
ولم يكن أحدٌ هناك ليغفر خطيئتي

كنت أرعى النجومَ
أحْسُب ميقاتها خشيةَ أن أتأخّر
أضربُ الوقتَ وأتطلّع
مُساناةً، ربما احتذاءً
أكان موعد مقهى الكورنيش مهمّاً إلى هذا الحد؟
أنا أشكّ!
لكن العرّافة التبويّة قالت:
لا بدّ من اتقاء اللعنات.

كراكوف 25 يوليو 2017



Angel Boligan Mexico



Angel Boligan-Mexico

Previous Laureates of the Prize include most outstanding people and organisations, let me mention just a few: Tadeusz Mazowiecki (Poland), Memorial Association (Russia), Fatos Lubonja (Albania), AleksandrMilinkiewicz (Belarus), United Nations Assistance Mission to Iraq, Nagy El-Khoury and Mohammad al-Nokkari (Lebanon), doctor Pietro Bartolo (Lampedusa, Italy), La Strada Foundation against Trafficking in Persons and Slavery (Poland), Tahira Abdullah (Pakistan), Sergey Kovalev (Russian Federation) and a missionary Sister Raphaela (Rwanda). The awarding ceremony this year is planned for 19 October, during the conference dedicated to Scholars at Risk.

This year together with a Berlin based NGO: World Heritage Watch, we organised “The 4th International NGO Forum on World Heritage at Risk” and hosted activists and NGOs from all over the world who look after UNESCO World Heritage sites. Our speakers came from Niger, Botswana, South Africa, Kenya, Tanzania, Canada, Austria, Germany, United Kingdom, Russia, Poland, Albania, Macedonia, Turkey, Georgia, Tibet, Indonesia, Pakistan, China, Tasmania, Ecuador and Mexico. It was a big success to present the resolutions which were elaborated during our Forum during UNESCO Convention held in Krakow right after we finished.

• *You have distinguishedannual conferences, what is the subject of this year's conference?*

We dedicate this year’s conference to SAR, Scholars at Risk network and its activities. Hence the conference title is: “Heritage of Humanism. Role of universities in promoting universal values and solidarity”.During the conference we would like to present and analyze the state of free inquiry and threats to free expression, so the main panel debates will focus on “Freedom and science. Courage to think” and “Scholars in a dangerous world. Courage to act”.

The panel will discuss the past, present, and future of free inquiry and its risks in selected countries. It will also explore the different mechanisms by which the freedom of speech of scientists is being limited and discuss the international partnerships which play critical role in protecting academic and human values.

• *How about the issues of ethnic minorities and the development of tolerance in the world?*

Over the years, we have implemented several complex multi-year educational programmes in the field of human rights, fighting against hate speech especially in youth communities (projects like: Hip Hop Haters Stop or A Big Dog does not Bark), promoting minority cultures (programmes like: Minorities in Everyday Life or Trainings for Roma Assistants).

Yet, our flagship project in the field is the Polish Prize of Sergio Vieira de Mello, UN High Commissioner for Human Rights 2002-2003, which for 14 years has been granted to a person and a non-governmental organisation for their efforts in building peaceful cohabitation of communities, religions and cultures.

It was the first Polish Prize in the field of human rights and over the years it became an important initiative also for Polish Ministry of Foreign Affairs, who started to support its promotion all over the world.

For centuries my country has been welcoming humanists and scientists from all over the world and solidarity was a value we practiced and were so proud of. And this is the legacy and obligation I refer to when speaking to Rectors.

•*You are hosting representatives of the fields of science, economy and culture. Do you think of organizing an activity about interfaith dialogue and the problem of, let's say, religious clash in the world?*

We are not experts in interfaith dialogue and shouldn't pretend that we are. But we – I hope – are experts in intercultural dialogue which is based on respect and recognition of the others.

Religion, which is a part of any cultural identity and a component of any historical heritage, plays an important role in defining our relations both inside our communities and with "the other". We – if I can use this generalisation - become Christians or Muslims by birth, not by our conscious choice and cannot influence it. But what we can do, is to shape our attitudes towards others and build good relations with people of different faiths and denominations. I cannot help being Christian. Can you help being Muslim? And is this difference really so big that we cannot communicate and live in peace?

I tell you a story. When together with my partner we went for the first time to West Africa in 2000, the first question our "personal guide" asked was: "what is your religion?" You may imagine my reaction…I almost exploded and really had to control myself not to answer him: "this is not your business". After several seconds I muttered "I am Christian" and he replied "good". "Why good?" I asked. "Being Christian is good?" He replied: "No, you did not understand. For me you could be a Christian or a Muslim or a Jew. I only wanted to know if you believe in anything, because here in Africa even a tree or a stone has a soul. And if you believe, you have a soul but if you don't, you are worse than a stone". I will never forget this.

• *About your contributions to protect the cultural heritage, is it limited to Poland only or does this objective extends to other European countries?*

Protection of cultural heritage is limited to Poland for financial and capacity reasons. Some years ago, however, thanks to a grant for Polish Ministry of Culture and National Heritage, we assisted Ukrainian community in Lviv district to do archeological and feasibility studies connected with a historical mansion house which Ukrainians wanted to convert into another "Villa Decius", an international cultural institution. Our partners at the time were both Krakow and Lviv Polytechnics who were in charge of archeological studies.

Unfortunately we have not been able to establish any working relations with the South of the Mediterranean countries. Not because we were not interested but because we could not identify partners orfunds which would support such cooperation. Until now, we have only been able to bring several experts to Villa who presented their world to us, Europeans. So we heard the strong voices of Nawal El Saadawi andKareem Amer from Egypt, and Nagy El-Khoury and Mohammad al-Nokkari from Lebanon. It has certainly been a learning experience to us.

• *What is the relationship between Villa Decius Association and ICORN?*

Kraków was the first city in Central-Eastern Europe invited to the network by the ICORN President. Joining ICORN was not easy, first it took us almost half a year to persuade City’s Counciland then another 6 months to convince Ministry of Foreign Affairs (who decides if a city can join foreign organization) that what we do is safe, not too expensive and does not overlap competences of State administration.

Since the very beginning of Krakow’s membership in ICORN in 2011, the Villa has been the operator of the ICORN programme, which meant looking after persecuted scholars, writers and bloggers who came to Krakow on invitation of the President of the City. So far we have hosted persecuted academics and writers from Northern Ossetia, Egypt, Iran, Belarus, Turkey and now Libya. It is our primary task to assist themin obtaining visas, arrange their travel and create a “safe haven” for them at the Villa. Together with the Krakow Festival Office and Krakow universities, we also promote their artistic/academic achievements and cultural heritage of their countries during lectures and seminars or artistic events in Krakow.

• *Is there any cooperation between you and international organizations like ICORN?*

Last year we started to cooperate with SAR, Scholars at Risk Network based at University of New York, who approached us asking for promotion of the idea of academic freedom and protection of persecuted scholars and students. For the time being our efforts are focusing on making Polish universities join the network and then we will try to make them collaborate between themselves and with the SAR headquarters.

Until today we have managed to convince three major Polish universities, i.e. The Jagiellonian University, AGH - the University of Technology and the University of Economics, all from Krakow, to join the network. We do hope that others will follow their example and Poland will be well represented in this most prestigious network of top world’s universities.

dissidents proposed the President of Krakow (who owns the place) to establish a public-private partnership and create a European Academy in the Villa, an institution which would focus on collaboration and integration of Europe. This proposal meant obligations on both sides. For the Association it was fundraising for maintenance costs of historical palace and park complex and providing funds for programme activities, and for the City it was an obligation to keep taxes as low as possible, take care of capital renovations of the historical complex and support for selected projects of the Association.

• *Is Villa Decius Association a governmental project or is it carried out by Polish intellectuals?*

From the very beginning the Villa Decius Association has been run by Polish intellectuals, independently of any government. However fantasticfreedom from political pressure and expectations may sound, it has always been a challenge to make ends meet. So far, for over 20 years we have managed to maintain the historical buildings and a park and provide financing of the international and local activities in the field of culture and education, but you never know if, let's say this year, we will be successful again. It is sometimes like walking on the breaking ice…

• *What are the main objectives of Villa Decius Association?*

The activities of the Villa Decius Association are based on the concept of international academy where people of science and culture meet and cooperate. Hence we focus on international intellectual programmes (both conferences and artistic residences), dissemination of human rights (both on grassroots and international level) and promotion of Polish and European cultural heritage (both tangible and intangible one). These three fields of programming determine the profile of our activities and shape the projects implemented by us.

• *As a cultural institution of international dialogue of cultures, your association intends to cooperate with others, both home and abroad,do you think of cooperating with non-European institutions, especially in the south of the Mediterranean?*

The Association cooperates with institutions, both home and abroad, which aspire to the development of values of regional cultures, human rights and European integration. Every year we fundraise for our projects and involve over 100 bodies, public and private into our activities. Among them are Polish and foreign (no necessarily European) cultural institutions, organizations, diplomats, local governments and individuals.

Danuta Glondys, holds a Ph.D. in cultural studies, MA in English philology, MA in political science and the European Diploma in Cultural Management (Council of Europe, Fondation Marcel Hicter).

She is the former director of Culture Department of Municipality of Krakow (1993-99) responsible for creating and implementing new cultural policy of the City and winning the title of European City of Culture 2000. Since 2005 till 2011, she was the European Commission expert responsible for selection and monitoring of all European Capitals of Culture between 2009-2017.

Director of the Villa Decius Association between 2001- 2016. Currently she is the Plenipotentiary of the Board of Association for International Affairs responsible for its initiating and implementing programmes which advocate international cultural and intellectual cooperation and promotion of tolerance and human rights. Member of the Board of ICORN.

An academic teacher, author and editor of numerous publications dedicated to relations between culture, politics and European integration. Her doctorate book published under auspices of the Jagiellonian University was dedicated to "European Capital of Culture. Place of Culture in the Policy of the European Union".

In private life, she is an avid traveler, and has traveled, frequently alone, through all continents and visited e.g. Mali, Zimbabwe, Burkina Faso, Namibia, Ethiopia, Madagascar, Surinam, Colombia, Venezuela, Burma, Cambodia and Philippines.

• *Villa Decius has a remarkable history. Long time ago it was a kind of royal site, then as a part of historical legacy of Decius family. How did it turn to be a cultural institution?*

The history of the place reaches back the 16th century when this little palace was builtas a private house of Jost Ludwig Dietz in 1535 (by the way, an immigrant from Wissemburg in Alsace)who settled in Kraków and served the Polish King Sigismund the Old. Ever since that time, the place housed Polish aristocratic families and witnessed not only intellectual meetings and philosophical debates but also love, passion and freedom.Over the years it has become the venue for meetings of representatives of different cultures and nationalities, exchange of opinion and creative confrontation of between various convictions.

The Villa Decius became a seat of a private cultural institution: the Villa Decius Association in 1995 when a group of intellectuals artists and former



Intreview with

DANUTA GLONDYS

Plenipotentiary of the Board for International Affairs,

Villa Decius Association

JUM'A ALFAKHRY

Protest

V.S.S

When the spring has not come on time, did not find blooms in the garden, the bees decided to break into a large factory for perfume, and at once the workers fled scared. In the factory the bees took off the covers of the perfume bottles, emptied the whole stock until the streets of the city had streamed with the perfume, wrapped up by the clouds of the aroma and caught a cold, the garden walls stretched out the necks as the spring was lazily starching its neck, begging the small wings that are washing up with the perfume.

Trans. by: Ibrahim al-Najmy

• *How about time?*

What do you mean? Do I have time to write? I try to take my time. How much time does it take to write a poem? Sometimes it takes a lot of time. There might be poems that you come back to after months and years and work on them again. But there are also incidences of poems - more rarely - that you just write down and its already almost finished. Or at what time do I write? I prefer the mornings if it's possible.

• *What makes poetry? Is it language, rhythm, vision, or a kind of detection, inspiration or something else?*

All of this can be the case. To a greater or lesser extent. If you compare it to prose, I would say: in a novel you have some protagonists - who might not be human or not even a living creature, but nonetheless - the whole thing turns around them. Whereas in poetry the language itself is the protagonist with all aspects that come to it: sound, meaning, no meaning, visuality, performance etc.

• *Do you require a special mood to start writing?*

No, not really. Since it is a creative work, the productivity will depend on something like the mood, or the weather, or the pizza-left-overs in your kitchen or a cat balancing on a narrow roof top. But I consider it to be work, so I sit down at fixed times and work on some texts. When you make a choice to write, you will not necessarily get into a certain mood, but a certain mode, as I would put it. A writing mode. For me, it's very much a question of ritualization and getting used to it. There is nothing romantic about that.

• *Should a poet deal with issues of everyday life, or must look for untouchable and forgotten aspects of life?*

It's hard for me to say what a poet *should* do because I think there is nothing of that sort. The great thing about poetry is that's an art form where in principle you're free to do whatever you like. As for me, issues of everyday life are important in some texts, I'm interested in the relation between everyday life and the past, for example.

Anna Hetzer, a German poet, lives in Berlin, where she studied medicine, philosophy and literature. Her poetry is published in magazines and anthologies. Her first volume of poetry *Zwischen den prasselnden Punkten* appeared in 2016 at Verlagshaus Berlin. She takes part in performances with the writers group G13, and regularly works together with composers and musicians.

• *You studied medicine and philosophy, what relation to mention here? Were you after the pharmakon of Plato's pharmacy?*

The pharmakon is very ambiguous in Plato, it’s both remedy and poison. This is also in principle how we think about pharmacological treatment today. I wouldn’t say that I was particularly after the pharmakon or the concept of it. But it is an example of the relation between medicine and philosophy that I am in fact interested in: to be able to understand the conceptual framework and the history of medicine, which is linked on various levels, I would say, to the history of philosophy.

• *How can you describe poetry in terms of such relation?*

My answer with respect to poetry will go in a slightly different direction. It is interesting to think about poetry as a form of remedy or poison. I think, it can be both. But especially for Plato it is known that he drew a line between philosophy and poetry. And he drew a line between dialogue and writing. Plato’s mistrust in the pharmakon was related to a mistrust in writing. I would doubt both the distinction between philosophy and poetry and the distinction between writing and dialogue. I do believe that writing poetry - and also reading poetry - is a way of knowledge or in German you would say *Erkenntnis*.

• *Do you remember your first poem?*

Not excactly. I think it was about a duck or a frog sitting at a pond. I remember having found it recently among some other sheets of paper, but I don’t recall when I had written it.

• *Is there a specific place you prefer to write poems?*

Mostly I prefer to write at home, I would consider this my workspace. But it depends. Collecting images, materials, thoughts happens anywhere. Sometimes a little detail might strike you to be very curious, so you might want to use the next opportunity to sit down and make a note.

beehives

seconds buzzing
around the beehives
tiny vehicles for questions
that settle down on you

your knee is swollen
the weather
full of blackberries
corn flowers, clover

you’re wrapping honeycombs
cut off the cord
an order of spectres
moves through the house

bienenstöcke

sekunden schwirren
aus den bienenstöcken
vehikeltiere für fragen
die sich auf dir absetzen

dein knie ist geschwollen
die wetterlage
voller brombeeren
kornblumen, weißklee

waben wickelst du
schneidest die schnur ab
eine ordnung von schemen
zuckt durch dein haus

them, sisters

maybe birds dare to go back
to the trails in the sky she drives
drives dozes and drinks whiskey

with insisting pace she speaks
speaks to her sister in a shirt
at night and reads them *two sisters*

rise again rise on their horses
they bet names of their lovers
and call for a taxi in cash

sie, schwestern

zurück trauen sich vögel vielleicht
in die spuren am himmel fährt sie
fährt döst und trinkt whiskey

drängenden schritts spricht sie
spricht mit ihrer schwester im hemd
in der nacht und liest sie *two sisters*

rise again rise auf ihre pferde
setzen sie namen ihrer geliebten
und ordern ein taxi in bar

lido

at the lido water levels
examine the face
the mouth that opens
how old the pines are
some towels
over lap
soak in the sand
they are wet
lying still at night
in the gleam
of shadow spots

strandbad

im strandbad wasserspiegel
prüfen das gesicht
den mund, der sich öffnet
wie alt die kiefern sind
einige badetücher
überlappen einander
saugen den sand auf
sind nass
liegen nachts noch
im schein
der schattenwerfer

funkhaus nalepastraße

light beams dive in the room
as if they searched for a lost city
in front of the gallery
an organ stretches its antlers above

the fog is visibly grasping for air
a person operates the controllers among
the crowd that bobs its heads like buoys
on frequencies. devoutly in trance

loud speakers look like pillbugs, percuss
the studio before they curl up
and the dancing crowd flocks
all boozed up towards the Spree

funkhaus nalepastraße

lichtkegel tauchen im raum
als suchten sie eine versunkene stadt
vor der empore.
darüber breitet eine orgel ihr geweih aus.

dem nebel sieht man die luftnot an.
inmitten ein mensch, der regler bedient
und wippende menschen, die köpfe wie bojen
auf den frequenzen. andächtig die trance.

lautsprecher, asselkörper klopfen das
studio ab, bevor sie sich zusammenrollen
und die tanzenden betrunken
an die spree strömen.

Teufelsberg

in childhood we played indiana jones
looking for bullet cases

we dug up bricks of clay

weights for wings of dragon flies
and twisted metal chunks

not sure if they belonged to tanks
or houses. when snow fell

we went sledding and tolled fireworks
for the new year

Teufelsberg

als kinder spielten wir indiana jones
auf der suche nach patronenhülsen

buddelten wir ziegelsteine aus

beschwerer für libellenflügel
und verbogenes metall

nicht zuzuordnen einem tanker
einem haus. als schnee fiel

rodelten wir, läuteten das neue jahr
mit feuerwerken ein



Intreview with

ANNA HETZER

selected Poems



Ahme Erkanli - Turkey

he will learn.

Learn to shave by shaving orphans.

He who is to be hanged can insult the Pasha.

In the house of a man who has been hanged

don’t talk of rope.

The small donkey is the one that everybody rides.

Fish eat fish

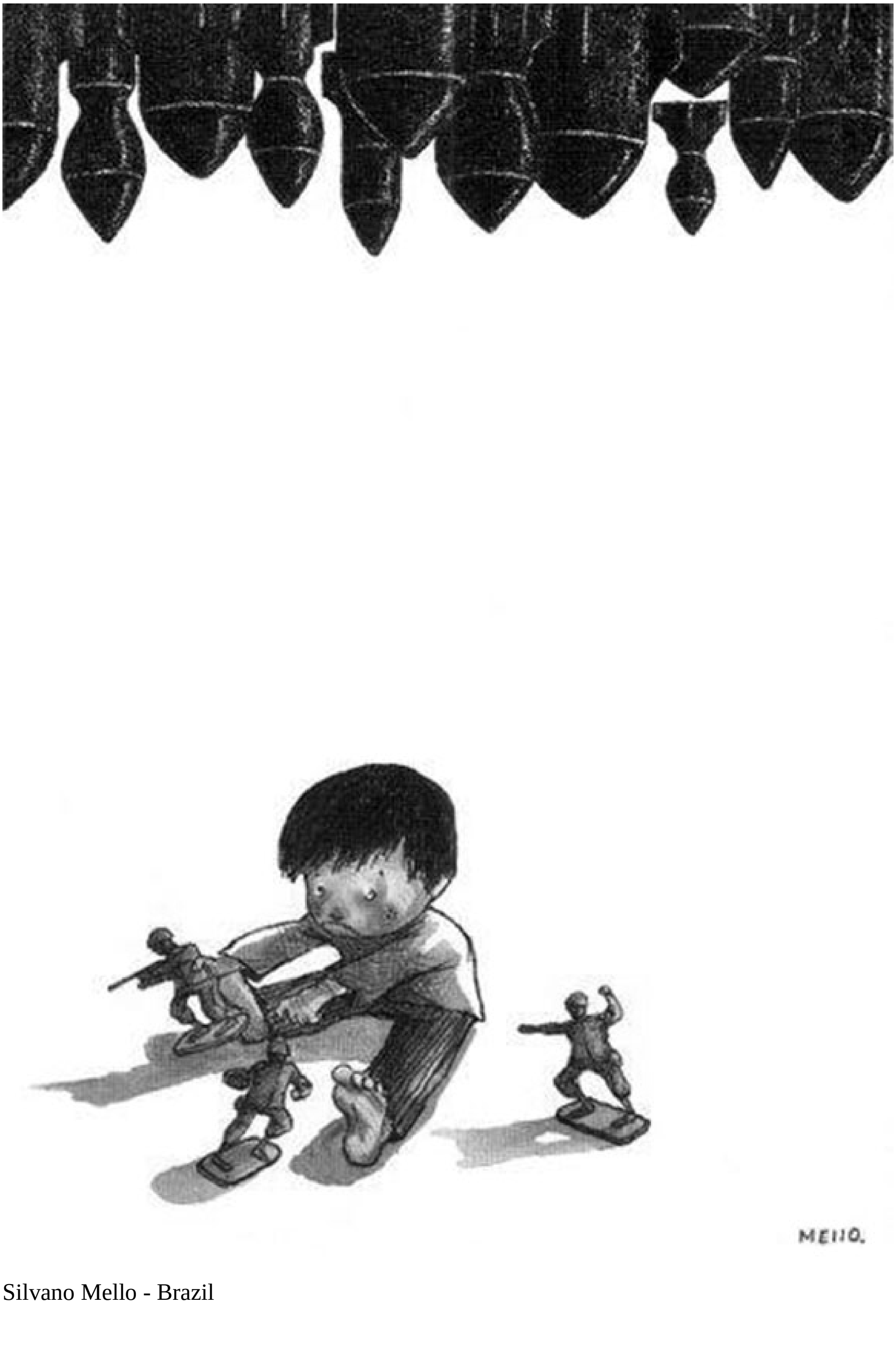
and he who has no might dies.

My belly before my children.

ELIZA GRISWOLD

Libyan Proverbs

The naked man in the caravan
has peace of mind. He whose covering
Belongs to others is uncovered.
He who has luck will have the winds
blow him his firewood.
He whose trousers are made of dry grass
should not warm himself at the fire.
He howled before going mad.
He led the lion by the ear.
Like the sparrow, he wanted to imitate
the pigeon's walk but lost his own.
Walk with sandals till you get good shoes.
Where the turban moves, there moves
the territory. Men meet
but mountains don't. Always taking out
without giving back, even the mountains
will be broken down. Penny piled on penny
will make a heap. Only the unlucky coin
is left in the purse. As long as a human being lives



Silvano Mello - Brazil

it, hoping that others will have an opportunity to enjoy it like me. It is a great bless. I translate what I love.

• *Writers in terms of professional capacity could get paid. Can poets do that?*

Most of the poets are poor and are not paid. Since I came to Norway I have been paid for my poetry.

• *Poetry lasts. Said someone! When and how do you know a poem is finished?*

When and how a poem is finished, for me, when I get tired with it, and I get tired with my poems quickly.

poetry, while its prose was full of poetry. So I decided to follow all its prose and extract what it carries of poetry. I wrote down these texts in a book that has not been published yet- the Prose Ibn Arabi's Prose illuminations.

• *In your texts, there is a whiff of Sufism, that is sometimes linked to a place or something, a mountain, a valley, a body or a human scene. To what extent are you Sufi in this sense?*

Isn't Sufism a robe that encircles the entire universe? As they say, life can be found even in the daily report of a financial accountant, but this does not mean that the Sufi lexicon overcomes everything, then life dies and creation and creativity fade away. (Sufism is not a term, not necessary, nor a sign). Sufism in my view, is a understanding of the art of life. All Sufi approaches in the world are creative existential approaches.

• *You got the novel once, but you refuse to go back to it... Why?*

I wrote a second novel, but I have not finished it.

• *You draw from time to time, what does drawing add to poetry?*

I have drawn a lot and for years, and I like to deal with myself as a painter. Drawing is another term that does not contain words; its words and letters are the lines, colors and composition. Creative arts do not excel each other except to the extent that the creator transcends himself.

From the "Haiku masters" to the "sieve of the soul" to "poems of ecstasy"...is it an integrated project for translation of poetry that takes you from a place to another, or are your choices going back to the savor and to some kind of special meeting between you and these texts?

I published the first translated book "A flower floating on the water", and it was a selection of the world poetry from corners of the earth. I also translated a poem for the Chilean poet, Vicente Huidobro, and it was published by cultural affairs publications series in 2010 entitled "Quake of the sky". So far, I have published seven volumes of translation, including: MevlanaJallaludin Rumi, Kabir, and Masters of Haiku.

Translation is important for me to understand poetry and to understand my position within it. I have translated a huge number of poetry selections published which most have been published in magazines and journals, andawaiting to be published in a book. I also finished translating selections for a pioneer of Japanese poetry-not Haiku- named Chika Sagawa, but it has not been published yet. I have often found very old texts, but they still bear the freshness of today, poets from all over the planet in different times with different beliefs who have written poetry that surpasses much of what is being written now. I am lucky to have had a look at it, enjoy it then translate

Generally, cultural formation and personal vision associated with everyday life are important in creating of a good text, whether it is prose or poetry. It is what establishes strong bases for literature as well as the understanding of life as a human being.

• *When writing… do you set your topic first, or practice some kind of spontaneity and let the words lead themselves to a topic? Is there a specific meaning for spontaneity?*

My firm conviction is that the creative work requires a lot of effort and preparation, and it is not revelation, a talent, a merit or other labels. Yes there is a creative intentionalism and there is also creative spontaneity. The creator has to be ready to do the work and the greater the readiness, the easier the job would be.

Sometimes you go (or return) to texts from the Arab heritage, but you read them asa poet and see in them what their first writers did not see. Do you think that they were touching the poetical state of those texts and knew that they were dwelled by double performance (Nabulsi in interpreting dreams, for example)?

How is it admissible for a writer to write while he is ignorant of the achievements of others who are precedent or contemporary. I go back to read the founding books in my view, such as the book of songs by Asefahani, one thousand and one nights , Lisan Al-Arab, The statement and manifestation, The book of animals, The books of Hadiths (Sayings of the prophet Muhammad), The Pearl of Wonders and the Uniqueness of strange things by Ibn Al-Wardi, The Interpretation of dreams by Abdul Ghani Nabulsi, the “Unnecessary Necessity” by Al-Ma'arri,the Arabian poetry record from the pre-Islamic to the present era, and many others such as the mystic (Sufi), philosophical and historical records as well as translations.

The tongue of the Arabs “Lisan al-Arab” has been much underestimated as a linguistic dictionary while it is in fact a comprehensive encyclopedia for everything. I wrote many poems based on my research in the “Tongue of the Arabs”, the Palm poem, and the Hand poem in the "Lisan Al- Arab". As for "the Pearl of Wonders and the Uniqueness of Strange Things" by Ibn Al-Wardi, I wrote the "stones as seen by Ibn Al-Wardi" and the poem of creation, paradise and fire as it came in the pearl of Ibn Wardi, a very important book.

I also wrote a long text about Ibn Abass through Sahih al-Bukhari (collection of Hadiths) . One of the things that caught my attention was the presence of high poetic texts in Ancient Arabic prose. When I read the book "Translation of Longing" by Ibn Arabi, I was much shocked because it was devoid of

shadows, and the valley in which it is situated is called the valley of shadows. Its shadows are absent only in the dark winter months. One of these mountains is called the Deer Mountain.

I wrote a long text entitled, Svalbard blues.

• *Does the place where you write affect your poems?*

The actual place, does not affect my poetry, but the poetic place does and strongly.

• *What determines that of the place?*

They are things within the place that convey to the addressee who has the ability for a creative communication, by the opportunity to understand and the sensing of buried profound meanings that stimulate the taste of poetry, thus making it a series of multiple lives that renew and interact with the creative self. It is a two-way relationship between the creative self and the place.

Does the poet's career practice give him a special advantage? Has medicine, for example, given you an additional perspective in looking at things and the others?

Studying medicine was a coincidence, not a wish of me. This is another story. However, I studied medical sciences and practiced medicine and medical teaching for many years. I have found its strong impact on my understanding of the individual and the community. Literature and arts made me a good doctor and a good teacher. My interaction with the human in times of their weakness-disease- and times of their strength-resistance to disease- has made me more understanding of this great human being.

• *Is there any label you would like as a poet to be described with?*

I do not like to be labeled. Just a writer and a human being. I sometimes even doubt these words.

You told us about “intimacy and pain” of the first book, and it was a wonderful article. We would like you to talk about the intimacy and pain of the first poem.

I wrote short stories and essays before writing poetry. I do not remember the first poem. So far I still deal with every text when writing it as if it were a first poem. In fact, everything a poet writes is just different variations of a single poem.

• *What influences the writing of a poem? The place or memory, for example, or are there other factors?*

• *We will talk first about the remains of the ancient city images. Childhood and growing up continue to exist, no matter how far we go; some, we can never give up because they are unforgettable.*

Even though my memory is not strong, I have forgotten many things and details; however, I am very impressed by those who are able to remember everything; how come they can live with the burden of memory and reminiscences! It seems that what we live, remains as much as it affects us. I was saying to myself because of this oblivion, the past has gone, and I no longer remember it, the present has nothing to do with me, so I live in the future. This true for me when it comes to the poetic project. I am always preoccupied with the next poem or the next project; This makes every text of poetry as if it were the first text, having flaws as well as a lot of boldness and innovation. Therefore, there is no final complete text, but a series of incomplete texts. I have reached a point to think that the poetic search is not for a complete text, but it is for an incomplete text. In incompleteness, dwells the life of poetry, prose and creation. By incompleteness, I mean adventure, experiment and boldness by the concept of originative creation and artistic innovation, not ugliness, silliness, naivety, repetition of the former and "restriction on breaking into the white page."

Creativity is a heavy burden and great responsibility for who wants to find a footstep in its sand, knowing that tomorrow he has to be in another place, he does not know, and if it happens he knows it, he also knows that it is no longer the same place.

In my view, there are two kinds of a place. A place where you live and practice your life in its usual and ordinary form. This kind of a place, I do not turn to it, and it does not concern me. The second kind of a place is the one that holds in its folds and inside a life in its poetic form, and it is where a person is active, creative and possessor of those connections. This place never leaves me.

This is how Tripoli is to me, so is Sabratha to me, so is al-Tuaibbiyah to me.

• *And Norway... Svalbard and Deer Mountain*

Norway is an experience of different dimensions for different reasons. I came to Norway as a resident writer and immigrant because of my house being attacked and burned. Being in Norway has given me the opportunity to see the Libyan and Arab scene after what so called the Arab Spring. An experience that was fruitful in the creative side. I am residing in the city of Longyearbyen on the island of Svalbard as a resident writer, for two months. Here is a desert similar to the Libyan desert but of coldness and frost. This city is surrounded by a large number of mountains with abundance of

Ars poetica

Standing on the stone path of childhood silence,
this is poetry

A frail mosquito sits, exhausted and confused,
this is poetry

A bird's feather swings in morning's hammock,
this is poetry

Sand grains steal the rhythm of my feet,
this is poetry

A dream wheels through the soul's pendulum,
this is poetry

Bubbles floating on the fins of a fish,
this is poetry

A lizard's gesture in the tilting of time,
This is poetry

Austerity of the stranger

A drop of water in the bird's mouth
enough for the dream of the fish,
enough for the dream of the mountain

In this land, more feet than eyes
In this land, heads bow more than trees

Evening, be kindwith me
Song of myself, be kind,
Country, move away a little,
Sadness, ease a little

You, immigrant, what do see from the bus?
A green hill, a flowing river, a familiar boat

How will you know the right spice?
It isn't rocket science
I'll know it when I see it

In music, rhythm captures the heart
Time to gather what fell through my soul's echo

And then what?
A fist full of air
Each footstep strikes a bell.
And then what…?

The builder of fragile distance

Time is the builder of fragile distance

Words circle around a little finger

Only time can weave flowers into a new dress like a tree offering fruit to a lonely traveller

Words are the froth of hidden desire

Traps capture tormented lips

Afternoons fullofserenity

Afternoons dance like a drunken woman

Somebody will have to ride this cart

The forest is secluded. Birds have not returned from the fields

Only the hands of the poor hold the wailing of the sea Only the hearts of the poor hold the rain's sieve

The porch floortrembles like a carpet

The heart of the dervish echoes like a desert wind

Prelude

Here, the clouds are drunk
And ships arrive into the valley of shadows only to rise from deep sleep
In Svalbard, day and night, hovering souls Sing the blues

Have i told you this sweet fragrance came from Etwebia?
But i don't have to tell you.
The tortoise, the bear and the wolf
Said to me:
know the song of the snow
when it dies, it melts

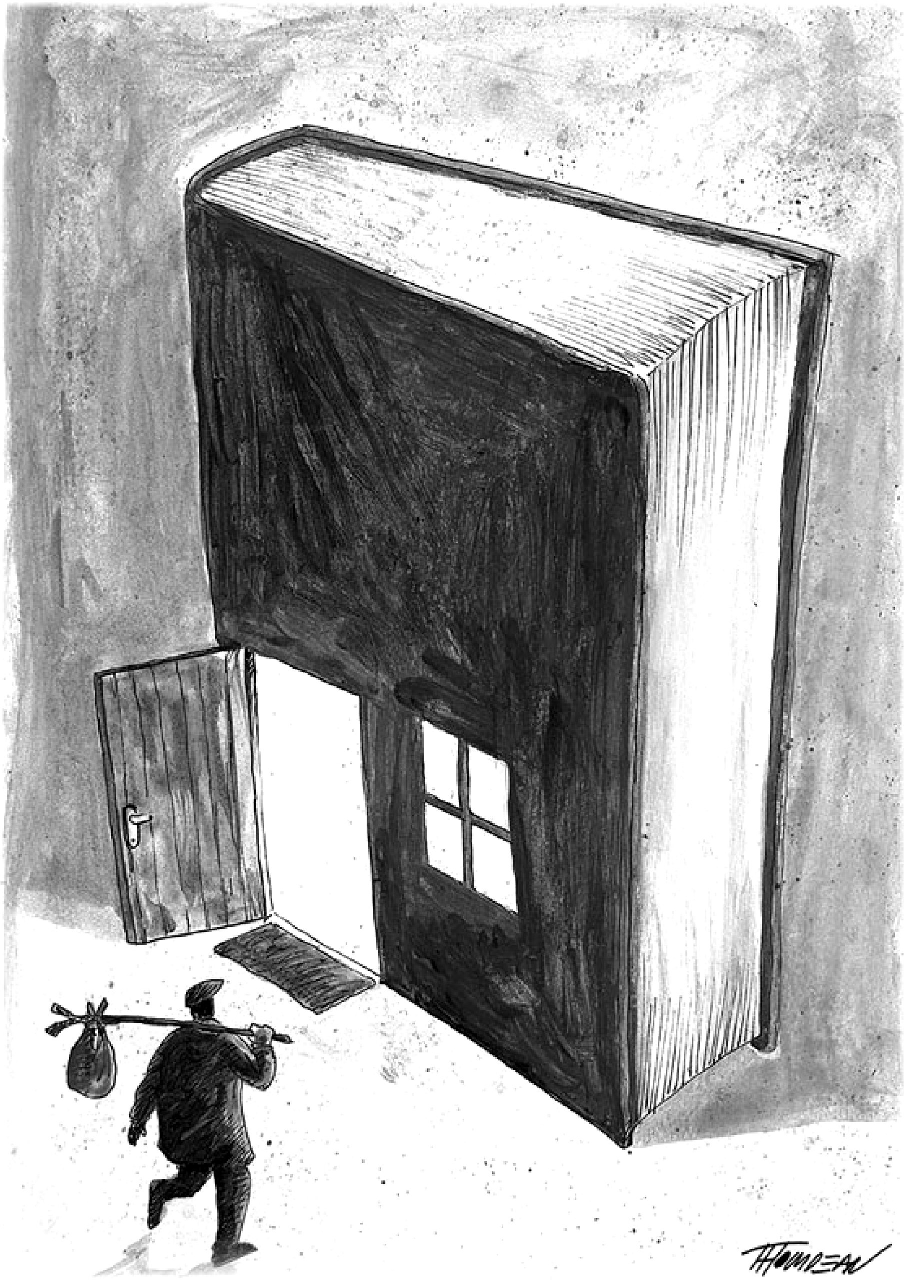
You can't bear the white night of Svalbard?!
Pass through its sorrows with vodka or Bacardi



Intreview with

ASHUR ETWEBI

selected Poems



Tommy Thomdean - Indonesia

German men taking pictures of the young girls, with their breasts exposed. Leering as they clicked away with their cameras, these men looked like paedophiles.

So I talked to some of the queenmothers about modernising dipo by allowing the young girls to cover their breasts. That is moving forward. Cancelling dipo altogether in the name of progress is not moving forward, but rather, losing an essential part of being a Krobo woman.

No doubt there are certain cultural practices across Africa that need to be abolished, for example, female circumcision and the widowhood rites. I'm not for one moment saying we need to hold on to all our cultural practices, no matter how negative they are. But we need to appreciate what is ours and beneficial to our society. In the past, children would come home from school and greet their parents with a curtsey and a polite "Good afternoon, Ma". Today our young children can greet an adult with '"Woz op?'", not even the correct "what's up", but their version of what they hear!

That is the problem with the African of today. The right to choose – but it seems all their choices are about choosing not to be African any more. As another year comes to an end, and people across Africa buy into the Christmas myth that we need to eat turkey, buy plastic trees and put fake snow all over our homes, I think we need to take some time out and really ask ourselves, what are the choices we are making. And more importantly, how do these choices affect African society as a whole? But hey, these are just the reflections of an ordinary African woman.

(*) Akua Djanie, better known to her fans in Ghana as Blakofe, a TV, radio and events Presenter. At IC Publications, Akua has been sharing her 'Reflections of an Ordinary Woman' for the past three years in New African magazine.

farmer. I would love a situation where, alongside the imported apples and grapes, we also promote and accept our local fruits as normal.

Currently, doctors are saying that soursoup is a great preventer of cancer. Soursoup used to grow all over Ghana. Where is it today? Our ancestors in their wisdom ate soursoup. However, today, unless America says so, we don’t believe anything we grow in our lands is good!

I remember serving sorrel to my guests on my 40th birthday. My Ghanaian family were horrified. What was I thinking? A “big madam” like me serving sorrel? Everybody would think I was tight-fisted or crazy. Nobody served sorrel at the time because it was something schoolchildren drank. Despite their horror, I stuck to my guns. Today, Ghanaians are seeing the health benefits of sorrel and now serve it at social functions.

Again my issue is this: if Ghanaians want to drink all the chemically enhanced fizzy drinks, that is their choice. But why demonise those of us who prefer what grows on our land? The same way they have the freedom to choose everything that is American or European, is the same way I also have the freedom to choose everything Ghanaian or African. Yet society will frown on me for my choice. I will be made to feel like I am an inferior being. And if I’m not strong-willed, I will end up conforming to what is actually not our culture or way of life.

Driving around Ghana, you will notice a number of billboards advertising skin-bleaching products. Again, it is the right of any individual to choose to bleach their skin. However, their choice affects me because if I don’t conform and bleach my skin too, I will be considered ugly. It’s not uncommon to hear of our actresses bleaching their skin to get roles. But why should I have to bleach my skin to get a job? Why can’t I keep the black skin my God created me with and still have an equal chance when it comes to competing with others?

I agree that the world is moving forward and we need to move with the times. However, it’s not everything that we as Africans have to copy blindly. Of course, we can copy the good things from somewhere, for example, the rules and regulations governing driving? But drive around Accra and indeed you will think that common sense is not common. Rather than copy how the Americans, for example, take people through driving lessons, a theory test and a practical test, before getting their licences to drive, we go around aping their accents and call this progress!

As a Krobo woman, I have done my dipo (a rite of passage for women). Traditionally, when doing the dipo, women are bare-chested. Once when I visited my village during the time of dipo, I was disgusted at the number of

people should have the right and freedom to do what they want to do and what they want to be. However, in doing so, they need to look at the long-term effect on society.

I just don't understand why the right to choose means those of us who choose to respect our cultures and traditions are made to feel as if we are rather in the wrong. When I talk about young boys walking around the streets of Ghana with their saggy jeans and underwear showing, I am told the world is moving, or has moved, forward. So I have to ask, forward to what?

In the days of yore, men went about in loincloth and women went about with their breasts exposed. If I choose to go out like that today, I would be branded old-fashioned. Maybe even crazy. Yet because saggy jeans came from America, that is accepted as okay! There is a very popular artiste in Ghana called Wanlov the Kubolor. He wears clothes and walks around barefoot. People think he is mad. Yet nobody questions the sanity of the young boys who wear saggy jeans, Timberlands and hooded tops in the Ghanaian heat!

Today the way some Ghanaian women dress leaves very little to the imagination. In fact I feel these women have devalued womanhood. Most of these women are walking around looking like hookers. But because they dress like Rihanna and Beyoncé, this makes it acceptable. If I were to dress as my ancestors did and go out with my breasts hanging out, I would be considered a mad woman. Yet to dress like Nicky Minaj and have my breasts hanging out over a tight top is perceived as fashionable. You see the double standards? If it's African, it's crazy. If it's from America or Europe, it's fashionable and the right of the individual to choose it.

Today in Ghana, the majority of women wear Brazilian, Peruvian or Indian hair. This is not all. They top the fake hair with Taiwanese nails and China-made eyelashes. If I wear my natural African hair, I am made to feel like a fool, like I don't know what time it is. So once again the freedom to choose means those of us who choose the African way are stupid!

I remember the joy I had growing up as a child in Ghana, whenever we went to the village and went to the farm with my grandmother. It was exciting coming back with food and firewood. I also remember the countless number of trees that yielded fruit that we could just pick and eat. Today, where are all the traditional fruits of Ghana? The norm in our shops and on the streets is now apples and grapes. Apples and grapes that are imported into the country. Don't get me wrong. It's great to have the option of eating a variety of foods, fruits and vegetables. However, each time we mock our local foods in favour of the imported ones, we kill the life of the local

AKUA DJNNIE

Being Proudly African

Reflections of an Ordinary Woman

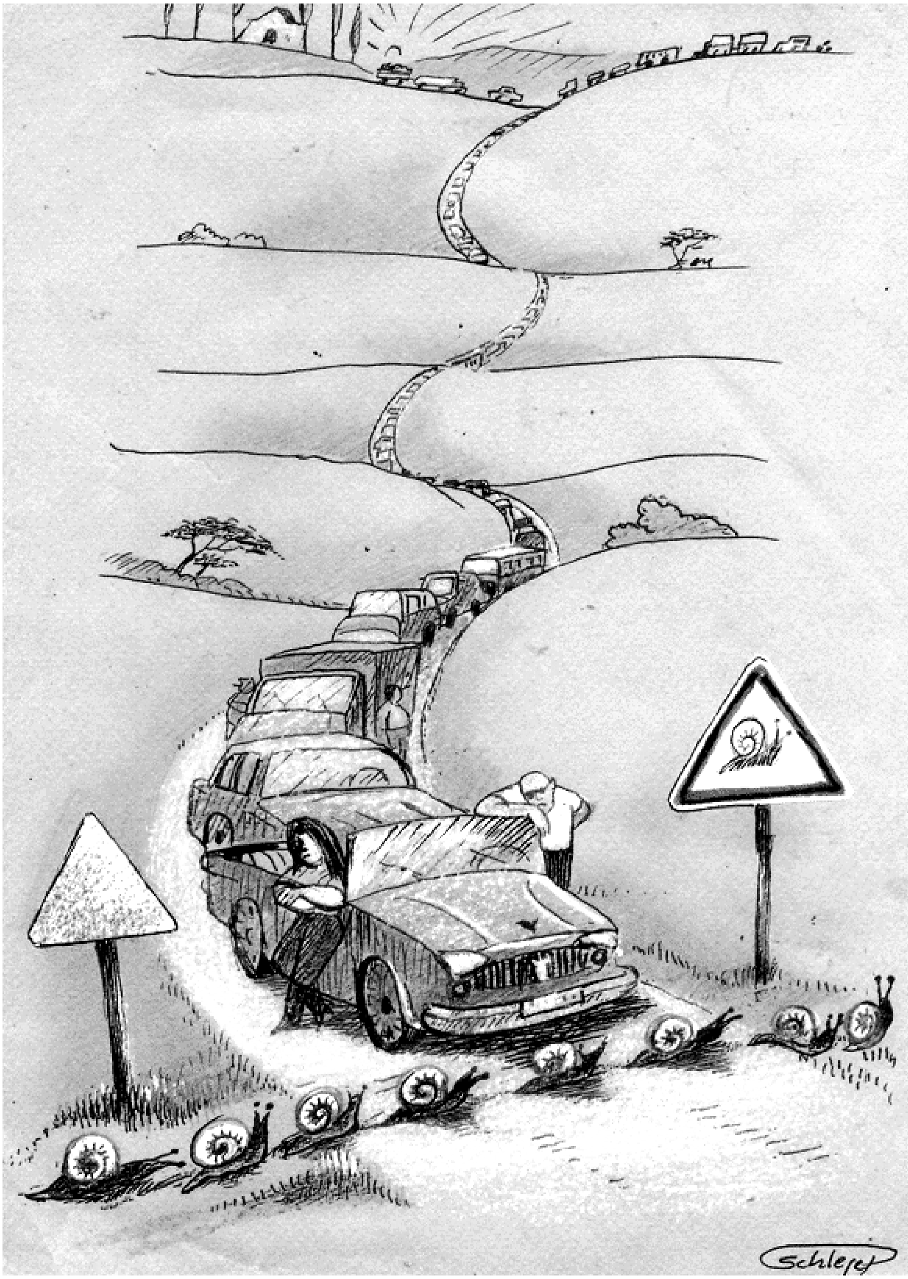
I recently engaged a group of people in a conversation in which I was lamenting the loss of our culture in Ghana. I made a comment that today fried rice is considered a national meal in Ghana, to which a young lady replied that if people wanted to eat fried rice, that was their business. In as much as I agree with that sentiment, I also think that we need to look at this at a deeper level. I have no problem with people eating fried rice. The problem arises when traditional meals, such as plantain and kontomire (a type of spinach) stew, are downgraded in favour of fried rice. Why should this bother me? I will tell you.

The rice we consume in Ghana is imported from America and Thailand. For as long as we promote fried rice over plantain, it means our plantain farmers (if we have any more left in Ghana) will have less of a market. And this will lead to unemployment, which can lead to crime. And in the long run, this can affect me when I am mugged by a young boy who should be on a farm.

The problem with the world is that we are all becoming so me, me, me that we forget how some of our actions can affect society as a whole. Each time a woman in Africa buys Brazilian hair, she empowers the Asian economy because it is not Africans who are producing these products. Rather than buy local Shea butter and black soap, which is suitable for the maintenance of our natural hair, our women in Ghana will wear Brazilian hair and buy all the products needed to make the Brazilian hair look nice!

The main problem for me is that under the guise of an individual's freedom to be what they want to be, everything Ghanaian is being demonised. So if you eat traditional foods, which are healthier, you are considered as "colo" (old-fashioned). If you prefer or encourage women to wear their natural hair, you are considered radical or controversial. If you want to do only the traditional customary marriage, you are made to feel that you are indeed not properly married. You have to do a "white" wedding in church. Yet legally, customary marriage is the accepted norm of the land.

So, the freedom to choose to have a white wedding in church has devalued the essence of the traditional customary wedding. By all means,



Wolfgang Schlegel-Germany

exhibitions.

- Poetry and literary evenings.
- Translating and publishing North African works in Europe and European works in the south Mediterranean countries.

References

Boccaccio, Giovanni. *Famous Women*, trans. Virginia Brown. Harvard University Press 2001

Conant, Jonathan. *Staying Roman: Conquest and Identity in Africa and the Mediterranean*, Cambridge University Press, UK, 2012

Formez, *Shared Identities and Cultures in the Mediterranean*, Centre for Administrative Innovation in the Euro-Mediterranean Region. pdf pub.

G. S. Poiycratis. *The Influence of the Ancient Mediterranean Civilization on the Development of Human Cultures*. Annals of the MBC, vol. 5, n' 1, March 1992

Huntington, Samuel P. *The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order*. Simon and Schuster, New York, 2011

Mahjoub, A.Monem. *The Question of Entity*. Independent Editions, Cairo, 2014

Mattingly, D. J. *Libyans and the 'Limes': Culture and Society in Roman Tripolitania*. Antiquites Africaines, t. 23, 1987, p. 71-94

McGrath, Alister E. *Historical Theology: An Introduction to the History of Christian Thought*. Malden, MA: Blackwell, 1998

Ricoeur, Paul. *Oneself as Another*. Trans, Kathleen Blamey, The University of Chicago press, 1992

Solera, Gianluca. *Citizen Activism and Mediterranean Identity: Beyond Eurocentrism*. algrave Macmilan, Italy, 2017

integration around the Mediterranean is now there. It is up to movements and citizens' initiatives to perceive this historical opportunity and contribute to sharing a common destiny for the region, Europe and the Arabs, the West and the East, a common destiny that regimes and governments are not able to envision because they are prisoners of national or corporate interests, identity-based ideologies and old cultural paradigms". (Gianluca, 94) I agree to his processing grassroots around the Mediterranean citizenship and transnational identity, promoting organizations and activists of the two shores, to end up with a political and cultural roadmap envisioning the belonging to a common space for redistribution of resources and fighting against identity-based narratives.

Back to Einstein, it is not the fear of war that makes transnational or supranational citizenship necessary and more urgent at this time and forward, but the need to see the future of the world differently.

Finally

For the present, I believe that the interaction between cultures and continuous diversity is essential and necessary to share a valuable, meaningful and peaceful life.

To sum up, we may propose possible and practical steps or an open work program based on the following:

- Exploring present intercultural possibilities and proceeding exchanges all over the Mediterranean.
- Organizing open campaigns engaging trans-Mediterranean participations about freedom of expression and freedom of conscience, and to reinforce partnership and solidarity across the two shores.
- Linking between different grassroots movements and gathering engaged activists in both shores.
- Drafting a manifesto advocating for attending and dealing with the Mediterranean as a common, integral, and shared space depending on mutuality and exchanging.
- Preparing and drafting detailed legal regulations for transnational citizenship.
- Holding different cultural activities on both shores, such as:
    - Open seminars to envision and discuss shared identity and trans-Mediterranean citizenship according to the cultural background and political situations.
    - Free press exchanges and meetings between journalists.
    - Joint entertainment and Folklore festivals and art

the loss of cultural identity that concerns regimes and governments as much as the loss of benefits and privileges of governance. Politicians in different countries may see bringing identities closer as a threat; while it's the most important thing man ever dreams of. To my opinion, the world needs such a threat every day; it should be accelerated and made continuous for the good of mutual and shared identity towards supranational citizenship for everyone wherever he/she is.

Supranational Citizenship

Supranational citizenship sounds futuristic, despite the fact that this term refers to 1940's, when Albert Einstein wrote, concerning war, about "supranational organization" that can control all military forces and nuclear weapons.

European citizenship as a result of the mutual recognition of belonging is the most known example for bringing diversity to positive interference to be practiced and related to everyday livelihood. As an Arab from North Africa I may speak here of Continental Citizenship more than I can do for Supranational, dreaming that this term (supranational) must be hold a while to be merged with another terms shown in the literature of being human, let's think of: cosmopolitan, universal, humanitarian, … We know that transnational or supranational lies somewhere between federal and con-federal up to unified states and united entities.

Sociologist Franco Cassano in his *pensiero meridiano* argues that the highest significance of the Mediterranean consists in its "capacity to transform our limitations in a common benefit, a tragic memory in the fight against all forms of fundamentalism". For all that, the Mediterranean could become again a cradle of a new Renaissance if conditions were put in place for a project of transnational citizenship. (Gianluca, 94)

Gianluca Solera in his *Citizen Activism and Mediterranean Identity* suggests a step forward "By building a Mediterranean platform for new social alternatives, so urgent in times of profound crisis both in Europe and in the Mediterranean". (Gianluca, 94) History of superposition of multiple civilizations, and of the common values that its peoples embody – a strong sense of community, the attachment to family, the taste for beautiful things, the deep connection with the land and the food, the cult of hospitality, spirituality, creativity, and industriousness, and the exposure to coexistence with the other". (Gianluca, 94)

I am really impressed with Solera's book, and I feel that he expresses a large number of Mediterranean intellectuals, when he says, I quote: "The momentum for a new space of political and social engagement for regional

profession, race, religion, sexual orientation, settlement, urban and rural habitation… etc. these intersectional versions have no specific significance in fact unless each of them we speak as a different concept in itself. For the self-concept, and we might say self-identity, it is the main source of understanding how different images of identity can come together in one person, and this mental imaging is always following the awareness of one's self, or self-consciousness, but it is a subject to several variables and may vary from one person to another and from one place or time to another. Any image of these, of course, can be outlined as a sum in interacting with others. I hope to be precise in this analysis.

In claiming forms, or manifestations, of shared identity we are not searching for similarities or trying to end up with an imaginable sameness. It doesn't mean that I, this very person, can be an-other, for other is always the Other. All of us are tied to the distance between us, the more it goes further the more we get stranger. Sharing the identity we may think of is a sort of mutuality that activates and completes the exchanging processes people are involved in.

Some scholars and writers have difficulty seeing this, Huntington in *The Clash of Civilizations* for one, went concrete in his civilizations map and he was such an extreme to prove the clash between borders he has drawn. Out of political borders we may see the flexibility and fragility that individuals are associated with, and these expand their limits and give them the meaning of meeting and exchanging peacefully. Flexibility is primary condition to introduce the other as a potential partner, and always ends up willingly satisfying the requirements of the right of sharing life. Nobody after all can consider himself being alone for good and all, even if he insisted to.

The accelerated global flow of goods, ideas, people and capital is a threat, to a great extent, to national cultures, but on the other hand there are benefits that peoples all over the world can gain. Exchange of goods and ideas in fact supports and works to bring identities closer. No doubt that this progress is dominated by the north, but everybody knows this is a matter of capacity and ability to direct and manage or to handle resources. The world is to open and merge all borders by time. This progress of nations is very slow and we may not recognize it as we get involved in one of its parts or durations, but it can be seen when we deal with the big picture of history practicability. The threat in fact is used now as a mechanism to defend - let's say - national singularity and to preserve the cultural specificity, and it's used politically most of the time, but how aspects of solitude like these can be defended against the will of the citizens and their desire to exchange ideas and share the resources of life. Cultural problems in any north African or middle eastern society can be absorbed by using multicultural policy, but it is not

My country is named after a mythological queen. It's made of myths and visions, and it's open to the four cardinal directions from where it derives the meaning of entity.

For Libya to exist is to accept being changeable, variable, and unstable, with an identity that must be switchable from time to time. Phoenicians, Greeks, Romans, Berbers, Hebrews, Tuaregs, Tebous, Africans, Asians and Europeans, but also and always: Arabs. The name that we should pause whenever we say so, so we can re-read the history. I'm mentioning to the different historical momentums with various abilities and capacities that have figured up the name of Libya. For me, Libya - and I do not just mean my country - is the name means the world in a moment of constant formation.

History compass always leads to cross roads through Libya. That's why – I believe – my people think of history as a guest to be hosted and let go. History is something that my people help to pass away, not to settle down, for if it stops, it will end and die.

Libya is mentioned at different times of the Mediterranean history, sometimes very positively, and some other time very negatively. It has never had normal, stable, balanced status as its inhabitants wish. Today, perhaps Libya lives its worst days, but we always hope for better. We know that betterment cannot be approached out of flexibility, exchanging and sharing with others.

The Other

Experiencing the world as a flexible geography is an aspect that indicates to future possibilities where the other could be just a potential partner to understand, accept and deal with. I'm pointing at the concept of mutuality as the only available way to look at the world around us and make things better.

Others beyond borders, or overseas, have been for a long time an example for strangeness. It is normal that dealing with others may begin strangely until people discover that acceptance leads to beneficial conclusion, this is the sensitivity of openness, and once the strange turns familiar, it's never quite the same again. Sensitive dealing leads to civilized atmosphere and thus transcends the primitive concept of the other. Remember: "The strangeness is related to the primitive notion of person". (Ricoeur, 35 – 36)

Imaging others' identities never ends because of the unending natural characters that make them seem different; social class, physical, psychological, and social character, culture, dialect, disability, education, ethnicity, language, nationality, sex, gender, generation, occupation,

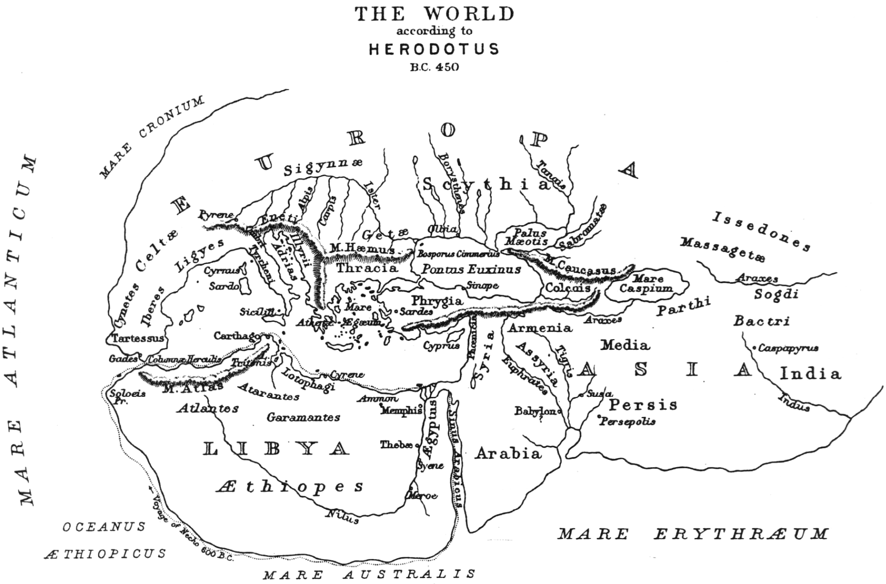
Saint Augustine (354 - 430) is one of the most important church fathers in western Christianity. He was born in the Roman province of Africa (Thagaste - Souk Ahras, Algeria), and became the bishop of Hippo Regius (Annaba). His writings inspired theologians and philosophers all over the time, especially his important work *The City of God*. I wrote a short story with this title, in which I drew inspiration from this great work of St. Augustine and I made its narrative space in Tunisia.

In short, we are dealing here with one example of identity transformation in a time that was not all based on war and the occupation of other's land, such time calls for resistance because the first thing people do during regional wars and conflicts is protecting their entity and magnifying their identity. But the transformations of identity can only start working in times of peace.

With Mattingly, one of the most important scholars we think of in this case, we know that Romans, 'in reality, were not trying to enforce a complete cultural complex on their subject people. Certainly, the development of towns and an urban-based system of local government followed an approved model. Latin became the official language in the western empire and some provincials gained Latin names through enfranchisement. Religious differences were generally resolved by syncretism, linking local gods with the Roman pantheon. Roman tastes in luxuries were encouraged and satisfied through the growth of trade and a cash economy centred on towns. Beyond this the 'specific cultural complex' of African provinces may be described as Romano-African with some of the strongest influences being Punic and Libyan' (Mattingly, 72). He continues: 'Because there were few Italian settlers and no Roman military colonies in Tripolitania, the indigenous cultural contribution remained paramount'. (Mattingly, 73).

Social and cultural change Rome actually tried to achieve in the provinces was primarily political – to create stable conditions of local government centred on towns, with Latin language of officialdom, and 'This sort of 'Romanization', working through treaties, grants of Roman citizenship, the export of high prestige goods and services, was designed to create cultural links between Roman and natives, Libyans were not intended to be turned into Romans, but potential enemies were persuaded to identify just a little with Roman civilization. (Mattingly, 80)

Based on these historical transformations, I describe Libya as a flexible geography that kept moving from the discoveries of Greeks and Romans up to the beginning of the twentieth century with Italians. That's why Libyans truly feel that their history started with ancient Rome to end up with modern Rome.



The World according to Herodotus, B.C. 450

An Example

Romanizing Africans on the other side was a sort of cultural identity transformation, Or a new social, political and economic process that can be understood only in its cultural context. It extended all over the northern continental coast of Africa, namely: The Roman Province of Africa. It was a result of the colonial occupation of course, but the aspects of this transformation were not only martial, political, or economical. It was also related to language, literature, philosophy, lifestyle, and beliefs. 'Empires can survive as identities long after they disappear as polities'. (Conant, introduction).There was many North Africans from that Roman Province who had become symbols of superior life in the Mediterranean:

Lucius Apuleius (124 - 170 AD) was a prose writer, Platonist philosopher, born in Madauros (Mdaourouch, Algeria). He lived in Tripoli (Libya), and wrote the first novel in Africa: the *Metamorphoses*, known as *The Golden Ass.*

Septimius Severus, who was a soldier from Leptis Magna (Lebda city in Libya), ruled Rome and became a roman emperor for eighteen years (193 to 211), he spoke Punic language, but he was educated in Latin and Greek. The Severan dynasty ruled the empire for forty two years (between 193 and 235). One of my archeological friends in 2010 found a Roman inscription that describes Septimius as Roman and Arab (Arabicus).

kidnapped by the god Poseidon, who was of a Libyan origin too. In Roman mythology, Libya married Neptune, and they had a son called Busiris, who became a brutal tyrant of Upper Egypt. (Boccaccio, 24-25)

When the Greek took advantage of ancient Libya, they were much modest with the local people, they occupied Barqa (Cyrenaica) and divided Libya into two parts, Upper Libya in the north which means allies, and Lower Libya in the south which of course means enemies, and everybody got relevant to his territory and kept calm as much as they could.

With the Romans, who became an indisputable power in the Mediterranean and dominated Spain, Sicily, Sardinia, and Corsica, and defeated the Greek; the whole area of north Africa was unified for the first time in history. And with Romans in the west and Greeks in the east, Libya became an integral Greco-Roman country, and during this period, the Libyans experienced their first post-tribal regime. Most of the inhabitants became Romanized.

The Roman imperial armies have always been victorious and spread throughout northern Africa. Romanization process gradually began, not as a direct result of violence and conquering, but as a concurrent result with interests in agriculture, trade, education, construction and the establishment of new cities. 'In 416, when preaching a sermon on the psalms in late Roman Carthage, Augustine was able to ask his audience, 'Who now knows which nations in the Roman empire were what, when all have become Romans, and all are called Romans?' (Conant, introduction). It will be a long time before these interests will be weakened in front of the Vandals.

The Vandals, who in the 5th century A.D. raided Gaul and Spain, and then North Africa. They replaced the Romans and settled in Tripoli. Vandals were Germanic and they believed in Arianism. The founder of this Christian concept was priest Arius, (Alister, 271) who was of Libyan origin. It's an unbelievable ironical history that we deal with. But this complicated historical heritage is some real source that can give us visional agenda to think and work again.

The continuum of history is well reflected evidently in Europe, but history in North Africa turns to be fragmented until the beginning of the eighteenth century, and there is an obvious reason for this recovery, because in 1800's north Africa and the whole black continent got involved in a new phase of European rediscoveries with travelers, explorers, anthropologists, missionaries; and that was the beginning of Western colonialism. It was also the new phase of the difficult unacceptable rule that says: History of the south is always written in the north.

well never remain solid and stable. Social mobility creates different values from time to time, some of these values seem to be stable, but rethinking of them we always discover little changes working inside them, and these changes renew the values themselves to lead to another level despite the terminology that seems to be lasting and unchanged. Isn't language the house of being? Heidegger said so. Tense and lasting language needs a flexible geography to interact with. We, human beings, are fragmented units and forces of this flexible geography, and we are committed to/tied by our personal identities. Now and Here, that means *nowhere* to go but the fields and domains we actually occupy to form the world. Identity, following Nietzsche in *The Gay Science*, is an interaction of these forces, an ever-changing thing far from timelessness to approach meanings in the present world.

I'll use this definition to talk about a historical experience of North African entity starting from old, usually forgotten, components.

An Experience

We can talk of different sources that led from east and south to the beginning of civilization in north Africa, but I think that the culture of this region is mainly a result of remarkable historical events that started from ancient times to the beginning of the middle Ages in the north of the Mediterranean. Shared cultural identity was not but a result of practicing multiculturalism, a generation after another for centuries.

I speak to you as a Libyan citizen from North Africa, and I know exactly what this means to others from Europe. Libyans, from a historical and cultural perspective, are stuck in the middle between blacks and whites; maybe for this reason we have gained this tanned color. But this is not new or modern; in fact Libyans have experienced this since the Phoenicians had known them, and since the Romans invaded the Libyan coasts and tried to spread deeply in the unknown and mysterious land of Africa.

I will go beyond the origins to which I personally am closest; I mean the Phoenicians that gave North Africa its civilized and cultural role. Phoenician travelers, the real founders, are in fact the first to establish what was then known as the Phoenician Libyan cities; creating the first connected and interdependent entity. I will go to the origins you think you are closest to, I mean the Greeks and Romans.

Ancient Libya has a long historical record in the north of the Mediterranean you belong to; its name is notable in Greek mythology, Libya is the daughter of Epaphus, the son of Zeus, who ruled Egypt, and this princess personified the land known in North Africa after she had been

things unchangeable? I mean things related to self-knowledge and self-decision under free will?

We are not to follow certain philosophical or psychological approaches to boost our searching for a final answer. Let us try to be free mentally, as an epistemological description, while we are asking the question. Just do not drift away, try to be relevant to everyday life, and let your own thoughts and needs guide you, not to back your mental model of yourself, referring to self-schema, neither to foresee future through your own past, but to look forward and practice freely. Thoughts and needs as individual domains that everyone can control and direct to understand and improve his/her own life. We can start from knowing that we live in certain coordinates of place and time, down to the point of feeling and understanding the fact of being alive.

For individuals we may talk about specific place and time, but beyond anybody's coordinates – moving on as a transcendental act, I prefer to say as I try to avoid fallacies related to certain phenomena – we may talk about history and geographical domains for peoples and nations. Identity – if it is something to exist – is tied in general to such coordinates, but if we think of the ability of these coordinates being changeable, won't we say the same about an imaginable single identity?

Strict and Fragile

There is no strict identity at all. Can we recognize concrete one? In fact, identity borders are imaginable spectrum, and we can imagine many different identities everywhere and every time, strict and concrete, but nobody can be certain of what he/she is thinking of.

In my small work *the question of entity* (Mahjoub, 25) I wrote that identity is an overflow. It's a regional manifestation of entity. Ironically, we are not but this little prefix *id* as we flow here and there to occupy unavailable space on earth. We are of the surfaces we think that we own, everybody is, but what does it really mean – in humanity terms – to be a surface; tiny, local, authentic or ethnic part of some entity?

This is to identify or to issue an ID somewhere, someway, and somehow. Here we deal with a kind of an overflow, with an excess not able to be accommodated by an available entity space. The ID which precedes ENTITY is a symptom, and this prefix is a parasite on existence itself, and it's absorbing the whole world, conflicting with main needs of living, and with being free. It's absorbing human rights and reproducing them. Human rights have to be set free so we can practice and enjoy our choices. Is this possible? Yes, if identity can be changeable, switchable and configurable. A person who's not changing at all would not be a person, right! Societies as

A. MONEM MAHJOUB

Being Mediterranean

An Approach to Shared Identity

16th Visegrad Summer School (2-15 July 2017)

I'd like to share with you my experience, and I think it's colorful one. It's the experience I practice almost every day. I'm not black, I'm not white. As a child, my grandma used to call me 'yellowish tan', but I'm not yellow either. My friend Penny from Ghana thinks I'm half done in the primal furnace of gods, He says: Europeans of course are raw skinned, and his people are well done. A friend of mine, from Su people, of native tribes in the United States, who's Red... you might say, liked to point at me as: Somatha. When I asked him: what do you mean for god sake? He laughed and said: you're Somatha… some of this some of that.

Knowing, feeling, touching, smelling your skin, and playing with, are an aspect of realizing identity. Identity can be colored, can it? Maybe Yes, maybe no, I say, and I'm kind of achromatic (or color blind), it is NOT.

Question of Identity

First of all, I would like to ask an important question in today's world: What is identity? Does it depend on how anybody can identify his/her self? Is it something that anybody owns alone? Or do all human beings share one concept with unlimited forms due to the uncounted existence on earth? In other words: is identity a subject of definition up to numerous levels? Is there difference between personal identity and other levels? And if we could separate these levels into personal, collective, social, cultural, numerical, religious, national... etc, what are the borders between these levels? How do they interact? And what criteria are they scaled to?

These questions are a little bit old and widespread in many fields. But such questions seem to be re-thinkable anytime we need to refresh and activate our understanding of things around us.

Let us deal with individuality, and question the coordinates that specify individuals as they are, i.e. living, working, behaving, thinking, and so on.

Can anybody change his/her identity? Is it possible to choose characters that you would like others to look at you through? Can you control the process of formation that defines you to others, and vice versa? Are there

CONTENTS

September – October 2017

Fadaat

September – October 2017 • Number 50

Fadaat magazine is published every two months by Tanit Foundation & Dar al Asala wa al-Mo'asara for Publishing and Distribution, in coordination with Atlas View - www.atlasview.net & Balad al-Tieob - www.tieob.com. Address editorial correspondence, submissions, and orders to maryamivory@gmail.com or P.O Box: 9147061, Dat al-Emad, Tripoli, Libya.

Fadaat

Spaces

September - October 2017



SPACES

September - October 2017